

كتاب الخصال
في مناقب أمير المؤمنين

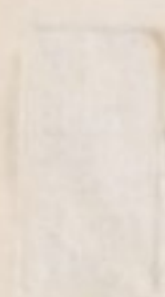
AMERICAN LIBRARY IN CAIRO LIBRARY
3 8534 00977 1282



FROM THE
LIBRARY OF
THE
AMERICAN UNIVERSITY
IN
CAIRO

من مكتبة
الجامعة الأمريكية بالقاهرة

بسم الله الرحمن الرحيم



الحمد لله الذي هدانا لهذا
ما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله

والصلاة والسلام على من لا نبي بعده
وبعد فقد حضر في اجتماع
الجمعية العامة للجمعية
التي تعقد في شهر
الذي حضره
والذين هم

في شهر

الذي حضره

والذين هم

في شهر

والذين هم

في شهر

FROM THE
LIBRARY OF
THE
AMERICAN UNIVERSITY

SITY

1099-B4679 put
2719

الج

السيرة

اجتماع الجروث الاسلاميه

على

BP
195
M6
I 24
1932

غزو المعطلين والجهنمية

للشيخ الامام الحجة الحافظ المتقن المحدث المفسر المجتهد سيف الله
على اعناق المبتدعين والذاب عن شرع سيد المرسلين شمس الدين
أبي عبدالله محمد بن أبي بكر بن أيوب الزرعي المعروف
بابن قيم الجوزية الدمشقي المتوفى سنة احدى
وخمسين وسبعمائة هـ روح الله ووجه
ونور مرقد وضريره

عنى بتصحيحه ومراجعة أصوله وناشره سنة ١٣٥١ هـ

عبد بن حسن الشيخ و ابن القيم الشاذلي

مدير المعهد العلمي الاسلامي مكة

رئيس قضاة الحجاز

حقوق الطبع محفوظة لهما

ادارة الطباعة المنيرية

بمصر بشارع الكوكبين رقم ١

٨، ١٩

١ قج

297/15

Ib 5/ بسم الله الرحمن الرحيم

595

31730

الله سبحانه المسئول المرجو الاجابة أن يتمتعكم بالاسلام والسنة والعافية فان سعادة الدنيا والآخرة ونعيمهما وفوزهما مبني على هذه الاركان الثلاثة، وما اجتمعن في عبد بوصف الكمال الا وقد كملت نعمة الله عليه والافنصيه من نعمة الله بحسب نصيبه منها، والنعمة نعمتان نعمة مطلقة ونعمة مقيدة، فالنعمة المطلقة هي المتصلة بسعادة الابد وهي نعمة الاسلام والسنة وهي التي امرنا الله سبحانه وتعالى أن نسأله في صلواتنا أن يهديتنا صراط أهلها ومن خصهم بها وجعلهم أهل الرفيق الاعلى حيث يقول تعالى: (ومن يطع الله والرسول فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا) فهؤلاء الاصناف الاربعة هم أهل هذه النعمة المطلقة وأصحابها أيضا هم المعنيون بقول الله تعالى: (اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام ديناً) فاضاف الدين اليهم اذ هم المختصون بهذا الدين القيم دون سائر الامم، والدين تارة يضاف الى العبد وتارة يضاف الى الرب فيقال الاسلام دين الله الذي لا يقبل من أحد ديناً سواه، ولهذا يقال في الدعاء: اللهم انصر دينك الذي أنزلت من السماء، ونسب الكمال الى الدين والتمام الى النعمة مع اضافتها اليه لانه هو وليها ومسديها اليهم وهم محل محض النعمة قابلين لها ولهذا يقال في الدعاء المأثور للمسلمين: واجعلهم مشين بها عليك قابليها وأتممها عليهم وأما الدين فلما كانوا هم القائمين به الفاعلين له بتوفيق ربهم نسبة اليهم، فقال أكملت لكم دينكم: وكان الاكمال في جانب الدين والتمام في جانب النعمة واللفظتان وان تقاربتا وتواخيتا فيبينهما فرق لطيف يظهر عند التأمل فان الكمال اخضر بالصفات والمعاني ويطلق على الاعيان والذوات ولكن باعتبار صفاتها وخواصها كما قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: كمل من الرجال كثير ولم يكمل من النساء الا مريم ابنت عمران وآسية بنت مزاحم وخديجة بنت خويلد، وقال عمر

Op. 54 Solerch 40

ابن عبد العزيز ان للايمان حدودا وفرائض وسنن وشرايع فمن استكملها فقد استكمل الايمان وأما التمام فيكون في الايمان والمعاني ونعمة الله أعيان وأوصاف ومعان وأما دينه فهو شرعه المتضمن لأمره ونهيه ومحابه فكانت نسبة الكمال الى الدين والتمام الى النعمة أحسن كما كانت إضافة الدين اليهم والنعمة اليه أحسن ؛ والمقصود ان هذه النعمة هي النعمة المطلقة وهي التي اختصت بالمؤمنين واذا قيل ليس لله على الكافر نعمة بهذا الاعتبار فهو صحيح . والنعمة الثانية النعمة المقيدة كنعمة الصحة والغنى وعافية الجسد وتبسط الجاه وكثرة الولد والزوجة الحسنة وأمثال هذه فهذه النعمة مشتركة بين البر والفاجر والمؤمن والكافر واذا قيل لله على الكافر نعمة بهذا الاعتبار فهو حق فلا يصح اطلاق السلب والايحباب الاعلى وجه واحد وهو أن النعمة المقيدة لما كانت استدراجا للكافر ومآلها الى العذاب والشقاء فكانت لهم نعمة وانما كانت بلية كما سماها الله تعالى في كتابه كذلك فقال تعالى : (فأما الانسان اذا ما ابتلاه ربه فأكرمه ونعمه فيقول ربني أكرم من وأما اذا ما ابتلاه فقد رزقه فيقول ربني أهانن كلا) أي ليس كل من أكرمه في الدنيا ونعمته فيها فقد أنعمت عليه وانما كان ذلك ابتلاء مني له واختبار اولا كل من قدرت عليه رزقه فجعلته بقدر حاجته من غير فضيلة أكون قد أهنته بل أثبتت عبدي بالنعم كما أثبتته بالمصائب (فان قيل) كيف يثبت هذا المعنى ويتفق مع قوله فأكرمه فثبت له الاكرام ثم أنكر عليه قوله ربني أكرم من وقال كلا أي ليس ذلك اكراما مني وانما هو ابتلاء فكانت له الاكرام ونقاه ، قيل الاكرام المثبت غير الاكرام المنفي وهما من جنس النعمة المطلقة والمقيدة فليس هذا الاكرام المقيد بموجب لصاحبه أن يكون من أهل الاكرام المطلق وكذلك أيضا اذا قيل ان الله أنعم على الكافر نعمة مطلقة ولكنه رد نعمة الله وبدلها فهو بمنزلة من أعطى مالا يعيش به فرماه في البحر كما قال تعالى : (ألم تر الى الذين بدلوا نعمة الله كفرا) وقال تعالى : (وأما نمود فهديهم فاستحبوا العمى على الهدى) فهدايته اياهم نعمة منهم عليهم فبدلوا نعمة الله وآثروا عليها الضلال فهذا فصل النزاع في مسألة هل لله على الكافر نعمة أم لا ، وأكثر اختلاف الناس من جهتين إحداهما اشتراك الألفاظ واجمالها والثانية من جهة الاطلاق والتفصيل

فصل وهذه النعمة المطلقة هي التي يفرح بها في الحقيقة والفرح بها بما يحبه الله

ويرضاه وهو لا يحب الفرحين قال الله تعالى : (قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون) وقد دارت أقوال السلف على ان فضل الله ورحمته الاسلام والسنة وعلى حسب حياة القلب يكون فرحه بهما ، وكلما كان أرسخ فيهما كان قلبه أشد فرحا حتى

ان القلب اذا باشر روح السنة ليرقص فرحا أحزن ما يكون الناس، فان السنة حصن الله الحصين الذي من دخله كان من الآمنين وبابه الأعظم الذي من دخله كان اليه من الواصلين تقوم بأهلها وان قعدت بهم أعمالهم ويسعى نورها بين أيديهم اذا طفئت لأهل البدع والنفاق أنوارهم وأهل السنة هم الميضة وجوههم اذا اسودت وجوه أهل البدعة قال تعالى: (يوم تبيض وجوه وتسود وجوه) قال ابن عباس: تبيض وجوه أهل السنة والاتلاف وتسود وجوه أهل البدعة والفرق وهي الحياة والنور اللذان بهما سعادة العبد وهداية وفوزه قال تعالى: (أو من كان ميتا فأحييناه وجعلنا له نورا يمشى به في الناس كمن مثله في الظلمات ليس بخارج منها) فصاحب السنة حي القلب مستنير وصاحب البدعة ميت القلب مظلم وقد ذكر الله سبحانه هذين الأصلين في كتابه في غير موضع وجعلهما صفة أهل الإيمان وجعل ضدتهما صفة من خرج عن الإيمان فان القلب الحى المستنير هو الذى عقل عن الله وفهم عنه واذعن وانقاد لتوجيهه ومتابعة ما بعث به رسوله صلى الله عليه وآله وسلم والقلب الميت المظلم الذى لم يعقل عن الله ولا انقاد لما بعث به رسوله صلى الله عليه وآله وسلم ولهذا يصف سبحانه هذا الضرب من الناس بأنهم أموات غير أحياء وبأنهم في الظلمات لا يخرجون منها، ولهذا كانت الظلمة مستولية عليهم في جميع جهاتهم فقلوبهم مظلمة ترى الحق في صورة الباطل والباطل في صورة الحق وأعمالهم مظلمة وأقوالهم مظلمة وأحوالهم كلها مظلمة وقبورهم ممتلئة عليهم ظلمة، واذا قسمت الأنوار دون الجسر للعبور عليه بقوا في الظلمات ومدخلهم في النار مظلم، وهذه الظلمة هي التي خلق فيها الخلق أولا فمن أراد الله سبحانه وتعالى به السعادة أخرجه منها الى النور ومن أراد به الشقاوة تركه فيها كما روى الامام أحمد وابن حبان في صحيحه من حديث عبد الله بن عمرو رضى الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه قال: ان الله خلق خلقه في ظلمة ثم ألقى عليهم من نوره فمن أصابه من ذلك النور اهتدى ومن أخطأه ضل، فلذلك أقول جف القلم على علم الله، وكان النبي صلى الله عليه وآله وسلم يسأل الله تعالى أن يجعل له نورا في قلبه وسمعه وبصره وشعره وبشره ولحمه وعظامه ودمه ومن فوقه ومن تحته وعن يمينه وعن شماله وخلفه وامامه وأن يجعل ذاته نورا فطلب صلى الله عليه وآله وسلم النور لذاته ولابعاضه ولخواصه الظاهرة والباطنة ولجهاته الست، وقال أبي بن كعب رضى الله عنه: المؤمن مدخله من نور ومخرجه من نور وقوله نور وعمله نور وهذا النور بحسب قوته وضعفه يظهر لصاحبه يوم القيامة فيسعى بين يديه ويمينه، فمن الناس من يكون نوره كالشمس وآخر كالنجم وآخر كالنخلة السحوق وآخر دون ذلك حتى

أن منهم من يعطى نورا على رأس ابهام قدمه بضئ مرة ويطفأ أخرى كما كان نور
إيمانه ومتابعته في الدنيا كذلك فهو هذا بعينه يظهر هناك للحس والعيان، وقال سبحانه
وتعالى : (وكذلك أوحينا إليك روحا من أمرنا ما كنت تدري ما الكتاب ولا الإيمان
ولكن جعلناه نورا نهدي به من نشاء من عبادنا) فسمى وحيه وأمره روحا لما يحصل
به من حياة القلوب والأرواح وسماه نورا لما يحصل به من الهدى واستنارة القلوب
والفرقان بين الحق والباطل، وقد اختلف في الضمير في قوله عز وجل (ولكن جعلناه
نورا) فقيل يعود على الكتاب وقيل على الإيمان، والصحيح أنه يعود على الروح في قوله
(روحاً من أمرنا) فاخبر تعالى أنه جعل أمره روحاً ونوراً وهدى، ولهذا ترى صاحب
اتباع الأمر والسنة قد كسى من الروح والنور وما يتبعهما من الخلاوة والمهابة والجلالة
والقبول ما قد حرمه غيره كما قال الحسن رحمه الله: ان المؤمن من رزق خلاوة ومهابة،
وقال الله تعالى : (الله ولي الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات الى النور والذين كفروا
أولياؤهم الطاغوت يخرجونهم من النور الى الظلمات) فاولياؤهم يعيدونهم الى ما خلقوا
فيه من ظلمة طبائعهم وجهلهم وأهوائهم، وكلما أشرق لهم نور النبوة والوحي كادوا
أن يدخلوا فيه منعهم أولياؤهم منه وصدوهم فذلك اخراجهم اياهم من النور الى الظلمات،
وقال تعالى : (أو من كان ميتا فأحييناه وجعلنا له نورا يمشي به في الناس كمن مثله
في الظلمات ليس بخارج منها) فأحيأوه سبحانه وتعالى بروحه الذي هو وحيه وهو
روح الإيمان والعلم وجعل له نورا يمشي به بين أهل الظلمة كما يمشي الرجل بالسراج
المضى في الليلة الظلماء فهو يرى أهل الظلمة في ظلامتهم وهم لا يرونه كالبعير الذي
يمشي بين العميان ٥

فصل والخارجون عن طاعة الرسل صلوات الله وسلامه عليهم ومتابعاتهم

يتقلبون في عشر ظلمات. ظلمة الطبع. وظلمة الجهل. وظلمة الهوى. وظلمة القول. وظلمة العمل.
وظلمة المدخل. وظلمة المخرج. وظلمة القبر. وظلمة القيامة. وظلمة دار القرار، فالظلمة لازمة
لهم في دورهم الثلاثة، وأتباع الرسل صلوات الله وسلامه عليهم يتقلبون في عشرة أنوار
ولهذه الأمة من النور ما ليس لأمة غيرها ولنبيها صلى الله عليه وآله وسلم من النور ما ليس
لنبي غيره فان لكل نبي منهم نورين ولنبينا صلى الله عليه وآله وسلم تحت كل شعرة
من رأسه وجسده نور تام كذلك صفته وصفة أمته في الكتب المتقدمة، وقال تعالى :
(يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وآمنوا برسوله يؤتكم كفلين من رحمته ويجعل لكم

Al-54 Sahih 440

نورا تمشون به ويغفر لكم والله غفور رحيم) وفي قوله تمشون به اعلام بأن تصرفهم وتقلبهم الذي ينفعهم انما هو بالنور وان مشيهم بغير النور غير مجد عليهم ولا نافع لهم بل ضرره أكثر من نفعه وفيه ان أهل النور هم أهل المشي في الناس ومن سواهم أهل الزمانه والانتفاع فلا مشي لقلوبهم ولا لأحوالهم ولا لأقوالهم ولا لأقدامهم الى الطاعات وكذلك لا تمشي على الصراط اذا مشت باهل الأنوار أقدامهم وفي قوله (تمشون به) نكتة بديعة وهي انهم يمشون على الصراط بأنوارهم كما يمشون بها بين الناس في الدنيا ومن لا نور له فانه لا يستطيع أن ينقل قدما عن قدم على الصراط فلا يستطيع المشي أحوج ما يكون اليه .

فصل والله سبحانه وتعالى سمي نفسه نوراً وجعل كتابه نوراً ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم نوراً ، ودينه نوراً واحتجب عن خلقه بالنور وجعل دار أوليائه نوراً يتلأل قال الله تعالى : (الله نور السموات والأرض مثل نوره كمشكاة فيها مصباح المصباح في زجاجة الزجاج كائنها كوكب دري بوقد من شجرة مباركة زيتونة لا شرقية ولا غربية يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار نور على نور يهدي الله لنوره من يشاء ويضرب الله الامثال للناس والله بكل شيء عليم) وقد فسر قوله تعالى : الله نور السموات والأرض بكونه منور السموات والأرض وهادى أهل السموات والأرض فنوره اهتدى أهل السموات والأرض ، وهذا انما هو فعله والافالنور الذي هو من أوصافه قائم به ومنه اشتق له اسم النور الذي هو أحد الاسماء الحسنى ، والنور يضاف اليه سبحانه على أحد وجهين اضافة صفة الى موصوفها و اضافة مفعول الى فاعله ، فالأول كقوله عز وجل : (وأشرق الأرض بنور ربها) فهذا اشراقها يوم القيامة بنوره تعالى اذا جاء لفصل القضاء ومنه قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم في الدعاء المشهور : أعوذ بنور وجهك الكريم أن تضلني لا اله الا أنت ، وفي الأثر الآخر أعوذ بوجهك أو بنور وجهك الذي أشرق له الظلمات فاخبر صلى الله عليه وآله وسلم ان الظلمات أشرقت لنور وجه الله كما أخبر تعالى ان الأرض تشرق يوم القيامة بنوره ، وفي معجم الطبراني والسنة له وكتاب عثمان الدارمي وغيرها عن ابن مسعود رضي الله عنه قال : ليس عند ربكم ليل ولا نهار نور السموات والأرض من نور وجهه وهذا الذي قاله ابن مسعود رضي الله عنه أقرب الى تفسير الآية من قول من فسرهما بأنه هادى أهل السموات والأرض ، وأما من فسرهما بأنه منور السموات والأرض فلا تنافي بينه وبين قول ابن مسعود والحق انه

نور السموات والأرض بهذه الاعتبار كلها، وفي صحيح مسلم وغيره من حديث أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال: قام فينا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بخمس كلمات فقال: ان الله لا ينام ولا ينبغي له ان ينام يخفض القسط ويرفعه يرفع إليه عمل الليل قبل عمل النهار وعمل النهار قبل عمل الليل حجابه النور لو كشفه لأحرقت سبحات وجهه ما انتهى إليه بصره من خلقه، وفي صحيح مسلم عن أبي ذر رضي الله عنه قال: سألت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم هل رأيت ربك قال: نور اني اراه فسمعت شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى يقول: معناه كان ثم نور وحال دون رؤيته نور فاني اراه قال ويدل عليه ان في بعض الالفاظ الصحيحة هل رأيت ربك فقال رأيت نورا، وقد اعضل أمر هذا الحديث على كثير من الناس حتى صحفه بعضهم فقال نور اني اراه على انها ياء النسب والكلمة كلمة واحدة وهذا خطأ لفظا ومعنى وانما أوجب لهم هذا الاشكال والخطأ انهم لما اعتقدوا أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم رأى ربه وكان قوله اني اراه كالانكار للرؤية حاروا في الحديث، وردده بعضهم باضطراب لفظه وكل هذا عدول عن موجب الدليل، وقد حكى عثمان بن سعيد الدارمي في كتاب الرؤية له اجماع الصحابة على أنه لم يره ليلة المعراج وبعضهم استثنى ابن عباس فيمن قال ذلك وشيخنا يقول: ليس ذلك بخلاف في الحقيقة فان ابن عباس لم يقل رآه بعيني رأسه وعليه اعتمد أحمد في إحدى الروايتين حيث قال: انه صلى الله عليه وآله وسلم رآه عز وجل ولم يقل بعيني رأسه، ولفظ أحمد لفظ ابن عباس رضي الله عنهما، ويدل على صحة ما قال شيخنا في معنى حديث أبي ذر رضي الله عنه قوله صلى الله عليه وآله وسلم في الحديث الآخر حجابه النور فهذا النور هو والله أعلم النور المذكور في حديث أبي ذر رضي الله عنه رأيت نورا

فصل وقوله تعالى: (مثل نوره كمشكاة فيها مصباح) هذا مثل لنوره في قلب

عبد المؤمن كما قال أبي بن كعب وغيره، وقد اختلف في مفسر الضمير في نوره فقيل هو النبي صلى الله عليه وآله وسلم أي مثل نور محمد صلى الله عليه وآله وسلم، وقيل مفسره المؤمن أي مثل نور المؤمن والصحيح أنه يعود على الله سبحانه وتعالى، والمعنى مثل نور الله سبحانه وتعالى في قلب عبده وأعظم عبادته نصيبا من هذا النور رسوله صلى الله عليه وآله وسلم فهذا مع ما تضمنه عود الضمير المذكور وهو وجه الكلام يتضمن التقادير الثلاثة وهو أنهم لفظا ومعنى وهذا النور يضاف الى الله تعالى اذ هو معطيه لعبده وواهبه اياه ويضاف الى العبد اذ هو محله وقابله فيضاف الى الفاعل والقابل، ولهذا النور فاعل وقابل ومحل وحامل ومادة

وقد تضمنت الآية ذكر هذه الأمور كلها على وجه التفصيل، فالفاعل هو الله تعالى مفيض الأنوار الهادي لنوره من يشاء والقابل العبد المؤمن والمحل قلبه والحامل همته وعزيمته وإرادته والمادة قوله وعمله، وهذا التشبيه العجيب الذي تضمنته الآية فيه من الأسرار والمعاني وإظهار تمام نعمته على عبده المؤمن بما أناله من نوره ما تقربه عيون أهله وتبتهج به قلوبهم . وفي هذا التشبيه لأهل المعاني طريقتان أحدهما طريقة التشبيه المركب وهي أقرب مأخذ واسلم من التكلف وهي أن تشبه الجملة برمتها بنور المؤمن من غير تعرض لتفصيل كل جزء من أجزاء المشبه ومقابلته بجزء من المشبه به وعلى هذا عامة أمثال القرآن فتأمل صفة المشكاة وهي كوة تنفذ لتكون أجمع للضوء قد وضع فيها مصباح وذلك المصباح داخل زجاجة تشبه الكوكب الدرّي في صفاتها وحسنها ومادته من أصفى الأدهان وأتمها وقودا من زيت شجرة في وسط القراح لاشرقية ولاغربية بحيث تضيئها الشمس في إحدى طرفي النهار بل هي في وسط القراح محمية باطرافه تضيئها الشمس أعدل إصابة والآفات إلى الاطراف دونها فن شدة اضاءة قزيتها وصفاتها وحسنها يكاد يضيء من غير أن تمسه نار ، فهذا المجموع المركب هو مثل نور الله تعالى الذي وصفه في قلب عبده المؤمن وخصه به ، والطريقة الثانية طريقة التشبيه المفصل فقبل المشكاة صدر المؤمن والزجاجة قلبه شبه قلبه بالزجاجة لرقتها وصفاتها وصلابتها وكذلك قلب المؤمن فإنه قد جمع الاوصاف الثلاثة فهو برحم ويحسن ويتحنن ويشفق على الخلق برقته وبصفاته تنجلي فيه صور الحقائق والعلوم على ما هي عليه ويباعد الكدر والدرن والوسخ بحسب ما فيه من الصفاء وبصلابته يشتد في أمر الله تعالى ويتصلب في ذات الله تعالى ويغلظ على أعداء الله تعالى ويقوم بالحق لله تعالى وقد جعل الله تعالى القلوب كالآلية كما قال بعض السلف: القلوب آنية الله في أرضه فاحبها إليه أرقها وأصلبها وأصفها والمصباح هو نور الايمان في قلبه والشجرة المباركة هي شجرة الوحي المتضمنة للهدى ودين الحق وهي مادة المصباح التي يتقدمها والنور على النور نور الفطرة الصحيحة والادراك الصحيح ونور الوحي والكتاب فينضاف احدا للنورين إلى الآخر فيزداد العبد نورا على نور ولهذا يكاد ينطق بالحق والحكمة قبل أن يسمع ما فيه بالآثر ثم يبلغه الآثر بمثل ما وقع في قلبه ونطق به فينتفخ عنده شاهد العقل والشرع والفطرة والوحي فيريه عقله وفطرته وذوقه الذي جاء به الرسول صلى الله عليه وآله وسلم هو الحق لا يتعارض عنده العقل والنقل البتة بل يتصادقان ويتوافقان فهذا علامة النور على النور عكس من طلاطمت في قلبه أمواج الشبه الباطلة والخيالات الفاسدة من الظنون الجهليات التي يسميها أهلها القواطع انعقليات فهي في صدره (كظلمات في بحر لجي يغشاه موج

من فوقه موج من فوقه سحاب ظلمات بعضها فوق بعض اذا أخرج يده لم يكد يراها ومن لم يجعل الله له نورا فماله من نور) فانظر كيف تضمنت (١) هذه الآيات طرائق (٢) بنى آدم أتم انتظام واشتملت عليه كمال اشتغال، فان الناس قسمان أهل الهدى والبصائر الذين عرفوا الحق فيما جاء به الرسول صلى الله عليه وآله وسلم عن الله سبحانه وتعالى وان كل ما عارضه فشبها يشبهه على من قل نصيبه من العقل والسمع أمرها فيظنها شيئا له حاصل ينتفع به: (وهي كسراب بقية يحسبها الظما أن ماء حتى اذا جاء لم يجد شيئا ووجد الله عنده فوفاه حسابه والله سريع الحساب أو كظلمت في بحر لجي يغشاه موج من فوقه موج من فوقه سحاب ظلمات بعضها فوق بعض اذا أخرج يده لم يكد يراها ومن لم يجعل الله له نورا فماله من نور) وهؤلاء هم أهل الهدى ودين الحق أصحاب العلم النافع والعمل الصالح الذين صدقوا الرسول صلى الله عليه وآله وسلم في أخباره ولم يعارضوها بالشبهات وأطاعوه في أوامره ولم يضيعوها بالشهوات فلام في علمهم من أهل الخوض الخراصين الذين هم في غمرة ساهون ولا هم في عملهم من المستمتعين بخلاقهم الذين حبطت أعمالهم في الدنيا والآخرة وأولئك هم الخاسرون أضاء لهم نور الوحي المبين فرأوا في نوره أهل الظلمات في ظلمات أرائهم يعمهون وفي ضلالتهم يتهوكون وفي ربهم يترددون، مغترين بظاهر السراب محلين بمجدين مما بعث الله تعالى به رسوله صلى الله عليه وآله وسلم من الحكمة وفصل الخطاب إن عندهم الا نخالة (٣) الافكار وزبالة الأذهان التي قد رضوا بها واطمأنوا اليها وقدموها على السنة والقرآن ان في صدورهم الا كبر ما هم ببالغيه أوجه لهم اتباع الهوى ونخوة الشيطان، وهم لاجله يجادلون في آيات الله بغير سلطان.

فصل القسم الثاني أهل الجهل والظلم الذين جمعوا بين الجهل بما جاء به والظلم

باتباع أهوائهم الذين قال الله تعالى فيهم: (ان يتبعون الا الظن وما تهوى الأنفس ولقد جاءهم من ربهم الهدى) وهؤلاء قسمان، أحدهما الذين يحسبون انهم على علم وهدى وهم أهل الجهل والضلال فهؤلاء أهل الجهل المركب الذين يجهلون الحق ويعادونه ويعادون أهله وينصرون الباطل ويوالون أهله وهم يحسبون انهم على شيء الا انهم هم الكاذبون فهم لا اعتقادهم شيء على خلاف ما هو عليه بمنزلة رائي السراب الذي

(١) كذا في الأصل ولعل الكلمة مصحفة عن «انتظمت» بدليل ما بعده (٢) وفي نسخة

«طرائف» (٣) في نسخة تحتاة وهي تصحيف من الناسخ

يحسبه الظمان ماء حتى اذ جاءه لم يجده شيئا، وهكذا هؤلاء أعمالهم وعلومهم بمنزلة السراب الذي يخون صاحبه أحوج ما هو اليه ولم يقتصر على مجرد الخيبة والحرمان كما هو حال من أم السراب فلم يجده ماء بل انضاف الى ذلك انه وجد عنده أحكم الحاكمين وأعدل العادلين سبحانه وتعالى لحسب له ما عنده من العلم والعمل فوفاه اياه بمثاقيل الذر وقدم الى ما عمل من عمل يرجو نفعه فجعله هباء منثورا اذ لم يكن خالصا لوجهه ولا على سنة رسوله صلى الله عليه وآله وسلم وصارت تلك الشبهات الباطلة التي كان يظنها علوما نافعة كذلك هباء منثورا، فصارت أعماله وعلومه حشرات عليه، والسراب ما يرى في الفلاة (١) المنبسطة من ضوء الشمس وقت الظهيرة يسرب على وجه الأرض كأنه ماء يجري، والقيعة والقاع هو المنبسط من الأرض الذي لا جبل فيه ولا فيه واد فشبه علوم من لم يأخذ علومه من الوحي وأعماله بسراب يراه المسافر في شدة الحر فيؤمه فيخيّب ظنه وتجده نارا تلتظي فهكذا علوم أهل الباطل وأعمالهم اذا حشر الناس واشتد بهم العطش بدت لهم كالسراب فيحسبونه ماء فاذا أتوه وجدوا الله عنده فاخذتهم زبانية العذاب فعتلوهم الى نار الجحيم فسقوا ماء حميا فقطع أمعاءهم وذلك الماء الذي سقوه هو تلك العلوم التي لا تنفع والأعمال التي كانت لغير الله تعالى صيرها الله تعالى حميا سقاهاهم اياه كما كان طعامهم من ضريع لا يسمن ولا يغني من جوع وهو تلك العلوم والأعمال الباطلة التي كانت في الدنيا لذلك لا يسمن ولا يغني من جوع وهؤلاء هم الذين قال الله فيهم : (قل هل ننشكم بالآخسرين أعمالا الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا) وهم الذين عني بقوله (وقد منا الى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا) وهم الذين عني بقوله تعالى (كذلك يريهم الله أعمالهم حسرات عليهم وما هم بخارجين من النار) ، والقسم الثاني من هذا الصنف أصحاب الظلمات وهم المنغمسون في الجهل بحيث قد أحاط بهم من كل وجه فهم بمنزلة الانعام بل هم أضل سبيلا فهؤلاء أعمالهم التي عملوها على غير بصيرة بل بمجرد التقليد واتباع الآباء من غير نور من الله تعالى كظلمات جمع ظلمة وهي ظلمة الجهل وظلمة الكفر . وظلمة الظلم واتباع الهوى . وظلمة الشك والريب . وظلمة الاعراض عن الحق الذي بعث الله تعالى به رسوله صلوات الله وسلامه عليهم والنور الذي أنزلهم معهم ليخرجوا به الناس من الظلمات الى النور فان المعرض عن ما بعث الله تعالى به محمد أصلى الله عليه وآله وسلم من الهدى ودين الحق يتقلب في خمس ظلمات قوله ظلمة . وعمله ظلمة . ومدخله ظلمة . ومخرجه ظلمة . ومصيره الى الظلمة . وقلبه مظلم . ووجهه مظلم . وكلامه مظلم وحاله مظلم واذا قابات بصيرته

الخفاشية ما بعث الله به محمدا صلى الله عليه وآله وسلم من النور جند في الحرب منه وكاد نوره يخطف بصره فهرب الى ظلمات الآراء التي هي به أنسب وأولى كما قيل :

خفافيش أعشاها النهار بضوته . ووافقها قطع من الليل مظلم

فاذا جاء الى زبالة الافكار ونخالة الأذهان جال ومال وأبدى وأعاد وقعق وفرقع فاذا طلع نور الوحي وشمس الرسالة انحجر في جحرة الحشرات ، وقوله في بحر لجى اللجى العميق منسوب الى لجة البحر وهو معظمه ، وقوله تعالى : (يغشاه موج من فوقه موج من فوقه سحاب) تصوير لحال هذا المعرض عن وحيه فشبه تلاطم أمواج الشبه والباطل في صدره بتلاطم أمواج ذلك البحر وانها أمواج بعضها فوق بعض ، والضمير الأول في قوله يغشاه راجع الى البحر والضمير الثانى في قوله من فوقه عائد الى الموج ، ثم ان تلك الأمواج مغطاة بسحاب فبهنا ظلمات ظلمة البحر اللجى وظلمة الموج الذى فوقه وظلمة السحاب الذى فوق ذلك كله ، اذا أخرج من في هذا البحر يده لم يكدر يراها واختلاف في معنى ذلك فقال كثير من النحاة هو نفى لمقاربة رؤيتها وهو أبلغ من نفيه الرؤية وانه قد ينفى وقوع الشيء ولا تنفى مقاربه فكأنه قال لم يقارب رؤيتها بوجه قال هؤلاء : كاد من أفعال المقاربة لها حكم سائر الأفعال في النفى والاثبات فاذا قيل كاد يفعل فهو اثبات مقاربة الفعل فاذا قيل لم يكدر يفعل فهو نفى لمقاربة الفعل ، وقالت طائفة أخرى بل هذا دال على انه انما يراها بعد جهد شديد وفي ذلك اثبات رؤيتها بعد أعظم العسر لأجل تلك الظلمات قالوا لان كاد لها شأن ليس لغيرها من الأفعال فانها اذا أثبتت نفت واذا نفت أثبتت فاذا قلت ما كدت أصل اليك فعنائه وصلت اليك بعد الجهد والشدة فهذا اثبات للوصول ، واذا قلت كاد زيد يقوم فهي نفى لقيامه كما قال تعالى (وانه لما قام عبد الله يدعوه كادوا يكفون عليه ليدا) ومنه قوله تعالى (وان يكادوا الذين كفروا ليزلقونك بأبصارهم) وانشد بعضهم في ذلك لغزا :

انحوى هذا العصر ما هي لفظه . جرت في لسان جرهم وثمود

اذا استعملت في صورة النفى أثبتت . وان أثبتت قامت مقام جحود

وقالت فرقة ثالثة منهم أبو عبد الله بن مالك وغيره : ان استعمالها مثبتة يقتضى نفى خبرها كقولك كاد زيد يقوم واستعمالها منفية يقتضى نفى بطريق الأولى فهي عنده تنفى الخبر سواء كانت منفية أو مثبتة فلم يكدر زيد يقوم أبلغ عنده في النفى من لم يقم ، واحتج بانها اذا نفت وهي من أفعال المقاربة فقد نفت مقاربة الفعل وهو أبلغ من نفيه واذا استعملت مثبتة فهي تقتضى مقاربة اسمها لخبرها وذلك يدل على عدم وقوعه واعتذر

عن مثل قوله تعالى: (فذبخوا وما كادوا يفعلون) وعن مثل قوله وصلت اليك وما كدت أصل. وسلمت وما كدت اسلم بأن هذا وارد على كلامين متباينين أى فعلت كذا بعد أن لم أكن مقاربا له فالأول يقتضى وجود الفعل والثاني يقتضى انه لم يكن مقاربا له بل كان آيسامنه فهما كلامان مقصود بهما أمران متباينان وذهبت فرقة رابعة الى الفرق بين ماضيهما ومستقبلها فاذا كانت في الاثبات فهي لمقاربة الفعل سواء كانت بصيغة الماضي أو المستقبل وان كانت في طرف النفي فان كانت بصيغة المستقبل كانت لنفي الفعل ومقاربه نحو قوله: (لم يكديراها) وان كانت بصيغة الماضي فهي تقتضى الاثبات نحو قوله: (فذبخوا وما كادوا يفعلون) فهذه أربعة طرق للنحاة في هذه اللفظة والصحيح انها فعل يقتضى المقاربة ولها حكم سائر الأفعال ونفى الخبر لم يستفد من لفظها ووضعها فانها لم توضع لنفيه وانما استفيد من لوازم معناها فانها اذا اقتضت مقاربة الفعل لم يكن واقعا فيكون منفي باللزوم، وأما اذا استعملت منفية فان كانت في كلام واحد فهي لنفي المقاربة كما اذا قلت لا يكاد البطال يفلح ولا يكاد البخيل يسود ولا يكاد الجبان يفرح ونحو ذلك، وان كانت في كلامين اقتضت وقوع الفعل بعد ان لم يكن مقاربا كما قال ابن مالك فهذا التحقيق في أمرها، والمقصود ان قوله لم يكديراها اما ان يدل على انه لا يقارب رؤيتها لشدة الظلمة وهو الاظهر فاذا كان لا يقارب رؤيتها فكيف يراها قال ذو الرمة:

إذا غير النائي المحبين لم يكدي رسيس الهوى من حب مية يبرح
ألم يقارب البراح وهو الزوال فكيف يزول، فشبه سبحانه أعمالهم وأولاف فوات نفعها وحصول ضررها عليهم بسراب خداع يخدع رائيهم من بعيد فاذا جاءه وجد عنده عكس ما أملهم ورجاه، وشبهها ثانيا في ظلماتها وسوادها لكونها باطلة خالية عن نور الايمان بظلمات متراكمة في لجج البحر المتلاطم الأمواج الذي قد غشيته السحاب من فوقه فياله تشبيها ما أبدعه وأشد مطابقتها بحال أهل البدع والضلال وحال من عبد الله سبحانه وتعالى على خلاف ما بعث به رسوله صلى الله عليه وآله وسلم وأنزل به كتابه وهذا التشبيه هو تشبيه لأعمالهم الباطلة بالمطابقة والتصريح ولعلومهم وعقائدهم الفاسدة باللزوم وكل واحد من السراب والظلمات مثل لمجموع علومهم وأعمالهم فهي سراب لا حاصل لها وظلمات لا نور فيها؛ وهذا عكس مثل أعمال المؤمنين وعلومهم التي تلقاها من مشكاة النبوة فانها مثل الغيث الذي به حياة البلاد والعباد ومثل النور الذي به انتفاع أهل الدنيا والآخرة ولهذا يذكر سبحانه هذين المثليين في القرآن في غير موضع لآلائه وأعدائه كما ذكرهما في سورة البقرة في قوله تعالى: (مثلهم كمثل الذي استوقد ناراً فلما أضاءت ما حوله ذهب الله

بنورهم وتركهم في ظلمات لا يبصرون صم بكم عى فهم لا يرجعون) شبه سبحانه أعداءه المنافقين بقوم أوقدوا نارا لتضى لهم وينتفعوا بها فلما أضاءت لهم النار فابصروا في ضوئها ما ينفعهم ويضرهم وابصروا الطريق بعد ان كانوا حيارى تائبين فهم كقوم سفل ضلوا عن الطريق فاوقدوا النار لتضى لهم الطريق فلما أضاءت لهم فابصروا وعرفوا طفت تلك الأنوار وبقوا في الظلمات لا يبصرون قد سدت عليهم أبواب الهدى الثلاث فان الهدى يدخل الى العبد من ثلاثة أبواب مما يسمعه باذنه ويراه بعينه ويعقله بقلبه، وهو لاء قد سدت عليهم أبواب الهدى فلا تسمع قلوبهم شيئا ولا تبصره ولا تعقل ما ينفعها، وقيل لما لم ينتفعوا باسماعهم وابصارهم وقلوبهم نزولوا بمنزلة من لا يسمع له ولا يبصر ولا عقل والقولان متلازمان وقال في صفتهم فهم لا يرجعون لأنهم قد رأوا في ضوء النار وابصروا الهدى فلما طفت عنهم لم يرجعوا الى ما رأوا وابصروا، وقال سبحانه وتعالى (ذهب الله بنورهم) ولم يقل ذهب نورهم وفيه سر بديع وهو انقطاع سر تلك المعية الخاصة التي هي للمؤمنين من الله تعالى فان الله تعالى مع المؤمنين. وان الله مع الصابرين. وان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون. فذهب الله بذلك النور انقطاع لمعيته التي خص بها أوليائه فقطعها بينه وبين المنافقين فلم يبق عندهم بعد ذهاب نورهم ولا معهم فليس لهم نصيب من قوله: (لا تحزن ان الله معنا) ولا من: (كلا ان معى ربى سيهدين) وتأمل قوله تعالى: (أضاءت ماحوله) كيف جعل ضوءه اَخارجا عنه منفصلا ولواصل ضوءها به ولا به لم يذهب ولكنه كان ضوءه مجاورة لا ملاسة ومخالطة وكان الضوء عارضا والظلمة أصلية فرجع الضوء الى معدنه وبقيت الظلمة في معدنها فرجع كل منهما الى أصله اللاتق به حجة من الله قائمة وحكمة بالغة تعرف بها الى أولى الالباب من عبادته وتأمل قوله تعالى: (ذهب الله بنورهم) ولم يقل بنارهم ليطابق أول الآية فان النار فيها اشراق واحراق فذهب بما فيها من الاشراق وهو النور وبقى عليهم ما فيها من الاحراق وهو النارية وتأمل كيف قال بنورهم ولم يقل بضوتهم مع قوله فلما أضاءت ماحوله لأن الضوء هو زيادة في النور فلو قيل ذهب الله بضوتهم لاهم الذهاب بالزيادة فقط دون الأصل فلما كان النور أصل الضياء كان الذهاب به ذهابا بالشئ وزيادة وأيضاً فانه أبلغ في النفي عنهم وانهم من اهل الظلمات الذين لا نور لهم، وأيضاً فان الله تعالى سمي كتابه نورا ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم نورا. ودينه نورا. وهداه نورا ومن أسماؤه النور والصلاة نور فذهابه سبحانه بنورهم ذهاب بهذا كله، وتأمل مطابقة هذا المثل لما تقدمه من قوله (أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى فارجح تجارتهم وما كانوا مهتدين)

كيف طابق هذه التجارة الخاسرة التي تضمنت حصول الضلالة والرضى بها وبدل الهدى في مقابلتها وحصول الظلمات التي هي الضلالة والرضى بها بدلا عن النور الذي هو الهدى والنور فبدلوا الهدى والنور وتعوضوا عنه بالظلمة والضلالة فيا لها من تجارة ما أخسرها وصفقة ما أشد غبنها، وتأمل كيف قال الله تعالى (ذهب الله بنورهم) فوحده ثم قال (وتركهم في ظلمات) لجمعها فان الحق واحد وهو صراط الله المستقيم الذي لا صراط يوصل اليه سواه وهو عبادته وحده لا شريك له بما شرعه على لسان رسوله صلى الله عليه وآله وسلم لا بالاهواء والبدع وطرق الخارجين عن ما بعث الله به رسوله صلى الله عليه وآله وسلم من الهدى ودين الحق بخلاف طرق الباطل فانها متعددة متشعبة ولهذا يفرد سبحانه الحق ويجمع الباطل كقوله تعالى : (الله ولي الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات الى النور والذين كفروا أولياؤهم الطاغوت يخرجونهم من النور الى الظلمات) وقال تعالى : (وان هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله) لجمع سبل الباطل ووحده سبيل الحق ولا يناقض هذا قوله تعالى : (يهدي به الله من اتبع رضوانه سبل السلام) فان تلك هي طرق مرضاته التي يجمعها سبيله الواحد وصراطه المستقيم فان طرق مرضاته كلها ترجع الى صراط واحد وسبيل واحد وهي سبيله التي لا سبيل اليه الا منها ، وقد صح عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه خط خطا مستقيما وقال هذا سبيل الله ثم خط خطوطا عن يمينه وعن شماله وقال هذه سبل على كل سبيل منها شيطان يدعو اليه ثم قرأ قوله تعالى : (وان هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون) وقد قيل ان هذا مثل النفاقس وما يوقدونه من نار الفتنة التي يوقعونها بين أهل الاسلام ويكون بمنزلة قول الله تعالى : (كلما أوقدوا نارا للحرب أطفأها الله) ويكون قوله تعالى : (ذهب الله بنورهم) مطابقا لقوله تعالى (اطفأها الله) ويكون تخييرهم وإبطال ما راموه هو تركهم في ظلمات الحيرة لا يهتدون الى التخلص مما وقعوا فيه ولا يبصرون سبيلا بل هم صم بكم عمى ، وهذا التقدير وان كان حقا ففي كونه مرادا بالآية نظر فان السياق انما قصد لغيره ويأباه قوله تعالى (فلما أضاء ما حوله) وموقد نار الحرب لا يضيء ما حوله ابدا ، ويأباه قوله تعالى ذهب الله بنورهم وموقد نار الحرب لا نور له ويأباه قوله تعالى : (وتركهم في ظلمات لا يبصرون) وهذا يقتضي انهم انتقلوا من نور المعرفة والبصيرة الى ظلمة الشك والكفر قال الحسن رحمه الله : هو المنافق أبصر ثم عمى وعرف ثم انكر ولهذا قال : (فهم لا يرجعون) أي لا يرجعون الى النور الذي فارقه وقال تعالى في حق الكفار : (صم بكم عمى فهم لا يعقلون)

فسلب العقل عن الكفار اذ لم يكونوا من أهل البصيرة والايمان وسلب الرجوع عن المنافقين لانهم آمنوا ثم كفروا فلم يرجعوا الى الايمان .

فصل ثم ضرب الله سبحانه لهم مثلاً آخر مائياً فقال تعالى : (أو كصيب من السماء فيه ظلمات ورعد وبرق يجعلون أصابعهم في أذانهم من الصواعق حذر الموت والله محيط بالكافرين) فشبه نصيبهم بما بعث الله تعالى به رسوله صلى الله عليه وآله وسلم من النور والحياة بنصيب المستوقد النار التي طفئت عنه أحوج ما كان اليها وذهب نوره وبقي في الظلمات حائراً تائها لا يبتدى سبيلاً ولا يعرف طريقاً بنصيب أصحاب الصيب وهو المطر الذي يصب أي ينزل من علو إلى أسفل، فشبه الهدى الذي هدى به عباده بالصيب لأن القلوب تحيا به حياة الأرض بالمطر ونصيب المنافقين من هذا الهدى بنصيب من لم يحصل له نصيب من الصيب الا ظلمات ورعد وبرق ولا نصيب له فيما وراء ذلك مما هو المقصود بالصيب من حياة البلاد والعباد والشجر والدواب وان تلك الظلمات التي فيه وذلك الرعد والبرق مقصود لغيره وهو وسيلة الى كمال الانتفاع بذلك الصيب فالجاهل لفرط جهله يقتصر على الاحساس بما في الصيب من ظلمة ورعد وبرق ولو ازم ذلك من برد شديد وتعطيل مسافر عن سفره ومنازع عن صنعه ولا بصيرة له تنفذ الى ما يؤل اليه أمر ذلك الصيب من الحياة والنفع العام وهكذا شأن كل قاصر النظر ضعيف العقل لا يجاوز نظره الأمر المكروه الظاهر الى ما وراءه من كل محبوب، وهذه حال أكثر الخلق الا من صحت بصيرته فاذا رأى ضعيف البصيرة ما في الجهاد من التعب والمشاق والتعرض لانتلاف المهجة والجراحات الشديدة وملامة اللوام ومعاناة من يخاف معاداته لم يقدم عليه لانه لم يشهد ما يؤل اليه من العواقب الحميدة والغايات التي اليها تسابق المتسابقون وفيها تنافس المتنافسون، وكذلك من عزم على سفر الحج الى البيت الحرام فلم يعلم من سفره ذلك الامشقة السفر ومفارقة الأهل والوطن ومقاساة الشدائد وفراق المألوفات ولا يجاوز نظره وبصيرته آخر ذلك السفر وما له وعاقبته فانه لا يخرج اليه ولا يعزم عليه وحال هؤلاء حال ضعيف البصيرة والايمان الذي يرى ما في القرآن من الوعد والوعيد والزواج والنواهي والأوامر الشاقة على النفوس التي تفتطمها عن رضاعها من ثدى المألوفات والشهوات والقطام على الصبي أصعب شيء وأشقاه، والناس كلهم صبيان العقول الامن بلغ مبالغ الرجال العقلاء الألباء وأدرك الحق عليها وعملا ومعرفة فهو الذي ينظر الى ما وراء الصيب وما فيه من الرعد والبرق والصواعق

ويعلم أنه حياة الوجود ، وقال الزمخشري : لقائل أن يقول شبه دين الاسلام بالصيب لأن القلوب تحياه حياة الأرض بالمطر وما يتعلق به من تشبه الكفار بالظلمات وما فيه من الوعد والوعيد بالبرق وما يصيب الكفرة من الاقراع من البلايا والفتن من جهة أهل الاسلام بالصواعق والمعنى أو كمثل ذوى صيب والمراد كمثل قوم أخذتهم السماء على هذه الصفة فلحقوا منها ما لقوا قال : والصحيح الذى عليه علماء أهل البيان لا يتخطونه ان المثلين جميعا من جهة التمثلات المترتبة دون المفرقة لا يتكلف لواحد واحد شي بمقدر شبهته فيه وهذا القول الفصل والمذهب الجزل ، بيانه أن العرب تأخذ شيئا فرادى معزولا بعضها من بعض لم تأخذ هذا بحجزة ذلك فتشبهها بنظرها كما جاء فى القرآن حيث شبه كيفية حاصلة من مجموع أشياء قد تضامت وتلاصقت حتى عادت شيئا واحدا بأخرى مثلها كقوله تعالى : (مثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل أسفارا) الغرض تشبيه حال اليهود فى جهلها بما معها من التوراة وآياتها الباهرة بحال الحمار فى جهله بما يحمل من أسفار الحكمة وتساوى الحالين عند من حمل أسفار الحكمة وحمل ما سواها من الاحمال ولا يشعر ذلك الا بما يريد فيه من الكد والتعب ، وكقوله تعالى : (واضرب لهم مثل الحياة الدنيا كماء انزلناه من السماء فاختلط به نبات الأرض فأصبح هشيما تذروه الرياح) المراد قلة بقاء زهرة الدنيا كقلة بقاء هذا النبات فأما ان يراد تشبيه الافراد بالافراد غير منوط بعضها ببعض وتصييرها شيئا واحدا فلا كذلك لما وصف وقوع المنافقين فى ضلالتهم وما خطبوا فيه من الحيرة والدهشة فشبه حيرتهم وشدة الامر عليهم بما يكابد من طفئت ناره بعد ايقادها فى ظلمة الليل وكذلك من أخذته السماء فى الليلة المظلمة مع رعد وبرق وخوف من الصواعق قال فان قلت أى المثلين أبلغ قلت الثانى لأنه أدل على فرط الحيرة وشدة الامر وفضاعته ولذلك أخرهم بتدرجون فى مثل هذا من الاهون الى الاغاظ قلت قال شيخنا الناس فى الهدى الذى بعث الله تعالى به رسوله صلى الله عليه وآله وسلم أربعة أقسام قد اشتملت عليهم هذه الآيات من أول السورة الى ههنا القسم الاول قبلوه باطنوا وظاهرا وهم نوعان ، أحدهما أهل الفقه فيه والفهم والتعليم وهم الأئمة الذين عقلوا عن الله تعالى كتابه وفهموا مراده وبلغوه الى الأمة واستنبطوا أسرارها وكنوزها فهو لا مثل الأرض الطيبة التى قبلت الماء فأنبثت الكلأ والعشب الكثير فرعى الناس فيه وورعت أنعامهم وأخذوا من ذلك الكلأ الغذاء والقوت والدواء وسائر ما يصلح لهم ، النوع الثانى حفظوه وضبطوه وبلغوا الفاظه الى الأمة حفظوا وعليهم النصوص وليسوا من أهل الاستنباط والتفقه فى مراد الشارع فهم أهل حفظ وضبط وأداء لما سمعوه والاولون أهل فهم

وفقه واستنباط واثارة لدفائه وكونه، وهذا النوع الثاني بمنزلة الارض التي أمسكت الماء للناس فوردوه وشربوا منه وسقوا منه أنعامهم وزرعوا به .

فصل القسم الثاني من رده ظاهرا وباطنا وكفر به ولم يرفع به رأسا، وهؤلاء

أيضا نوعان أحدهما عرفه وتيقن صحته وانه حق ولكن حمله الحسد والكبر وحب الرياسة والملك والتقدم بين قومه على جحده ودفعه بعد البصيرة واليقين. النوع الثاني أتباع هؤلاء الذين يقولون هؤلاء ساداتنا وكبرائنا وهم أعلم منا بما يقبلونه وما يردونه ولنا أسوة بهم ولا نرغب بانفسنا عن أنفسهم ولو كان حقًا لكانوا هم أهل وأولى بقبوله، وهؤلاء بمنزلة الدواب والانعام يساقون حيث يسوقهم راعيهم، وهم الذين قال الله عز وجل فيهم : (اذ تبرأ الذين اتبعوا من الذين اتبعوا ورأوا العذاب وتقطعت بهم الأسباب وقال الذين اتبعوا لو ان لنا كرة فنتبرأ منهم كاتبرءوا منا كذلك يريهم الله أعمالهم حسرات عليهم وما هم بخارجين من النار) وقال تعالى فيهم : (يوم تقلب وجوههم في النار يقولون ياليتنا اطعنا الله وأطعنا الرسول ولاه وقالوا ربنا انا اطعنا ساداتنا وكبراءنا فاضلونا السيلار بنا آتاهم ضعفين من العذاب والعنهم لعنا كبيرا) وقال تعالى فيهم : (واذا يتحاجون في النار فيقول الضعفاء للذين استكبروا انا كنا لكم تبعاً فهل أنتم مغنون عنا نصيبا من النار قال الذين استكبروا انا كل فيها ان الله قد حكم بين العباد) وقال فيهم : (هذا فليذوقوه حميم وغساق وآخر من شكله أزواج هذا فوج مقتحم معكم لا مرحبا بهم انهم صالوا النار قالوا بل أنتم لا مرحبا بكم أنتم قدمتموه لنا فبئس القرار) أي سنتموه لنا وشرعتموه (قالوا ربنا من قدم لنا هذا فزده عذابا ضعفا في النار) فقولهم لا مرحبا بهم انهم صالوا النار أي داخلوها كما دخلناها ومقاسون عذابها كما نقاسيه فاجابهم الاتباع وقالوا بل أنتم لا مرحبا بكم انتم قدمتموه لنا وفي الضمير قولان أحدهما انه ضمير الكفر والتكذيب ورد قول الرسل صلوات الله وسلامه عليهم واستبدال غيره به والمعنى أنتم زينتم لنا الكفر ودعوتكمونا اليه وحسنتموه لنا ؛ وقيل على هذا القول انه قول الأمم المتأخرين للمتقدمين والمعنى على هذا انتم شرعتم لنا تكذيب الرسل ورد ما جاءوا به والشرك بالله سبحانه وتعالى أي بدأنتم به وتقدمتمونا اليه فدخلتم النار قبلنا فبئس القرار أي بش المستقر والمنزل. والقول الثاني ان الضمير في قوله أنتم قدمتموه لنا ضمير العذاب وصلى النار والقولان متلازمان وهما حق .

واما القائلون . (ربنا من قدم لنا هذا فزده عذابا ضعفا في النار) فيجوز ان يكون الاتباع دعوا على ساداتهم وكبرائهم وأئمتهم به لأنهم الذين حملوهم عليه ودعوه اليه ويجوز

ان يكون جميع أهل النار سألوا ربهم ان يزيد من سن لهم الشرك وتكذيب الرسل صلى الله عليهم وسلم ضعفا وهم الشياطين .

فصل القسم الثالث الذين قبلوا ماجاء به الرسول صلى الله عليه وسلم وآمنوا به ظاهراً وجحدوه وكفروا به باطناً وهم المنافقون الذين ضرب لهم هذان المثالان . ستوقد النار وبالصيب وهم أيضاً نوعان . أحدهما من أبصر ثم عمى وعلم ثم جهل وأقر ثم أنكر وآمن ثم كفر ، فهؤلاء رؤوس أهل النفاق وساداتهم وأئمتهم ومثلهم مثل من استوقد ناراً ثم حصل بعدها على الظلمة ، والنوع الثاني ضعفاء البصائر الذين أعشى بصائرهم ضوء البرق فكاد أن يخطفها لضعفها وقوته وأصم أذنيهم صوت الرعد فهم يجعلون أصابعهم في آذنيهم من الصواعق ولا يقر بون من سماع القرآن والايمان بل يهربون منه ويكون حالهم حال من يسمع الرعد الشديد فمن شدة خوفه منه يجعل أصابعه في آذنه ، وهذه حال كثير من خفافيش البصائر في كثير من نصوص الوحي واذا وردت عليه مخالفة لما تلقاه عن اسلافه وذوى مذهبه ومن يحسن به الظن ورآها مخالفة لما عنده عنهم هرب من النصوص وكره من يسمعه اياها ولو أمكنه لسد آذنيه عند سماعها ويقول دعنا من هذه ولو قدر لعاقب من يتلوها ويحفظها وينشرها ويعلمها فاذا ظهر له منها ما يوافق ما عنده مشى فيها وانطلق فاذا جاءت بخلاف ما عنده أظلمت عليه فقام حائراً لا يدري اين يذهب ثم يعزم له التقليد وحسن الظن برؤسائه وسادته على اتباع ما قالوه دونها ويقول مسكين الحال هم أخبر بها منى وأعرف في الله العجب أوليس أهلها والذابون عنها والمنتصرون لها والمعتزمون لها والمنافقون لأجلها آراء الرجال المقدمون لها على ما خالفها أعرف بها أيضاً منك ومن اتبعته فلم كان من خالفها وعز لها عن اليقين وزعم ان الهدى والعلم لا يستفاد منها وانها أدلة لفظية لا تنفيذ شيئاً من اليقين ولا يجوز ان يحتج بها على مسألة واحدة من مسائل النوحيد والصفات ويسمى هؤلاء الظواهر الثقيلة ويسمى ما خالفها القواطع العقلية فلما كان هؤلاء أحق بها وأهلها وكان أنصارها والذابون عنها والحافظون لها هم أعداؤها ومحاربوها ولكن هذه سنة الله في أهل الباطل انهم يعادون الحق وأهله وينسبونهم الى معاداته ومحاربتة كالرافضة الذين عادوا أصحاب محمد صلى الله عليه وآله وسلم بل وأهل بيته ونسبوا أتباعه وأهل سنته الى معاداته ومعاداة أهل بيته وما كانوا أولياءه ان أولياءه الا المتقون ولكن أكثرهم لا يعلمون ، والمقصود ان هؤلاء المنافقين قسمان أئمة وسادة يدعون الى النار

وقد مردوا على النفاق وأتباع لهم بمنزلة الانعام والبهائم فاولئك زنادقة مستبصرون وهؤلاء زنادقة مقلدون فهوؤلاء أصناف بنى آدم في العلم والايان ولا يجاوز هذه السنة اللهم الامن أظهر الكفر وأبطن الايمان كحال المستضعف بين الكفار الذي تبين له الاسلام ولم يمكنه المهاجرة بخلاف قومه ولم يزل هذا الضرب في الناس على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وبعده وهؤلاء عكس المنافقين من كل وجه وعلى هذا فالناس إمام مؤمن ظاهر أو باطن أو كافر ظاهر أو باطن أو مؤمن ظاهر أو كافر باطن أو مؤمن باطن أو كافر باطن فالأقسام الأربعة قد اشتمل عليها الوجود، وقد بين القرآن أحكامها فالأقسام الثلاثة الأولى ظاهرة وقد اشتمل عليها أول سورة البقرة، وأما القسم الرابع ففي قوله تعالى: (فلولا رجال مؤمنون ونساء مؤمنات لم تعلموهم أن تطوهم) فهوؤلاء كانوا يكتُمون إيمانهم في قومهم ولا يتمكنون من إظهاره، ومن هؤلاء مؤمن آل فرعون كان يكتُم إيمانه ومن هؤلاء النجاشي الذي صلى عليه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فانه كان ملك النصارى بالحبشة وكان في الباطن مؤمنا وقد قيل انه وأمثاله الذين عناهم الله عز وجل بقوله: (وان من أهل الكتب لمن يؤمن بالله وما أنزل اليكم وما أنزل اليهم خاشعين لله لا يشترون بآيات الله ثمنا قليلا) وقوله تعالى: (من أهل الكتب أمة قائمة يتلون آيات الله آناء الليل وهم يسجدون يؤمنون بالله واليوم الآخر ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويسارعون في الخيرات وأولئك من الصالحين) فان هؤلاء ليس المراد بهم التمسك باليهودية والنصرانية بعد محمد صلى الله عليه وآله وسلم قطعا فان هؤلاء قد شهد لهم بالكفر وأوجب لهم النار فلا يثنى عليهم بهذا الثناء وليس المراد به من آمن من أهل الكتاب ودخل في جملة المؤمنين وباين قومه فان هؤلاء لا يطلق عليهم انهم من أهل الكتاب الا باعتبار ما كانوا عليه وذلك الاعتبار قد زال بالاسلام واستحدثوا اسم المسلمين والمؤمنين وانما يطلق الله سبحانه هذا الاسم على من هو باق على دين أهل الكتاب هذا هو المعروف في القرآن كقوله تعالى: (يا أهل الكتاب لم تكفرون بآيات الله) (يا أهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم). (يا أهل الكتاب لم تحاجون في إبراهيم وان الذين أتوا الكتاب ليعلمون انه الحق من ربهم) ونظائره، ولهذا قال جابر بن عبد الله وعبد الله بن عباس وأنس بن مالك والحسن وقتادة ان قوله تعالى: (وان من أهل الكتاب لمن يؤمن بالله وما أنزل اليكم وما أنزل اليهم) انها نزلت في النجاشي زاد الحسن وقتادة: وأصحابه، وذكر ابن جرير في تفسيره من حديث أبي بكر الهذلي عن قتادة عن ابن المسيب عن جابر رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: اخرجوا فصلوا على أخيكم فصلى بنا فكبر أربع تكبيرات فقال هذا

النجاشي أصحمة فقال المنافقون انظروا الى هذا يصلي على علعج نصراني لم يره قط فأنزل الله تعالى: (وان من أهل الكتاب لمن يؤمن بالله) الآية، والمقصود ان الأقسام الأربعة قد ذكرها الله تعالى في كتابه وبين أحكامها في الدنيا وأحكامها في الآخرة وقد تبين ان أحد الأقسام من آمن ظاهرا وكفر باطنا وانهم نوعان رؤساؤهم وساداتهم وأتباعهم ومقلدوهم وعلى هذا فأصحاب المثل الأول الناري شر من أصحاب المثل الثاني المائي كما يدل السياق عليه، وقد يقال وهو أولى ان المثليين لسائر النوع وانهم قد جمعوا بين مقتضى المثل الأول من الإنكار بعد الإقرار والحصول في الظلمات بعد النور وبين مقتضى المثل الثاني من ضعف البصيرة في القرآن وسد الآذان عند سماعه والاعراض عنه فان المنافقين فيهم هذا وهذا وقد يكون الغالب على فريق منهم المثل الأول وعلى فريق منهم المثل الثاني.

فصل وقد اشتمل هذان المثلان على حكم عظيمة، منها ان المستضيء بالنار

مستضيء بنور من جهة غيره لا من قبل نفسه فاذا ذهبت تلك النار بقي في ظلمة وهكذا المنافق لما اقر بلسانه من غير اعتقاد ومحبة بقلبه وتصديق جازم كان مامعه من النور كالاستعار، ومنها أن ضياء النار يحتاج في دوامه الى مادة تحمله وتلك المادة للضياء بمنزلة غذاء الحيوان فكذلك نور الايمان يحتاج الى مادة من العلم النافع والعمل الصالح يقوم بها ويدوم بدوامها فاذا ذهبت مادة الايمان طفىء كما تطفأ النار ب فراغ مادتها، ومنها ان الظلمة نوعان ظلمة مستمرة لم ينقدها نور وظلمة حادثة بعد النور وهي اشد الظلمتين واشقهما على من كانت حظه فظلمة المنافق ظلمة بعد أضائة فثلث حاله بحال المستوقد للنار الذي حصل في الظلمة بعد الضوء، وأما الكافر فهو في الظلمات لم يخرج منها قط، ومنها ان في هذا المثل ايذانا وتنبيها على حالهم في الآخرة وانهم يعطون نورا ظاهرا كما كان نورهم في الدنيا ظاهرا ثم يطفأ ذلك النور احوج ما يكونون اليه اذ لم تكن له مادة باقية تحمله ويبقوا في الظلمة على الجسر لا يستطيعون العبور فانه لا يمكن أحدا عبوره الا بنور ثابت يصحبه حتى يقطع الجسر فان لم يكن لذلك النور مادة من العلم النافع والعمل الصالح والاذنب الله تعالى به احوج ما كان اليه صاحبه، فطابق مثلهم في الدنيا بحالهم التي هم عليها في هذه الدار وبحالهم يوم القيامة عندما يقسم، ومن ههنا يعلم السرفي قوله تعالى (ذهب الله بنورهم) ولم يقل اذهب الله نورهم، فان أردت زيادة بيان وايضاح فتأمل ما رواه مسلم في صحيحه من حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنهما وقد سئل عن الورود فقال نحى. نحن يوم القيامة على تل فوق الناس قال فتدعى الامم بأوثانها وما كانت

تعبداً الأول فالأول ثم يأتي ربنا تبارك وتعالى بعد ذلك فيقول من تنتظرون فيقولون
 نتظر ربنا فيقول انا ربكم فيقولون حتى ننظر اليك فيتجلى لهم يضحك قال فينطلق بهم
 فيتبعونه ويعطى كل انسان منهم منافق أو مؤمن نوراً ثم يتبعونه وعلى جسر جهنم
 كلاب وحسك تأخذ من شاء الله تعالى ثم يطفأ نور المنافقين ثم ينجوا المؤمنون فينجو
 أول زمرة وجوههم كالقمر ليلة البدر سبعون ألفاً لا يحاسبون ثم الذين يلونهم كأضواء
 نجم في السماء ثم كذلك ثم (١) تحمل الشفاعة ويشفعون حتى يخرج من النار من قال
 لا اله الا الله وكان في قلبه من الخير ما يرن شعيرة فيجعلون بفناء الجنة ويجعل أهل الجنة
 يرشون عليهم الماء وذكر باقي الحديث ، فتأمل قوله فينطلق فيتبعونه ويعطى كل انسان
 منهم نوراً المنافق والمؤمن ، ثم تأمل قوله تعالى : (ذهب الله بنورهم وتركهم في ظلمات
 لا يبصرون) وتأمل حالهم اذا طفت أنوارهم فبقوا في الظلمة وقد ذهب المؤمنون في
 نور إيمانهم يتبعون ربهم عز وجل ، وتأمل قوله صلى الله عليه وآله وسلم في حديث الشفاعة
 لتتبع كل أمة ما كانت تعبد فيتبع كل مشرك الهه الذي كان يعبد والموحد حقيق بأن
 يتبع الآله الحق الذي كل معبود سواه باطل ، وتأمل قوله تعالى : (يوم يكشف عن ساق
 ويدعون الى السجود فلا يستطيعون) وذكر هذه الآية في حديث الشفاعة في هذا الموضع
 وقوله في الحديث فيكشف عن ساقه وهذه الاضافة يتبين المراد بالساق المذكور في
 الآية ، وتأمل ذكر الانطلاق واتباعه سبحانه بعد هذا وذلك يفتح لك باباً من اسرار التوحيد
 وفهم القرآن ومعاملة الله سبحانه وتعالى لأهل توحيد الذين عبدوه وحده ولم
 يشركوا به شيئاً هذه المعاملة التي عامل بمقابلتها أهل الشرك حيث ذهبت كل أمة مع
 معبودها فانطلق بها وأتبعه الى النار وانطلق المعبود الحق واتبعه أو لياؤه وعابدوه
 فسبحان الله رب العالمين الذي قررت عيون أهل التوحيد في الدنيا والآخرة وفارقوا
 الناس فيه أحوج ما كانوا اليهم ، ومنها ان المثل الأول متضمن بحصول الظلمة التي هي
 الضلال والحيرة التي ضدها الهدى ، والمثل الثاني متضمن لحصول الخوف الذي ضده
 الأمن فلا هدى ولا أمن : (والذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم أولئك لهم الأمن وهم
 مهتدون) قال ابن عباس وغيره من السلف مثل هؤلاء في نفاقهم كمثل رجل أوقد ناراً
 في ليلة مظلمة في مفازة فاستضاء ورأى ما حوله فاتقى مما يخاف فيناراً هو كذلك اذ طفت
 ناره فبقى في ظلمة خائفاً متحيراً كذلك المنافقون باظهار طلبة الايمان آمنوا على أموالهم
 وأولادهم وناكحوا المؤمنين ووارثوهم وقاسموهم الغنائم فذلك نورهم فاذا ماتوا عادوا

الى الظلمة والخوف قال مجاهد: اضاءة النار لهم اقبالهم الى المسلمين والهدى وذهاب نورهم اقبالهم الى المشركين والضلالة وقد فسرت تلك الاضاءة وذهاب النور بأنها في الدنيا وفسرت بالبرزخ وفسرت بيوم القيامة، والصواب ان ذلك شأنهم في الدور الثلاثة فانهم لما كانوا كذلك في الدنيا جوزوا في البرزخ وفي القيامة بمثل حالهم جزاء وفاقا: (وما ربك بظلام للعبيد) فان المعاد يعود على العبد فيه ما كان حاصله في الدنيا ولهذا يسمى يوم الجزاء: (فن كان في هذه أعمى فهو في الآخرة أعمى وأضل سبيلا) يزيد الله الذين اهتدوا هدى ومن كان مستوحشا مع الله بمعصيته اياه في هذه الدار فوحشته معه في البرزخ ويوم المعاد أعظم وأشد ومن قررت عينه به في هذه الحياة الدنيا قررت عينه به يوم القيامة وعند الموت ويوم البعث فيموت العبد على ما عاش عليه وبيعث على ما مات عليه ويعود عليه عمله بعينه فينعم به ظاهرا وباطنا فيورثه من الفرح والسرور واللذة والبهجة وقررة العين والنعيم وقوة القلب واستبشاره وحياته وانسراحه واغتباطه ما هو من أفضل النعيم وأجله وأطيبه والذو وهل النعيم الا طيب النفس وفرح القلب وسروره وانسراحه واستبشاره هذا وينشأ له من أعماله ما تشتهيه نفسه وتلذذ عينه من سائر المشتبهات التي تشتهيها النفس وتلذذها الاعين ويكون تنوع تلك المشتبهات وكما لها وبلوغها مرتبة الحسن والموافقة بحسب كمال عمله ومتابعته فيه واخلاصه وبلوغه مرتبة الاحسان فيه وبحسب تنوعه فمن تنوعت أعماله المرضية المحبوبة له في هذه الدار تنوعت الأقسام التي يتلذذ بها في تلك الدار وتكثرت له بحسب تكثير أعماله هنا وكان مزيده بتنوعها والابتهاج بها والالتذاذ هناك على حسب مزيده من الأعمال وتنوعه فيها في هذه الدار وقد جعل الله سبحانه لكل عمل من الأعمال المحبوبة له والمسخوطة أثرا وجزا مولدة أو لما يخصه لا يشبه أثر الآخر وجزاء، ولهذا تنوعت لذات أهل الجنة وآلام أهل النار وتنوع ما فيهما من الطيبات والعقوبات فليست لذة من ضرب في كل مرضاة الله بسهم وأخذ منها بنصيب كلذة من انعم الله به ونصيبه في نوع واحد منها ولا ألم من ضرب في كل مسخوطة بنصيب وعقوبته كالم من ضرب بسهم واحد في مسخوطة، وقد أشار النبي صلى الله عليه وآله وسلم الى ان كمال ما يستمتع به من الطيبات في الآخرة بحسب كمال ما قبله من الأعمال في الدنيا فرأى قنوا من حشف معلقا في المسجد للصدقة فقال ان صاحب هذا يأكل الحشف يوم القيامة فأخبر ان جزاءه يكون من جنس عمله فيجزى على تلك الصدقة بحشف من جنسها وهذا الباب يفتح لك أبوابا عظيمة من فهم المعاد وتفاوت الناس في أحواله وما يجري فيه من الأمور فمنها خفة حمل العبد على ظهره وثقله اذا قام من قبره فانه بحسب خفة وزره

وثقله ان خف خف وان ثقل ثقل، ومنها استظلاله بظل العرش أو ضحاؤه للحر والشمس ان كان له من الأعمال الصالحة الخالصة والايان مما يظله في هذه الدار من حر الشرك والمعاصي والظلم استظل هناك في ظل أعماله تحت عرش الرحمن وان كان ضاحيا هنا للمعاصي والمخالفات والبدع والفجور ضحى هناك للحر الشديد، ومنها طول وقوفه في الموقف ومشقته عليه وتهوينه عليه ان طال وقوفه في الصلاة ليلا ونهارا لله وتحمل لأجله المشاق في مرضاته وطاعته خف عليه الوقوف في ذلك اليوم وسهل عليه وان آثر الراحة هنا والدعة والبطالة والنعمة طال عليه الوقوف هناك واشتدت مشقته عليه، وقد أشار تعالى الى ذلك في قوله: (انا نحن نزلنا عليك القرآن تنزيلا فاصبر لحكم ربك ولا تطع منهم آثما أو كفورا واذكر اسم ربك بكرة وأصيلا ومن الليل فاسجد له وسبحه ليلا طويلا ان هؤلاء يحبون العاجلة ويذرون وراءهم يوما ثقيلا) فمن سبح الله ليلا طويلا لم يكن ذلك اليوم ثقيلا عليه بل كان أخف شيء عليه، ومنها ان ثقل ميزانه هناك بحسب تحمل ثقل عمل الحق في هذه الدار لا بحسب مجرد كثرة الأعمال وانما يثقل الميزان باتباع الحق والصبر عليه وبذله اذا سئل واخذه اذا بذل كما قال الصديق في وصيته للعمر رضي الله عنهما: واعلم أن الله حقا بالليل لا يقبله بالنهار وله حق بالنهار لا يقبله بالليل. وأعلم انه انما ثقلت موازين من ثقلت موازينه باتباعهم الحق وثقل ذلك عليهم ولا يستضيء به غيره ولا يمشي أحد الا في نور نفسه إن كان له نور مشى في نوره وان لم يكن له نور أصلا لم ينفعه نور غيره، ولما كان المنافق في الدنيا قد حصل له نور ظاهر غير مستمر ولا متصل بباطنه ولاله مادة من الايمان أعطى في الآخرة نورا ظاهرا لامادة له ثم يطفأ عنه أحوج ما كان اليه، ومنها ان مشيهم على الصراط في السرعة والبطء بحسب سرعة سيرهم وبطئه على صراط الله المستقيم في الدنيا فأسرعهم سيرا هنا أسرعهم هناك وأبطأهم هنا أبطأهم هناك. وأشدهم ثباتا على الصراط المستقيم هنا أثبتهم هناك ومن خطفته كلاليب الشهوات والشبهات والبدع المضلة هنا خطفته الكلاليب التي كأنها شوك السعدان هناك ويكون تأثير كلاليب الشهوات والشبهات والبدع فيه هاهنا فجاج مسلم ومخدوش مسلم ومخردل أي مقطوع بالكلاليب مكر دس في النار كما أترفهم تلك الكلاليب في الدنيا جزاء وفاقا وما ربك بظلام للعبيد.

والمقصود ان الله تبارك وتعالى ضرب لعباده المثليين المائي والناري في سورة البقرة وفي سورة الرعد. وفي سورة النور لما تضمن المثلان من الحياة والاضاءة فالمؤمن حتى القلب مستنير والكافر والمنافق ميت القلب مظلم، وقال الله تعالى: (أو من كان ميتا فاحييناه

وجعلنا له نورا يمشى به في الناس (الآية) وقال تعالى : (وما يستوى الاعمى والبصير ولا الظلمات ولا النور ولا الظل ولا الحرور وما يستوى الاحياء ولا الاموات) لجعل من اهتدى بهداه واستنار بنوره بصير احيا في ظل يقيه من حر الشبهات والضلال والبدع والشرك مستنير بنوره والاخر اعمى ميتا في حر الكفر والشرك والضلال منغمسا في الظلمات ، وقال تعالى : (وكذلك اوحينا اليك روحا من امرنا ما كنت تدري الكتاب ولا الايمان) الآية ، وقد اختلفوا في مفسر الضمير من قوله تعالى ولكن جعلناه نورا فقليل هو الايمان لكونه اقرب المذكورين وقيل هو الكتاب فانه النور الذي هدى به عباده قال شيخنا والصواب انه عائد على الروح المذكور في قوله تعالى : (وكذلك اوحينا اليك روحا من امرنا) الآية فسمى وحيه روحا لما يحصل به من حياة القلوب والارواح التي هي الحياة في الحقيقة ومن عدمها فهوميت لاحي والحياة الابدية السرمدية في دار النعيم هي ثمرة حياة القلب بهذا الروح الذي اوحى الى رسوله صلى الله عليه وآله وسلم فن لم يحيا به في الدنيا فهو بمن له جهنم لا يموت فيها ولا يحيا ، وأعظم الناس حياة في الدور الثلاث دار الدنيا . ودار البرزخ . ودار الجزاء أعظمهم نصيبا من الحياة بهذا الروح وسماء روحا في غير موضع من القرآن كقوله تعالى : (رفيع الدرجات ذو العرش يلقي الروح من أمره على من يشاء من عباده لينذر يوم التلاق) وقال تعالى : (ينزل الملائكة بالروح من أمره على من يشاء من عباده ان أنذروا أنه لا اله الا أنا فاتقون) وسماء نورا لما يحصل به من استنارة القلوب وضاءتها وكال الروح بهاتين الصفتين بالحياة والنور ولا سبيل اليهما الا على أيدي الرسل صلوات الله وسلامه عليهم والاهتداء بما بعثوا به وتلقى العلم النافع والعمل الصالح من مشكائهم والافالروح ميتة مظلمة وان كان العبد مشارا اليه بالزهد والفقه والفضيلة والكلام في البحوث فان الحياة والاستنارة بالروح الذي اوحاه الله تعالى الى رسوله صلى الله عليه وآله وسلم وجعله نورا يهدي به من يشاء من عباده وراه ذلك كله فليس العلم كثرة النقل والبحث والكلام ولكن نور يميز به صحيح الاقوال من سقيمها وحققها من باطلها وما هو من مشكاة النبوة مما هو من آراء الرجال ويميز النقد الذي عليه سكة أهل المدينة النبوية الذي لا يقبل الله عز وجل ثمنا لجنته سواء من النقد الذي عليه سكة جنكسخان ونوابه من الفلاسفة . والجهمية . والمعتزلة وكل من اتخذ لنفسه سكة وضربا ونقدا يروجه بين العالم فهذه الاثمان كلها زيوف لا يقبل الله سبحانه وتعالى في ثمن جنته شيئا منها بل ترد على عاملها أحوج ما يكون اليها وتكون من الاعمال التي قدم الله تعالى عليها

بجعلها هباء منثورا ولصاحبها نصيب وافر من قوله تعالى : (قل هل نبشكم بالآخسرين أعمالا الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا) وهذا حال أرباب الأعمال التي كانت لغير الله عز وجل أو على غير سنة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، وحال أرباب العلوم والانظار التي لم يتلقوها عن مشكاة النبوة ولكن تلقوها عن زبالة أذهان الرجال وكناسة أفكارهم فأتبعوا قواهم وأفكارهم وأذهانهم في تقرير آراء الرجال والانتصار لهم وفهم مآلوه وبثه في المجالس والمحاضر وأعرضوا عما جاء به الرسول صلى الله عليه وآله وسلم صفحا ومن به رمق منهم يعيره أدنى التفات طلبا للفضيلة ، واما تجريد اتباعه وتحكيمه وتفرغ قوى النفس في طلبه وفهمه وعرض آراء الرجال عليه ورد ما يخالفه منها وقبول ما وافقه ولا يلتفت الى شيء من آرائهم وأقوالهم الا اذا أشرفت عليها شمس الوحي وشهد لها بالصحة فهذا أمر لا تكاد ترى أحدا منهم يحدث به نفسه فضلا عن أن يكون أحيته ومطلوبه وهذا الذي لا ينبغي سواه فوارحما لعبد شقى في طلب العلم واستفرغ فيه قواه واستعد فيه أوقاته وآثره على ما للناس فيه والطريق بينه وبين رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مسدود وقلبه عن المرسل سبحانه وتعالى وتوحيده والانابة اليه والتوكل عليه والتنعيم بحبه والسرور بقربه مطرود ومصدود ، وقد طاف عمره كله على أبواب المذاهب فلم يفرز الا بأخص المطالب سبحانه الله ان هي والله الا فتنة أعمت القلوب عن مواقع رشد ها . وحيرت العقول عن طرق قصد ها . تربى فيه الصغير وهرم عليه (١) الكبير فظنت خفافيش الأبصار أنها الغاية التي تسابق اليها المتسابقون والنهاية التي تتنافس فيها المتنافسون وهيئات أين الظلام من الضياء وأين الثرى من كواكب الجوزاء وأين الحرور من الظلال وأين طريقة أصحاب اليمين من طريقة أصحاب الشمال ، وأين القول الذي لم تضمن لنا عصمة قائنه بدليل معلوم من النقل المصدق عن القائل المعصوم ، وأين العلم الذي سنده محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله وسلم عن جبرائيل صلى الله عليه وسلم عن رب العالمين سبحانه وتعالى من الخوض الخرص الذي سنده شيوخ الضلال من الجهمية والمعتزلة وفلاسفة المشائين بل أين الآراء التي أعلى درجاتها أن تكون عند الضرورة سائغة الاتباع الى النصوص النبوية الواجب على كل مسلم تحكيمها والتحاكم اليها في موارد النزاع ، وأين الآراء التي نهى قائلها عن تقليدها فيها وحض على النصوص التي فرض على كل عبد أن يهتدى بها ويتبصر ، وأين الأقوال والآراء التي اذامات انصارها والقائمون بها فهي من جملة الأموات

(١) في نسخة وهو هرم فيه الخ

الى النصوص التي لاتزول الا اذا زالت الارض والسموات لقد استبان والله الصبح
لمن له عينان ناظران وتبين الرشد من الغي لمن له أذنان واعيتان لكن عصفت على
القلوب أهوية البدع والشبهات والآراء المختلفة فاطفأت مصابيحها وتحكمت فيها أيدي
الشهوات فاعلقت أبواب رشدها وأضاعت مفاتيحها وراى عليها كسبها وتقليدها الآراء
الرجال فلم تجد حقائق القرآن والسنة فيها منقذاً وتمكنت فيها اسقام الجهل والتخليط
فلم تنتفع معها بصالح الغذاء واعجبا جعلت غذاءها من هذه الآراء التي لاتسمن ولا تغنى
من جوع ولم تقبل الاغذاء بكلام الله تعالى ونص نبيه المرفوع واعجبا كيف اهتدت في ظلم
الآراء الى التمييز بين الخطأ فيها والصواب وعجزت عن الاهتداء بمطالع الانوار ومشارقتها
من السنة والكتاب فاقرت بالعجز عن تلقى الهدى والعلم من مشكاة السنة والقرآن
ثم تلقته من رأى فلان ورأى فلان سبحانه الله ماذا حرم المعرضون عن نصوص الوحي
واقباس الهدى من مشكاتها من الكنوز والذخائر وماذا فاتهم من حياة القلوب واستنارة
البصائر قنعوا باقوال استنبطوها بمعاول الآراء فكروا وتقطعوا أمرهم بينهم لاجلها زبرا
وأوحى بعضهم الى بعض زخرف القول غرورا فاتخذوا لاجل ذلك القرآن مهجورا، درست
معالم القرآن في قلوبهم فليسوا يعرفونها ودثرت معاهده عندهم فليسوا يعبرونها ووقعت
اعلامه من أيديهم فليسوا يرفعونها وأفلت كواكبهم من آفاقهم فليسوا يبصرونها وكسفت
شمسه عند اجتماع ظلم آرائهم وعقدها فليسوا يثبتونها خلعو انصوص الوحي عن سلطان الحقيقة
وعزلوها عن ولاية اليقين وشنوا عليها غارات التحريف بالتأويلات الباطلة فلا يزال
يخرج عليها من جيوشهم المخدولة كمين بعد كمين نزلت عليهم نزول الضيف على اقوام
لثام فعاملوها بغير ما يليق بها من الاجلال والاكرام وتلقوها من بعيد ولكن بالدفع
في صدورهم والابحاز، وقال مالك عندنا من عبور وان كان لا بد فعلى سبيل المجاز انزلوا
النصوص منزلة الخليفة العاجز في هذه الازمان له السكة والخطبة وماله حكم نافذ
ولا سلطان، حرموا والله الوصول بخروجهم عن منهج الوحي وتضييع الاصول
وتمسكوا بالبحاز لاصدورها لها ثغراتهم احرص ما كانوا عليها وتقطعت بهم أسبابهم احوج
ما كانوا اليها حتى اذا بعثر ما فى القبور وحصل ما فى الصدور وتميز لكل قوم حاصلهم
الذى حصلوه وانكشفت لهم حقيقة ما اعتقدوه وقدموا على ما قدموه وبداهم من الله
مالم يكونوا يحتسبون وسقط فى أيديهم عند الحصاد لما عابثوا غلة ما بذروه فياشدة
الحسرة عند ما يعاين المبطل سعيه وكده هباء منثورا، ويا عظم المصيبة عند ما تبين
بوارق آماله وأمانيه خلبا غرورا، فما ظن من انطوت سريره على البدعة والهوى والتعصب

للاراء بربه سبحانه وتعالى يوم تبلى السرائر، وما عذر من نبذ كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وآله وسلم وراء ظهره في يوم لا ينفع فيه الظالمين المعاذر أفيظن المعرض عن كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وآله وسلم ان ينجو غدا بما آراء الرجال. ويتخلص من مطالبة الله تعالى له بكثرة البحوث والجدال. أو ضروب الاقيسة وتنوع الاشكال. أو بالشطحات والمشارات وانواع الخيال. هيئات. والله لقد ظن أكذب الظن ومنى نفسه ابين المحال وانما ضمنت النجاة لمن حكم هدى الله تعالى على غيره وتزود التقوى وأتم بالدليل وسلك الصراط المستقيم واستمسك من التوحيد واتباع الرسول صلى الله عليه وآله وسلم بالعروة الوثقى التي لا انفصام لها والله سميع عليم.

فصل وملاك السعادة والنجاة والفوز بتحقيق التوحيد الذين عليهما مدار

كتاب الله تعالى وبحقيقتهما بعث الله سبحانه وتعالى رسوله صلى الله عليه وآله وسلم واليهما دعت الرسل صلوات الله وسلامه عليهم من أولهم الى آخرهم، أحدهما التوحيد العلمى الخبرى الاعتقادى المتضمن اثبات صفات الكمال لله تعالى وتنزيهه فيها عن التشبيه والتمثيل وتنزيهه عن صفات النقص، والتوحيد الثانى عبادته وحده لا شريك له وتجريد محبته والاخلاص له وخوفه ورجاؤه والتوكل عليه والرضى به ربا والاهل ووليا وأن لا يجعل له عدلا فى شيء من الأشياء، وقد جمع سبحانه وتعالى هذين النوعين من التوحيد فى سورتي الاخلاص ومما سورة قل يا أيها الكافرون المتضمنة للتوحيد العلمى الارادى، وسورة قل هو الله أحد المتضمنة للتوحيد العلمى الخبرى، فسورة قل هو الله أحد فيها بيان ما يجب لله تعالى من صفات الكمال. وبيان ما يجب تنزيهه من النقائص والأمثال، وسورة قل يا أيها الكافرون فيها ايجاب عبادته وحده لا شريك له والتبرى من عبادة كل ما سواه ولا يتم أحد التوحيدين الا بالآخر، ولهذا كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم يقرأ بهاتين السورتين فى سنة الفجر والمغرب والوتر اللتين هما فاتحة العمل وخاتمة ليكون مبدأ النهار توحيداً وخاتمة توحيداً، فالتوحيد العلمى الخبرى له ضدان التعطيل والتشبيه والتمثيل فمن نفى صفات الرب عز وجل وعطلها كذب تعطيله توحيداً ومن شبهه بخلقه ومثله بهم كذب تشبيهه وتمثيله توحيداً، والتوحيد الارادى العلمى له ضدان الاعراض عن محبته والانابة اليه والتوكل عليه والاشراك به فى ذلك واتخاذ أوليائه شفعاء من دونه وقد جمع سبحانه وتعالى بين التوحيدين فى غير موضع من القرآن، ففها قوله تعالى : (يا أيها الناس اعبدوا ربكم الذى خلقكم والذين من قبلكم لعلكم تتقون الذى جعل

لكم الأرض فراشا والسماء بناء وأنزل من السماء ماء فاخرج به من الثمرات رزقا لكم فلا تجعلوا لله أندادا وأنتم تعلمون () ومنها قوله تعالى : (الله الذي جعل لكم الليل لتسكنوا فيه والنهار مبصرا ان الله لذو فضل على الناس ولكن أكثر الناس لا يشكرون ذلكم الله ربكم خالق كل شيء . لا اله الا هو فاني توفكون كذلك يؤفك الذين كانوا بآيات الله يحدون الله الذي جعل لكم الأرض قرارا والسماء بناء وصوركم فأحسن صوركم ورزقكم من الطيبات ذلكم الله ربكم فتبارك الله رب العالمين هو الحي لا اله الا هو فادعوه مخلصين له الدين الحمد لله رب العالمين) ومنها قوله تعالى : (الله الذي خلق السموات والأرض وما بينهما في ستة أيام ثم استوى على العرش مالكم من دونه من ولي ولا شفيع أفلا تتذكرون يدبر الأمر من السماء الى الأرض ثم يعرج اليه في يوم كان مقداره ألف سنة مما تعدون ذلك عالم الغيب والشهادة العزيز الرحيم) .

وتأمل ما في هذه الآيات من الرد على طوائف المعطلين والمشركين بقوله (خلق السموات والأرض وما بينهما في ستة أيام) يتضمن إبطال قول الملاحدة القائلين بقديم العالم وأنه لم يزل وإن الله سبحانه لم يخلقه بقدرته ومشيته ومن أثبت منهم وجود الرب جعله لازما لذاته أزلا وأبدا غير مخلوق كما هو قول ابن سينا والنصير الطوسي واتباعهما من الملاحدة الجاحدين لما اتفقت عليه الرسل عليهم الصلاة والسلام والكتب وشهدت به العقول واللفظ ، وقوله تعالى : (ثم استوى على العرش) يتضمن إبطال قول المعطلة والجهمية الذين يقولون ليس على العرش شيء سوى العدم وإن الله ليس مستويا على عرشه . ولا ترفع اليه الأيدي . ولا يصعد اليه الكلم الطيب . ولا رفع المسيح عليه الصلاة والسلام اليه . ولا عرج برسوله محمد صلى الله عليه وآله وسلم . ولا تخرج الملائكة والروح اليه . ولا ينزل من عنده جبريل عليه الصلاة والسلام . ولا غيره . ولا ينزل هو كل ليلة الى السماء الدنيا ولا يخافه عباده من الملائكة وغيرهم من فوقهم . ولا يراه المؤمنون في الدار الآخرة عيانا بأبصارهم من فوقهم . ولا تجوز الإشارة اليه بالأصابع الى فوق كما أشار اليه النبي صلى الله عليه وآله وسلم في أعظم مجامعه في حجة الوداع وجعل يرفع أصبعه الى السماء وينكبه الى الناس ويقول : اللهم أشهد قال شيخ الاسلام وهذا كتاب الله من أوله الى آخره وسنة رسوله صلى الله عليه وآله وسلم وكلام الصحابة والتابعين وكلام سائر الأئمة معلوم (١) هو نص أوظاهر في أن الله سبحانه وتعالى فوق كل شيء . وأنه فوق العرش فوق السموات مستو على عرشه مثل قوله تعالى : (اليه يصعد الكلم الطيب

والعمل الصالح يرفعه، وقوله تعالى : (اذ قال الله يا عيسى اني متوفيك ورافعك الى) وقوله تعالى : (بل رفعه الله اليه) وقوله تعالى : (ذى المعارج تعرج الملائكة والروح اليه) وقوله تعالى : (يدبر الامر من السماء الى الارض ثم يعرج اليه) وقوله تعالى : (يخافون ربهم من فوقهم) وقوله تعالى : (هو الذى خلق لكم ما فى الارض جميعا ثم استوى الى السماء فسواهن سبع سموات) وقوله تعالى : (ان ربكم الله الذى خلق السموات والارض فى ستة ايام ثم استوى على العرش يغشى الليل النهار يطلبه حثيثا والشمس والقمر والنجوم مسخرات بأمره الا له الخلق والامر تبارك الله رب العالمين ادعوا ربكم تضرعا وخفية انه لا يحب المعتدين) وقوله تعالى : (ان ربكم الله الذى خلق السموات والارض فى ستة ايام ثم استوى على العرش يدبر الامر ما من شفيع الا من بعد اذنه ذلكم الله ربكم فاعبدوه أفلا تذكرون) فذكر التوحيد فى هذه الآية، وقوله تعالى : (تنزيلا لمن خلق الارض والسموات العلى الرحمن على العرش استوى) وقوله تعالى : (وتوكل على الحى الذى لا يموت وسبح بحمده وكفى به بذنوب عباده خبيرا الذى خلق السموات والارض وما بينهما فى ستة ايام ثم استوى على العرش الرحمن فاستل به خيرا) وقوله تعالى : (هو الذى خلق السموات والارض وما بينهما فى ستة ايام ثم استوى على العرش يعلم ما يلج فى الارض وما يخرج منها وما ينزل من السماء وما يعرج فيها وهو معكم أينما كنتم والله بما تعملون بصير) فذكر عموم عليه وعموم قدرته وعموم احاطته وعموم رؤيته، وقوله تعالى : (أم أمتهم من فى السماء أن يخسف بكم الارض فاذا هى تمور أم أمتهم من فى السماء أن يرسل عليكم حاصبا فستعلمون كيف نذير) وقوله تعالى : (تنزيل من حكيم حميد) وقوله تعالى : (تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم) وقوله تعالى : (وقال فرعون يا هامان ابن لى صرحا لعلى أبلغ الأسباب السموات فاطلع الى اله موسى وانى لاظنه كاذبا) قال أبو الحسن الأشعرى وقد احتج بهذه الآية على الجهمية فكذب فرعون موسى عليه السلام فى قوله ان الله فوق السموات وسيأتى ان شاء الله تعالى حكاية كلامه بحروفه وأما الأحاديث فمنها قصة المعراج وهى متواترة وتجاوز النبى صلى الله عليه وآله وسلم السموات سماء حتى انتهى الى ربه تعالى فقر به وأدناه وفرض عليه الصلوات خمسين صلاة فلم يزل بين موسى عليه السلام وبين ربه تبارك وتعالى وينزل من عند ربه تعالى الى عند موسى فيسأله كم فرض عليك (١) فيخبره فيقول ارجع الى ربك فاسأله التخفيف فيصعد الى ربه فيسأله التخفيف، وفى الصحيحين عن أنى

هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لما خلق الله الخلق كتب في كتاب
فهو عنده فوق العرش ان رحمتي تغلب غضبي وفي لفظ آخر كتب في كتابه على نفسه فهو موضوع
عنده ان رحمتي تغلب غضبي وفي لفظ وهو وضع عنده على العرش وفي لفظ وهو مكتوب عنده
فوق العرش، وهذه الالفاظ كلها في صحيح مسلم، وفي صحيح البخاري عن ابي موسى الاشعري
رضي الله عنه قال قام فينا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بخمس كلمات فقال ان الله
لا ينام ولا ينبغي له ان ينام يخفض القسط ويرفعه يرفع اليه عمل الليل قبل النهار
وعمل النهار قبل الليل حجاب النور لو كشفه لاحرق سحابت وجهه ما انتهى اليه
بصره من خلقه، وذكر البخاري في كتاب التوحيد في صحيحه حديث انس رضي الله
عنه حديث الاسراء وقال فيه: ثم علا به يعني جبرائيل فوق ذلك بما لا يعلمه الا الله
حتى جاوز سدرة المنتهى ودنا الجبار رب العزة فتدلى فكان قاب قوسين او ادنى
فاوحى اليه فيما اوحى اليه خمسين صلاة ثم هبط حتى بلغ موسى فاحتبسه وقال (١)
يا محمد ماذا عهد اليك ربك قال عهد الى خمسين صلاة في كل يوم وليلة قال ان امك
لا تستطيع ذلك فارجم فليخفف عنك ربك وعنهم فالتفت النبي صلى الله عليه وآله
وسلم الى جبرائيل كأنه يستشير في ذلك فاشار اليه جبريل ان نعم ان شئت فعلا به
الى الجبار تبارك وتعالى فقال وهو مكانه يارب خفف عنا وذكروا الحديث.

وفي الصحيحين عن الاعرج عن ابي هريرة رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه
وآله وسلم قال: يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل وملائكة بالنهار ويجتمعون في صلاة
الفجر وصلاة العصر ثم يعرج الذين باتوا فيكم فيسألهم ربهم وهو اعلم كيف تركتم
عبادى فيقولون تركناهم وهم يصلون واتيناهم وهم يصلون، ولما حكم سعد بن معاذ
رضي الله عنه في بني قريظة بان تقتل مقاتلتهم وتسبي ذريتهم وتغنم اموالهم قال له
النبي صلى الله عليه وآله وسلم لقد حكمت فيهم بحكم الملك من فوق سبعة ارقعة، وفي
لفظ من فوق سبع سموات، واصل القصة في الصحيحين، وهذا السياق لمحمد بن اسحق
في المغازي، وفي الصحيحين من حديث ابي سعيد رضى الله عنه قال بعث علي بن
ابي طالب الى النبي صلى الله عليه وآله وسلم بذهية في اديم مقروض لم تحصل من
تراها قال فقسمها بين اربعة بين عينة بن بدر. والاقرع بن حابس. وزيد الخيل
والرابع اما علقمة واما عامر بن الطفيل فقال رجل من اصحابه: كنا نحن احق بهذا
من هؤلاء فبلغ النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال: الا تأمنوني وانا امين من في

السماء يأتيني خبر السماء مساء وصباحا، وفي صحيح مسلم عن معاوية بن الحكم السلمي رضى الله عنه قال: لطمت جارية لى فاخبرت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فعظم (١) ذلك على فقلت يا رسول الله افلا اعتقها؟ قال بلى اتنى بها قال لجئت بها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال لها أين الله؟ قالت فى السماء قال فمن انا قالت انت رسول الله قال اعتقها فانها مؤمنة، وفي صحيح البخارى عن انس بن مالك رضى الله عنه قال كانت زينب رضى الله عنها تفنخر على ازواج النبي صلى الله عليه وآله وسلم وتقول زوجكن أهاليكن وزوجنى الله من فوق سبع سموات، وفي سنن أبى داود من حديث جبير بن مطعم قال: جاء عرابى الى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال: يا رسول الله نهكت الانفس وجاع العيال وهلكت الاموال استسق ربك فانا نستشفع بالله عليك وبك على الله فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم سبحان الله سبحان الله فما زال يسبح حتى عرف ذلك فى وجوه اصحابه فقال ويحك أتدرى ما الله ان شأنه أعظم من ذلك انه لا يستشفع به على احد من خلقه انه لفوق سماءه على عرشه وانه (٢) له كذا وانه ليضط به اطيظ الرجل بالراكب، وفي سنن أبى داود ايضا ومسنند الامام احمد من حديث العباس بن عبد المطلب رضى الله عنه قال كنت فى البطحاء فى عصابة وفيهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فمرت سحابة فنظر اليها وقال: ماتسمون هذه؟ قالوا السحاب قال والمزن قالوا والمزن قال والعنان قالوا والعنان قال هل تدرون ما بعد ما بين السماء والارض قالوا: لا ندري قال ان بعد ما بينهما اما واحدة أو اثنتان أو ثلاث وسبعون سنة ثم السماء فوقها كذلك حتى عد سبع سموات ثم فوق السماء السابعة بحر بين أعلاه وأسفله مثل ما بين سماء الى سماء ثم فوق ذلك ثمانية او عال بين اظلافهم وركبهم مثل ما بين سماء الى سماء وفوق ظهورهم انعرش اسفله واعلاه مثل ما بين سماء الى سماء ثم الله عز وجل فوق ذلك زاد احمد وليس يخفى عليه شىء من اعمال بنى آدم، وفي سنن أبى داود ايضا عن فضالة بن عبيد عن أبى الدرداء رضى الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول من اشتكى منكم او اشتكى اخ له فليقل ربنا الله الذى فى السماء تقدر اسمك امرك فى السماء والارض كما رحمتك فى السماء اجعل رحمتك فى الارض اغفر لنا حوبنا وخطايانا انت رب الطيبين انزل رحمة من رحمتك وشفاء من شفائك على هذا الوجع فيبرأ، وفي مسند الامام احمد عن أبى هريرة رضى الله عنه ان رجلا أتى النبي صلى الله عليه وآله وسلم

(١) فى نسخة «فشق» وما هنا موافق لصحيح مسلم ج ١ ص ١٥١ (٢) الضمير راجع الى العرش

وآله وسلم بجارية سوداء أعجمية فقال يا رسول الله انت على رقبة مؤمنة فقال لها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اين الله؟ فأشارت باصبعها السبابة الى السماء فقال لها من انا فأشارت باصبعها الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والى السماء أى أنت رسول الله فقال اعتقها، وفي جامع الترمذى عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال الراحمون يرحمهم الرحمن ارحموا من فى الارض يرحمكم من فى السماء، قال الترمذى حديث حسن صحيح، وفي جامع الترمذى أيضا عن عمران بن حصين قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: يا حصين كم تعبد اليوم الها؟ قال ابى سبعة ستة فى الارض وواحد فى السماء قال فايهم تعد لرغبتك ورهبتك قال الذى فى السماء قال: يا حصين اما انتك لو اسلمت لعلبتك كلمتين ينفعانك قال فلما اسلم حصين قال يا رسول الله علنى الكلمتين اللتين وعدتني قال: قل اللهم الهمنى رشدى وأعدنى من شر نفسى، وفي صحيح مسلم عن أبى هريرة رضى الله عنه ان النبى صلى الله عليه وآله وسلم قال والذى نفسى بيده ما من رجل يدعو امرأته الى فراشه فتأبى عليه الا كان الذى فى السماء ساخطا عليها حتى يرضى عنها، وروى الشافعى فى مسنده من حديث انس بن مالك رضى الله عنه قال اتى جبريل بمراة بيضاء فيها نكتة سوداء الى النبى صلى الله عليه وآله وسلم فقال النبى صلى الله عليه وآله وسلم ما هذه يا جبريل قال هذه الجمعة فضلت بها انت وامتك فالناس لسكم تبع اليهود والنصارى ولكم فيها خير وفيها ساعة لا يوافقها مؤمن يدعو الله بخير الا استجيب له وهو عندنا يوم المزيّد فقال النبى صلى الله عليه وآله وسلم يا جبريل وما يوم المزيّد فقال ان ربك اتخذ فى الجنة واديا افيح فيه كسب من مسك فاذا كان يوم الجمعة انزل الله تبارك وتعالى ما شاء من ملائكته وحوله منابر من نور عليها مقاعد النبيين وحف تلك المنابر بمنابر من ذهب مكللة بالياقوت والزبرجد عليها الشهداء والصديقون فجلسوا من ورائهم على تلك الكسب فيقول الله عز وجل انا ربكم قد صدقتكم وعدى فاسئلوني اعطكم فيقولون ربنا نسألك رضوانك فيقول قد رضيت عنكم ولكم ما تمنيت ولدى مزيد، فهم يحبون يوم الجمعة لما يعطيهم فيه ربهم من الخير وهو اليوم الذى استوى فيه ربك سبحانه وتعالى على العرش، وفيه تقوم الساعة ولهذا الحديث عدة طرق جمعها أبو بكر بن ابى داود فى جزء، وفى سنن ابن ماجه من حديث جابر بن عبد الله رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وبينما اهل الجنة فى نعيمهم اذ سطع لهم نور فرفعوا رؤسهم فاذا الرب

تعالى قد اشرف عليهم من فوقهم فقال السلام عليكم يا اهل الجنة قال وذلك قوله تعالى : (سلام قولاً من رب رحيم) قال فينظر اليهم وينظرون اليه فلا يلتفتون الى شيء من النعيم ماداموا ينظرون اليه حتى يحتجب عنهم ويبقى نوره وبركته عليهم في ديارهم ، وفي الصحيحين من حديث أبي صالح عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : من تصدق بعدل تمرة من كسب طيب ولا يصعد الى الله الا الطيب فان الله يتقبلها يمينه ثم يربها لصاحبها كما يربي أحدكم فلوه حتى تكون مثل الجبل ، وفي صحيح ابن حبان عن أبي عثمان النهدي عن سلمان الفارسي رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال : ان ربكم حي كريم يستحي من عبده اذا رفع اليه يديه أن يردهما صفراً ، وروى ابن وهب قال أخبرني سعيد بن أبي أيوب عن زهرة بن معبد عن ابن عمر رضي الله عنهما أخبره انه سمع عقبة بن عامر رضي الله عنه يقول : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : من توضعاً فاحسن وضوءه ثم رفع نظره الى السماء فقال : أشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله فتحت له ثمانية أبواب الجنة يدخل من أيها شاء ، وفي حديث الشفاعة الطويل عن أنس بن مالك رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال : فأدخل على ربي تبارك وتعالى وهو على عرشه وذكر الحديث ، وفي بعض ألفاظ البخاري في صحيحه فاستأذن على ربي في داره فيؤذن لي عليه قال عبد الحق في الجمع بين الصحيحين هكذا قال في داره في المواضع الثلاث يريد مواضع الشفاعات التي يسجد فيها ثم يرفع رأسه ، وروى يحيى بن سعيد الأموي في مغازيه من طريق محمد بن اسحق قال خرج عبد أسود لبعض أهل خيبر حتى جاء رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال من هذا قالوا : رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال الذي في السماء قالوا نعم قال أنت رسول الله قال نعم قال الذي في السماء قال نعم فأمره رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بالشهادة (١) فتشهد فقاتل حتى استشهد ، وروى عدي بن عميرة الكندي عن علي رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حدث عن ربه عز وجل قال وعزتي وجلالي وارتفاعي فوق عرشي ما من أهل قرية ولا بيت ولا رجل يبادية كانوا على ما كرهت من معصيتي فتحولوا عنها الى ما أحببت من طاعتني إلا تحولت لهم عمداً يكرهون من عذابي الى ما يحبون من رحمتي رواه ابن أبي شيبة في كتاب العرش وأبو أحمد العسال في كتاب المعرفة وصح عنه عن أبي هريرة رضي الله عنه باسناد مسلم قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ان الله ملائكة سيارة يتبعون مجالس الذكر

(١) في نسخة « بالشهادتين »

فاذا وجدوا مجلسا ذكر جلسوا معهم فاذا تفرقوا صعدوا الى ربهم، وأصل الحديث في صحيح مسلم ولفظه فاذا تفرقوا صعدوا الى السماء فيسألهم الله عز وجل وهو أعلم بهم من أين جئتم الحديث، وذكر الدارقطني في كتاب نزول الرب عز وجل كل ليلة الى السماء الدنيا من حديث عبادة بن الصامت قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ينزل الله كل ليلة الى السماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الآخر فيقول ألا عبد من عبادي يدعوني فاستجيب له ألا ظالم لنفسه يدعوني فافكه فيكون كذلك الى مطلع الصبح وعلو على كرسيه، وعن جابر بن سليم قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: ان رجلا من كان قبلكم لبس بردين فتبخر فنظر الله اليه من فوق عرشه فمقته فامر الارض فاخذته فهو يتججل فيها رواه الدارمي عن سهل بن بكر أحد شيوخ البخاري، وله شاهد في صحيح البخاري من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، وعن عمران بن حصين رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اقبلوا البشري يا بني تميم قالوا بشرتنا فاعطنا قال اقبلوا البشري يا أهل اليمن اذ لم يقبلها بنو تميم قالوا قد بشرتنا فاقض لنا على هذا الامر كيف كان فقال كان الله عز وجل على العرش وكان قبل كل شيء وكتب في اللوح المحفوظ كل شيء يكون حديث صحيح أصله في البخاري، وروى الخلال في كتاب السنة باسناد صحيح على شرط البخاري عن قتادة بن النعمان رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: لما فرغ الله من خلقه استوى على عرشه، وفي قصة وفاة النبي صلى الله عليه وآله وسلم من حديث جابر رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال لعلي رضي الله عنه اذا أنا مت فاغسلني أنت وابن عباس يصب الماء وجبرائيل ثالثكما وكفى في ثلاثة أثواب بيض جدد وضعوني في المسجد فان أول من يصلي على الرب عز وجل من فوق عرشه، وقد روى في حديث خطبة علي رضي الله عنه لفاطمة رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم لما استأذنها قالت يا أبت كأنك انما ادخرتني لفقر قريش فقال والذي بعثني بالحق نبيا ما تكلمت بهذا حتى أذن الله فيه من السماء فقالت رضيت بالله وبما رضي الله لي، وفي مسند الامام أحمد من حديث ابن عباس رضي الله عنهما قصة الشفاعة الحديث بطوله مرفوعا، وفيه قاتني ربي عز وجل فاجده على كرسيه أو سريره جالسا، وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال حدثنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال يأتوني فامشي بين أيديهم حتى آتي باب الجنة وللجنة مصرعان من ذهب مسيرة ما بينهما خمسمائة عام قال معبد فكأنني أنظر الى أصابع أنس حين فتحها يقول مسيرة ما بينهما خمسمائة عام فاستفتح فيؤذن لي فادخل على ربي فاجده

قاعدا على كرسى العز فأخبر له ساجدا رواه خشيش بن أصرم النسائي في كتاب السنة له، وذكر عبد الرزاق عن معمر عن ابن المسيب عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال إن الله عز وجل ينزل إلى سماء الدنيا وله في كل سماء كرسى فإذا نزل إلى سماء الدنيا جلس على كرسيه ثم يقول من ذا الذي يقرض غير عديم ولا ظلوم من ذا الذي يستغفرني فأغفر له من ذا الذي يتوب فاتوب عليه فإذا كان عند الصبح ارتفع لجلس على كرسيه رواه أبو عبد الله في مسنده، وروى عن سعيد مرسل وموصولا قال الشافعي رحمه الله تعالى مرسل سعيد عندنا حسن، وعن أنس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إذا جمع الله الخلائق حاسبهم فيميز بين أهل الجنة وأهل النار وهو في جنته على عرشه قال محمد بن عثمان الخافظ: هذا حديث صحيح، وعن جابر بن سليم قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول إن رجلا من كان قبلكم لبس بردين فتبختر فنظر الله إليه من فوق عرشه فمقته فأمر الأرض فأخذته حديث صحيح، وروى عبد الله بن بكر السهمي حدثنا يزيد بن عوانة عن محمد بن ذكوان عن عمرو بن دينار عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال كنا جلوسا ذات يوم بفناء رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إذ مرت بنا امرأة من بنات رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال رجل من القوم هذه ابنة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال أبو سفيان: مأمثل محمد في بني هاشم إلا كمثل ريحانة في وسط الذبل فسمعته تلك المرأة فابلغته رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فخرج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أحسبه قال مغضبا فصعد على منبره وقال ما بال أقوال تبليغي عن أقوام إن الله خلق سمواته سبعا (١) فاختار العليا فاسكنها وأسكن سمواته من شاء من خلقه وخلق أرضين سبعا فاختار العليا فاسكن فيها من خلقه واختار خلقه فاختار بني آدم ثم اختار بني آدم فاختار العرب ثم اختر مضر فاختار قريشا ثم اختار قريشا فاختار بني هاشم ثم اختار بني هاشم فاختارني فلم أزل من خيار من خيار الأمن أحب قريشا فحبني أحبهم ومن أبغض قريشا فبغضني أبغضهم، وروى الإمام أحمد في مسنده من حديث ابن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال إن الميت تحضره الملائكة فإذا كان الرجل الصالح قالوا اخرجي أيتها النفس الطيبة كانت في الجسد الطيب اخرجي حميدة وابشري بروح وريحان ورب غير غضبان فلا يزال يقال لهذا حتى ينتهي بها إلى السماء التي فيها الله تعالى وإذا كان

الرجل السوء قال اخرجي أيتها النفس الخبيثة كانت في الجسد الحديث اخرجي ذميمة وأبشري بحميم وغساق وآخر من شكله أزواج فلا يزال يقال لها ذلك حتى تخرج ثم يعرج بها الى السماء فيستفتح لها فيقال من هذا فيقال فلان فيقال لا مرحبا بالنفس الخبيثة كانت في الجسد الحديث ارجعي ذميمة فانه لا يفتح لك أبواب السماء فترسل من السماء ثم تصير الى القبر، وروى الامام أحمد في مسنده من حديث البراء بن عازب قال خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في جنازة رجل من الأنصار واتتهنا الى القبر ولم يلحد فجلس رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وجلسنا حوله كأن على رؤوسنا الطير وفي يده عود ينكت به الأرض فرفع رأسه فقال استعيزوا بالله من عذاب القبر مرتين أو ثلاثا ثم قال ان العبد الموقن اذا كان في انقطاع من الدنيا واقبال من الآخرة نزل اليه ملائكة من السماء بيض الوجوه كأن وجوههم الشمس معهم كفن من أكفان الجنة وحنوط من حنوط الجنة حتى يجلسوا منه مد البصر ثم يحیی. ملك الموت حتى يجلس عنده رأسه فيقول أيتها النفس الطيبة اخرجي الى مغفرة من الله ورضوان قال فتخرج فتسيل كالتسيل القطرة من في السماء فيأخذها فاذا أخذها لم يدعها في يده طرفه عين حتى يأخذوها فيجعلوها في ذلك السكف وفي ذلك الحنوط ويخرج منها كطيب نفحة مسك على وجه الأرض قال فيصعدون بها فلا يمرون على ملائكة من الملائكة الا قالوا ما هذه الروح الطيبة فيقولون فلان ابن فلان بأحسن أسمائه التي كانوا يسمونه في الدنيا حتى يذهبوا الى سماء الدنيا فيستفتحون له فيشيعه من كل سماء مقر بوها الى السماء التي تليها حتى يذهبوا بها الى السماء السابعة فيقول الله تعالى اكتبوا كتاب عبدی فی علیین وأعيدوه الى الأرض فاني منها خلقتهم وفيها أعيدهم ومنها أخرجهم تارة أخرى قال فتعاد روحه في جسده فيأتيه ملكان فيجلسانه فيقولان له من ربك فيقول ربني الله فيقولان له ما دينك فيقول ديني الاسلام فيقولان له ما هذا الرجل الذي بعث فيكم فيقول هو رسول الله فيقولان له وما عليك فيقول قرأت كتاب الله وآمنت به وصدقت فينادي مناد من السماء ان صدق عبدی فافرشوه من الجنة والبسوه من الجنة وافتحوا له بابا الى الجنة قال فيأتيه من روحها وطيبها ويفسح له في قبره مد بصره قال ويأتيه رجل من أحسن الناس وجهها حسن الثياب طيب الرائحة فيقول ابشر بالذي يسرك فهذا يومك الذي كنت توعده فيقول له من أنت فوجهك وجه الذي يأتي بالخير فيقول أنا عمك الصالح فيقول رب أقم الساعة حتى أرجع الى أهلي ومالي وذكرك الحديث وهو صحيح صحيح جماعه من الحفاظ .

وقال عثمان بن سعيد الدارمي الامام الحافظ أحد أئمة الاسلام : حدثنا موسى بن اسماعيل حدثنا حماد وهو ابن سلمة حدثنا عطاء بن السائب عن السائب عن سعيد بن جبير

عن ابن عباس رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال لما أسرى في
مررت برائحة طيبة فقلت يا جبرائيل ما هذه الرائحة الطيبة قال هذه رائحة ماشطة ابنة
فرعون وأولادها كانت تمشطها فوق المشط من يدها فقالت بسم الله تعالى فقالت ابنته أبي
قالت لا ولكن ربى ورب أبيك الله فقالت أخبر بذلك أبي قالت نعم فاخبرته فدعاها فقال
من ربك هل لك رب غيرى قالت ربى وربك الله الذى فى السماء فأمر بنقرة من نحاس
فاحميت ثم دعا بها وبولدها فالقاهما فيها وساق الحديث بطوله، وعن أبى هريرة رضى الله
عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان ملك الموت يأتى الناس عيانا فأتى موسى
فلطمه فذهب بعينه فخرج إلى ربّه فقال بعثتنى إلى موسى فلطمنى فذهب بعينى ولولا كرامته
عليك لاشققت عليه فقال أرجع إلى عبدى فقل له فليضع يده على متن ثور فله بكل شعرة توارث
بيده سنة يعيشها فاتى فبلغه ما أمره به فقال ما بعد ذلك قال الموت قال الآن فشمه شمة قبض
روحه فيها ورد الله على ملك الموت بصره هذا حديث صحيح أصله وشاهده فى الصحيحين، وقال
أيضا حدثنا ابن هشام الرفاعى حدثنا اسحق بن سليمان حدثنا أبو جعفر الرازى عن عاصم
ابن بهدلة عن أبى صالح عن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
لما ألقى إبراهيم فى النار قال اللهم انك فى السماء واحد وأنا فى الأرض واحد عبدك، وعن ابن
عباس رضى الله عنهما يرفعه عجبت من ملكين نزلا يلتصقان عبدا فى مصلاه كان يصلى
فيه فلم يجداه فخرجنا إلى الله فقالا يا ربنا عبدك فلان كنا نكتب له من العمل فوجدناه قد
حبسته فى جبالك فقال اكتبوا لعبدى عمله الذى كان يعمل رواه ابن أبى الدنيا وله شاهد فى
البخارى، وفى حديث عبد الله بن أنيس الأنصارى الذى رحل (١) إلى جابر بن عبد
الله رضى الله تعالى عنه من المدينة إلى مصر حتى سمع منه وقال له بلغنى أنك تحدث بحديث
فى القصص عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لم أشهده وليس أحد أحفظ لهنك قال
نعم سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول ان الله يبعثكم يوم القيامة حفاة عراة غرلا
بهما ثم يجمعهم ثم ينادى وهو قائم على عرشه وذكر الحديث احتج به أئمة أهل السنة أحمد
ابن حنبل وغيره، وروى الحارث بن أبى اسامة فى مسنده من حديث عبادة بن نسي عن
عبد الرحمن بن غنم عن معاذ بن جبل رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم
قال ان الله ليكره فى السماء أن يخطأ أبو بكر فى الأرض، ولا تعارض بين
هذا الحديث وبين قول النبى صلى الله عليه وآله وسلم له رضى الله عنه فى حديث
الرؤيا أصبت بعضا وأخطأت بعضا لوجهين أحدهما ان الله سبحانه وتعالى يكره تخطئة

غيره من آحاد الأمة لا تخطئة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم له في أمر ما فإن الحق والصواب مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قطعاً بخلاف غيره من الأمة فإنه إذا اخطأ الصديق رضى الله عنه لم يتحقق أن الصواب معه بل ما تنازع الصديق وغيره في أمر ما إلا وكان الصواب مع الصديق رضى الله عنه، الثاني أن التخطئة هنا نسبة إلى الخطأ العمد الذي هو الأثم كما قال تعالى: (إن قتلهم كان خطأ كبيراً) لأن الخطأ الذي هو ضد العلم والتعمد والله أعلم، وروى أبو نعيم من حديث شعبة عن الحكم عن مجاهد عن ابن عباس رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إن العبد يشرف على حاجة من حاجات الدنيا فيذكره الله من فوق سبع سموات فيقول ملائكتي إن عبدى هذا قد اشرف على حاجة من حاجات الدنيا فإن فتحها له فتحت له باباً من أبواب النار ولكن أزهقته فيصبح العبد عاضاً على أنامله فيقول من دهاني من سبقني وماهى إلا رحمة الله بها وفى مسند الإمام أحمد من حديث أسامة بن زيد رضى الله عنهما قال قلت يا رسول الله ما أراك تصوم من شهر من الشهور ما تصوم من شعبان قال ذلك شهر يغفل الناس عنه بين رجب ورمضان وهو شهر ترفع فيه الأعمال إلى رب العالمين عز وجل فأحب أن يرفع عملى وأنا صائم، وفى الثقفيات من حديث جابر بن سليم رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أن رجلاً ممن كان قبلكم لبس بردين فتبخرت فيهما فنظر الله إليه من فوق عرشه ففقهه فأمر الأرض فأخذته فهو يتجلجل في الأرض فأحذر وأمعصى الله وأصله في الصحيح.

وقال أبو بكر بن أبي شيبة حدثنا عبدة بن سليمان عن أبي حيان عن حبيب بن أبي ثابت أن حسان بن ثابت رضى الله عنه أنشد النبي صلى الله عليه وآله وسلم.

شهدت بأذن الله أن محمداً رسول الله فوق السموات من عل

وإن أخا الأحقاف إذ قام فيهم يقول بذات الله فيهم ويعبدل

وان أبا يحيى ويحيى كلاهما له عمل من ربه متقبل

وقال شيخ الإسلام أخبرنا علي بن بشر أخبرنا ابن منده أخبرنا خيثمة بن سليمان حدثنا السري حدثنا أبو بكر بن عياش عن أبي سعيد البقال عن عكرمة عن ابن عباس رضى الله عنهما أن اليهود أتوا النبي صلى الله عليه وآله وسلم فسأله عن خلق السموات والأرض فذكر حديثاً طويلاً قال ثم ماذا يا محمد قال ثم استوى على العرش قال أصبت يا محمد لو أتممت ثم استراح فغضب غضباً شديداً فانزل الله ولقد خلقنا السموات والأرض وما بينهما في ستة أيام وما مسنا من لغوب.

فصل فيما حفظ عن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والتابعين والأئمة الأربعة وغيرهم من ذلك

(قول أبي بكر الصديق رضي الله عنه) قال أبو بكر بن أبي شيبة: حدثنا محمد بن فضيل عن أبيه عن نافع عن ابن عمر قال: لما قبض رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال أبو بكر رضي الله عنه: أيها الناس إن كان محمد الهكم الذي تعبدونه فإن الحكم قدمات وإن كان الهكم الله الذي في السماء فإن الحكم لم يمت ثم تلا (وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل) حتى ختم الآية.

وقال البخاري في تاريخه: قال محمد بن فضيل عن فضيل بن غزوان عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: لما قبض رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم دخل أبو بكر رضي الله عنه عليه فأكب عليه وقبل جبهته وقال: يا بني أنت وأمي طبت حيا وميتا وقال من كان يعبد محمدا فإن محمدا قد مات ومن كان يعبد الله فإن الله في السماء حي لا يموت يوفي صحيح البخاري من حديث سهل بن سعد الساعدي رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ذهب إلى بني عمرو بن عوف ليصلح بينهم فخانته الصلاة فجاء المؤذن إلى أبي بكر رضي الله عنه فذكر الحديث وفيه أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أشار إلى أبي بكر أن امكث مكانك فرفع أبو بكر يديه فحمد الله على ما أمره به رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ثم استأخر فذكره.

(قول عمر بن الخطاب رضي الله عنه) قال اسمعيل بن قيس قال: لما قدم عمر رضي الله عنه الشام استقبله الناس وهو على بعيره فقالوا يا أمير المؤمنين لو ركبت برذونا ليلقاك عظماء الناس ووجوههم فقال عمر رضي الله عنه: ألا أراكم ههنا أن الأمر من ههنا وأشار بيده إلى السماء.

وقال عثمان بن سعيد الدارمي: حدثنا موسى بن اسمعيل قال حدثنا جرير بن حازم قال سمعت أبا يزيد المزني قال لقيت امرأة عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقال لها خولة بنت ثعلبة رضي الله عنها وهو يسير مع الناس فاستوقفته فوقف لها ودنا منها وأصغى إليها حتى قضت حاجتها وانصرفت فقال له رجل يا أمير المؤمنين حبست رجلا من قریش على هذه العجوز قال: ويحك تدري من هذه قال لا قال هذه امرأة سمع الله شكواها من فوق سبع سموات هذه خولة بنت ثعلبة والله لو لم تصرف عني إلى

الليل ما انصرفت حتى تقضى حاجتها الا ان تحضرني صلاة فاصليها ثم ارجع اليها حتى تقضى حاجتها .

وقال خلود بن دعلج عن قتادة قال خرج عمر بن الخطاب رضى الله عنه من المسجد ومعه جارد العبدى فاذا بامرأة بارزة على ظهر الطريق فسلم عليها عمر رضى الله عنه فردت عليه السلام وقالت ايها يا عمر عهدتك يا عمر وانت تسمى عميرا في سوق عكاظ تزعم الصبيان بعصاك فلم تذهب الايام حتى سميت عمر ولم تذهب الايام حتى سميت امير المؤمنين فاتق الله في الرعية واعلم انه من خاف الوعيد قرب عليه البعيد ومن خاف الموت خشى الفوت فقال الجارود لقد اجترأت أيها المرأة على امير المؤمنين فقال عمر رضى الله عنه بدعها اما تعرفها هذه خولة بنت حكيم التي سمع الله شكوها من فوق سبع سموات فعمر أحق أن يستمع لها قال ابن عبد البر قال وحدثنا من وجوه عن عمر بن الخطاب انه خرج ومعه الناس فر بعجوز فاستوقفته فوقف لها وجعل يحدثها وتحديثه فقال رجل يا امير المؤمنين حبست الناس على هذه العجوز قال ويحك تدري من هذه هذه امرأة سمع الله شكوها من فوق سبع سموات الحديث .

(قول عبد الله بن رواحة رضى الله عنه) قال ابن عبد البر رحمه الله تعالى في كتاب الاستيعاب رويانا من وجوه صحاح ان عبد الله بن رواحة رضى الله عنه مشى الى أمة له فناها فراهته امرأته فلامته فجحدها فقالت له ان كنت صادقا فقرأ القرآن فان الجنب لا يقرأ القرآن فقال

شهدت بأن وعد الله حق . وان النار مثوى الكافرينا

وان العرش فوق الماء طاف . وفوق العرش رب العالمينا

وتحمله ملائكة شدداد . ملائكة الاله مسومينا

فقال آمنت بالله ولذبت عيني وكانت لا تحفظ القرآن ولا تقرؤه .

(قول عبد الله بن مسعود رضى الله عنه) قال الدارمي حدثنا موسى بن اسماعيل قال حدثنا حماد بن سلمة عن عاصم عن زر عن ابن مسعود رضى الله عنه قال ما بين السماء الدنيا والى تليها خمسمائة عام وبين كل سماء مسيرة خمسمائة عام وبين السماء السابعة وبين الكرسي خمسمائة عام وبين الكرسي الى الماء مسيرة خمسمائة عام والعرش على الماء والله تعالى فوق العرش وهو يعلم ما أتم عليه، وروى الأعمش عن خيثمة عنه ان العبد لهم بالأمر من التجارة أو الإشارة حتى اذا تيسر له نظر الله اليه من فوق سبع سموات فيقول للملك اصرفه عنه فيصرفه عنه .

(قول عبد الله بن عباس رضي الله عنهما) ذكر عبد الله بن أحمد بن حنبل في كتاب السنة من حديث سعيد بن جبير رضي الله عنه قال: تفكر وافي كل شيء ولا تفكر وافي ذات الله فان بين السموات السبع الى كرسيه سبعة آلاف نور وهو فوق ذلك، وفي مسند الحسن ابن سفيان وكتاب عثمان بن سعيد الدارمي من حديث عبد الله بن أبي مليكة انه حدثه ذكر ان قال استاذن ابن عباس رضي الله عنهما على عائشة رضي الله عنها وهي تموت فقال كنت أحب نساء النبي صلى الله عليه وآله وسلم اليه ولم يكن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يحب الاطيبيا وأنزل الله براءتك من فوق سبع سموات جاء بها الروح الأمين فاصبح ليس مسجد من مساجد الله يذكر فيها الا وهو يتلى فيها آناه الليل وآناه النهار، وذكر الطبراني في شرح السنة من حديث سفيان عن أبي هاشم عن مجاهد قال قيل لابن عباس: ان ناسا يكذبون بالقدر قال يكذبون بالكتاب اثن أخذت شعر أحدهم لا يثبتونه ان الله كان على عرشه قبل أن يخلق شيئا خلق الخلق فكتب ما هو كائن الى يوم القيامة فانما يجري الناس على أمر قد فرغ منه .

وقال اسحق بن راهويه: أخبرنا ابراهيم بن الحكم بن ابان عن أبيه عن عكرمة في قوله تعالى: (ثم لا تينهم من بين أيديهم ومن خلفهم وعن أيمنهم وعن شمائلهم) قال ابن عباس رضي الله عنهما: لم يستطع أن يقول من فوقهم علم ان الله من فوقهم .

(قول عائشة رضي الله عنها) قال الدارمي حدثنا موسى بن اسماعيل حدثنا جويرية ابن اسماء قال سمعت نافعاً يقول: قالت عائشة رضي الله عنها وايم الله اني لاختشى لو كنت أحب قتله لقتلته - تعني عثمان - ولكن علم الله من فوق عرشه اني لم أحب قتله .

(قول زينب بنت جحش أم المؤمنين رضي الله عنها) ثبت في الصحيحين من حديث أنس رضي الله عنه قال كانت زينب تفتخر على أزواج النبي صلى الله عليه وآله وسلم وتقول: زوجكن أهاليكن وزوجني الله من فوق سبع سموات، وفي لفظ غيرهما كانت تقول زوجنيك الرحمن من فوق عرشه كان جبريل السفير بذلك وأنا ابنة عمك رواه العسال .

(قول أبي أمامة الباهلي رضي الله عنه) قال لما لعن الله ابليس وأخرجه من سمواته وأخزاه قال رب أخزيتني ولعنتني وطردتني عن سمواتك وجوارك فوعزتك لأغوين خلقك ما دامت الأرواح في أجسادهم فأجابه الرب تبارك وتعالى فقال وعزتي وجلالي وارتفاعي على عرشي لو أن عبدي أذنب حتى ملأ السموات والأرض خطايا ثم لم يبق من عمره الا نفس واحد فندم على ذنوبه لغفرتها وبدلت سيئاته كلها حسنات، وقدر روي

هذا المتن مرفوعا، ولفظه وعزتي وجلالي وارفعاني لو أن عبدي وذكره رواه ابن لهيعة عن أبي الهيثم عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال ان الشيطان قال: وعزتك لأبرح أغوى عبادك مادامت أرواحهم في أجسادهم فقال الرب وعزتي وجلالي وارفع مكاني لأزال أغفر ما استغفروني ٥

(قول الصحابة كلهم رضي الله عنهم) قال يحيى بن سعيد الأموي في مغازيه: حدثنا البكائي عن ابن اسحق قال حدثني يزيد بن سنان عن سعيد بن الأجود الكندي عن العرس ابن قيس الكندي عن عدي بن عميرة رضي الله عنه قال: خرجت مهاجرا الى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فذكر قصة طويلة وقال فيها فاذا هو ومن معه يسجدون على وجوههم ويزعمون ان الهيم في السماء فاسلمت وتبعته ٥

(ذكر أقوال التابعين رحمهم الله تعالى) قال مسروق رحمه الله قال علي بن الاقر: كان مسروق اذا حدث عن عائشة رضي الله عنها قال حدثني الصديقة بنت الصديق رضي الله عنهما حبيبة حبيب الله صلى الله عليه وآله وسلم المبرأة من فوق سبع سموات ٥

(قول عكرمة رحمه الله تعالى) قال سلق بن شبيب حدثنا ابراهيم بن الحكم قال حدثني أبي عن عكرمة رحمه الله تعالى قال بينما رجل مستلق على متنه في الجنة فقال في نفسه لم يحرك شفتيه لو ان الله يأذن لي لزرت في الجنة فلم يعلم الا والملائكة على أبواب جنته قابضين على أكفهم فيقولون سلام عليك فاستوى قاعدا فقالوا له يقول لك ربك تمنيت شيئا في نفسك قد علمته وقد بعث معنا هذا البذر يقول لك ابذر فألقى يمينا وشمالا وبين يديه وخلفه فخرج امثال الجبال على ما كان تمنى وزاد فقال له الرب من فوق عرشه كل يا ابن آدم فان ابن آدم لا يشبع ٥

(قول قتادة رحمه الله تعالى) قال الدارمي: اخبرنا موسى بن اسمعيل حدثنا ابو هلال حدثنا قتادة قال: قالت بنو اسرائيل يا رب أنت في السماء ونحن في الأرض فكيف لنا أن نعرف رضاك وغضبك قال اذا رضيت استعملت عليكم خياركم واذا غضبت عليكم استعملت عليكم شراركم ٥

(قول سليمان التيمي رحمه الله تعالى) قال ابن أبي خيثمة في تاريخه حدثنا هرون بن معروف قال حدثنا ابن ضمرة عن صدقة التيمي عن سليمان التيمي قال لو سئلت أين الله لقلت في السماء ٥

(قول كعب الاحبار رحمه الله تعالى) قال الليث بن سعد حدثني خالد بن يزيد عن سعيد ابن أبي هلال ان يزيد بن اسلم حدثه عن عطاء بن يسار قال أتى رجل كعبا وهو في نفر فقال

يا أبا اسحق حدثني عن الجبار فأعظم القوم قوله فقال كعب دعوا الرجل فان كان جاهلا تعلم وان كان عالما زاد ادعيا ثم قال كعب اخبرك أن الله خلق سبع سموات ومن الارض مثلهن ثم جعل ما بين كل سماءين كابين السماء الدنيا والارض وكشفهن مثل ذلك ثم رفع العرش فاستوى عليه فوقه ه وقال نعيم بن حماد اخبرنا أبو صفوان الاموي عن يونس بن يزيد عن الزهري عن سعيد بن المسيب عن كعب قال قال الله في التوراة انا الله فوق عبادي وعرشي فوق جميع خلقي وأنا على عرشي أدبر امور عبادي لا يخفى على شيء من امر عبادي في سمائي ولا ارضي والى مرجع خلقي فانبتهم بما خفي عليهم من علي أغفر لمن شئت منهم بمغفرتي وأعاقب من شئت بعقابي ه

(قول مقاتل رحمه الله تعالى) ذكر البيهقي في الاسماء والصفات عن بكر بن معروف عن مقاتل بلغنا والله اعلم في قوله عز وجل هو الاول والآخر والظاهر والباطن، الاول قبل كل شيء والآخر بعد كل شيء، والظاهر فوق كل شيء والباطن اقرب من كل شيء، وانما يعنى القرب بعلمه وقدرته وهو فوق عرشه وهو بكل شيء عليم، وبهذا الاسناد عنه في قوله تعالى الا هو معهم يقول بعلمه وذلك قوله ان الله بكل شيء عليم فيعلم نجواهم، ويسمع كلامهم ثم ينبتهم يوم القيامة بكل شيء وهو فوق عرشه وعلمه معهم ه

(قول الضحاك رحمه الله تعالى) روى بكر بن معروف عن مقاتل بن حيان عنه (ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم ولا خمسة الا هو سادسهم) قال: هو الله على العرش وعلمه معهم ه

(قول التابعين جملة) روى البيهقي باسناد صحيح الى الاوزاعي قال كنا والتابعون متوافرون نقول ان الله تعالى جل ذكره فوق عرشه ونؤمن بما وردت السنة به من صفاته قال شيخ الاسلام وانما قال الاوزاعي ذلك بعد ظهور جهم المنكر لكون الله عز وجل فوق عرشه والنافي لصفاته ليعرف الناس ان مذهب السلف كان بخلاف قوله وقال أبو عمر بن عبد البر في التمهيد وعلماء الصحابة والتابعين الذين حمل عنهم التأويل قالوا في تأويل قوله تعالى (ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم ولا خمسة الا هو سادسهم) هو على العرش وعلمه في كل مكان وما خالفهم احد في ذلك يحتاج به ه

(قول الحسن رحمه الله تعالى) روى أبو بكر الهذلي عن الحسن رحمه الله تعالى قال ليس شيء عند ربك من الخلق اقرب اليه من اسرافيل وينه وبين ربه سبعة حجب كل حجاب مسيرة خمسمائة عام واسرافيل دون هؤلاء ورأسه تحت العرش ورجلاه

في تخوم السابعة .

(قول مالك بن دينار رحمه الله تعالى) ذكر أبو العباس السراج اخبرنا عبد الله ابن أبي زياد. وهرون قال حدثنا سيار قال حدثنا جعفر قال سمعت مالك بن دينار يقول ان الصديقين اذا قرىء عليهم القرآن طربت قلوبهم الى الآخرة ثم يقول: خذوا فيقرءون ويقول اسمعوا الى قوله الصادق من فوق عرشه ، وكان مالك بن دينار وغيره من السلف يذكرون هذا الاثر : ابن آدم خيرى اليك نازل وشرك الى صاعدوا تحب اليك بالنعم وتبغض الى بالمعاصي ولا يزال ملك كريم قد عرج الى منك بعمل قبيح .

(قول ربيعة بن عبد الرحمن رحمه الله شيخ مالك بن انس رحمه الله عليه) قال يحيى بن آدم عن أبيه عن ابن عيينة قال سئل ربيعة عن قوله تعالى (الرحمن على العرش استوى) قال الاستواء غير مجهول والكيف غير معقول ومن الله تعالى الرسالة وعلى الرسول صلى الله عليه وآله وسلم البلاغ وعلينا التصدق .

(قول عبد الله بن الكوا رحمه الله تعالى) ذكر الحافظ أبو القاسم بن عساكر رحمه الله تعالى في تاريخه عن هشام بن سعد قال قدم عبد الله بن الكوا على معاوية فقال له : اخبرني عن اهل البصرة ؟ قال يقاتلون معا ويدبرون شتى قال فاخبرني عن اهل الكوفة قال انظر الناس في صغيرة وأوقعهم في كبيرة قال فاخبرني عن اهل المدينة قال أحرص الناس على الفتنة وأعجزهم عنها قال فاخبرني عن اهل الموصل قال قلادة وليدة فيها من كل شيء خرزة قال فاخبرني عن اهل مصر ؟ قال لقمة أكل قال فاخبرني عن اهل الجزيرة قال كناسة بين مدينتين قال فاخبرني عن اهل الشام قال جند أمير المؤمنين لا اقول فيهم شيئا قال لتقولن قال أطوع الناس لمخلوق وأعصاهم لمخلوق ولا يحسبون للسماء ساكناء .

قول تابع التابعين جملة رحمهم الله تعالى

ذكر قول عبد الله بن المبارك رحمه الله ، روى الدارمي والحاكم والبيهقي وغيرهم باصح اسناد الى علي بن الحسن بن شقيق قال سمعت عبد الله بن المبارك يقول نعرف ربنا بانه فوق سبع سموات على العرش استوى بائن من خلقه ولا نقول كما قالت الجهمية ، وفي لفظ آخر قلت كيف نعرف ربنا قال في السماء السابعة على عرشه ولا نقول كما قالت الجهمية .

وقال الدارمي : حدثنا الحسن بن الصباح البزار حدثنا علي بن الحسن بن شقيق عن ابن

المبارك قال قيل له كيف نعرف ربنا قال بانه فوق السماء السابعة على العرش بائن من خلقه .
قال الامام عثمان بن سعيد الدارمي ومما يحقق قول ابن المبارك قول رسول الله صلى
الله عليه وآله وسلم للجارية أين الله يمتحن بذلك ايمانها فلما قالت في السماء قال اعتقها
فانها مؤمنة، والآثار في ذلك عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كثيرة والحجج متظاهرة
والحمد لله على ذلك ثم ساقها الدارمي رحمه الله تعالى، وذكر ابن خزيمة عن ابن المبارك أنه قال له
رجل يا أبا عبد الرحمن قد خفت من كثرة ما ادعوا على الجهمية قال لا تخف فانهم يزعمون
ان اهلك الذي في السماء ليس بشيء، وصح عن ابن المبارك أنه قال انا نستطيع أن نحكي كلام
اليهود والنصارى ولا نستطيع أن نحكي كلام الجهمية .

(قول الاوزاعي رحمه الله تعالى) قال أبو عبد الله الحاكم أخبرني محمد بن علي الجوهري
بيقداد حدثنا ابراهيم بن الهيثم حدثنا محمد بن كثير المصيصي قال سمعت الأوزاعي يقول
كنا والتابعون متوافرون نقول ان الله تعالى ذكره فوق عرشه ونؤمن بما وردت به السنة،
وهذا الاثر يدخل في حكاية مذهبه ومذهب التابعين فلذلك ذكرناه في الموضعين .

(قول حماد بن زيد رحمه الله تعالى) قال امام الأئمة محمد بن اسحق بن خزيمة حدثنا أحمد
ابن ابراهيم قال حدثنا سليمان بن حرب قال سمعت حماد بن زيد يقول الجهمية انما يحاولون
أن يقولوا ليس في السماء شيء، قال شيخ الاسلام وهذا الذي كانت الجهمية يحاولونه قد
صرح به المتأخرون منهم وكان ظهور السنة وكثرة الأئمة في عصر أولئك يحول بينهم وبين
التصريح به فلما بعد العهد وخفيت السنة وانقرضت الأئمة صرحت الجهمية النفاة بما
كان سلفهم يحاولونه ولا يتمكنون من اظهاره .

(قول سفيان الثوري رحمه الله تعالى) قال معدان سألت سفيان الثوري عن قوله تعالى
(وهو معكم أينما كنتم) قال عليه ذكره أبو عمر .

(قول وهب بن جرير رحمه الله تعالى) قال الأثرم حدثنا أبو عبد الله الاوسى قال سمعت
وهب بن جرير يقول: انما تريد الجهمية أنه ليس في السماء شيء. قال وقلت لسليمان بن حرب
أى شيء كان يقول حماد بن زيد في الجهمية فقال كان يقول انما يريدون انه ليس في السماء شيء .

ذكر اقوال الأئمة الأربعة رحمهم الله تعالى

(قول الامام أبي حنيفة قدس الله روحه) قال البيهقي حدثنا أبو بكر بن الحارث الفقيه
قال حدثنا أبو محمد بن حيان أخبرنا أحمد بن جعفر بن نصر قال حدثنا يحيى بن يعلى

قال سمعت نعيم بن حماد يقول سمعت نوح بن أبي مريم أباعصمة يقول كنا عند أبي حنيفة أول ما ظهر اذ جاءته امرأة من ترمذ كانت تجالس جبهها فدخلت الكوفة فقيل لها ان هاهنا رجلا قد نظر في المعقول يقال له أبو حنيفة فأتته فالتفت أنت الذي تعلم الناس المسائل وقد تركت دينك أين الهلك الذي تعبدته فسكت عنها ثم مكث سبعة أيام لا يجيبها ثم خرج إلينا وقد وضع كتابا ان الله سبحانه وتعالى في السماء دون الأرض فقال له رجل: أرايت قول الله تعالى وهو معكم قال هو كما تكتب للرجل اني معك وأنت عنه غائب، قال البيهقي لقد أصاب أبو حنيفة رحمه الله تعالى فيها نفى عن الله تعالى وتقدس من الكون في الأرض، وفيها ذكر من تاويل الآية وتبع مطلق السمع في قوله ان الله عز وجل في السماء، قال شيخ الاسلام وفي كتاب الفقه الأكبر المشهور عند أصحاب أبي حنيفة الذي رواه باسناد عن أبي مطيع البلخي الحكم بن عبدالله قال سألت: أبا حنيفة عن الفقه الأكبر قال لا تكفر أحدا بذنوب ولا تنفى أحدا من الايمان وتأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر وتعلم ان ما أصابك لم يكن ليخطئك وما أخطأك لم يكن ليصيبك ولا تنبرأ من أحد من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ولا توالى أحدا دون أحد وان ترد أمر عثمان وعلي رضي الله عنهما الى الله تعالى، وقال أبو حنيفة رحمه الله الفقه الأكبر في الدين خير من الفقه في العلم ولأن يتفقه الرجل كيف يعبد ربه عز وجل خير من أن يجمع العلم الكثير، قال أبو مطيع قلت فاخبرني عن أفضل الفقه قال يتعلم الرجل الايمان والشرائع والسنن والحدود واختلاف الأئمة وذكر مسائل في الايمان ثم ذكر مسائل في القدر ثم قال فقلت فما تقول فيمن يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر فيتبعه على ذلك ناس فيخرج عن الجماعة؟ هل ترى ذلك قال لا قلت ولم وقد أمر الله تعالى رسوله صلى الله عليه وآله وسلم بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وهو فريضة واجبة فقال كذلك لكن ما يفسدون أكثر مما يصلحون من سفك الدماء واستحلال الحرام وذكر الكلام في قتال الخوارج والبلغاء الى أن قال قال أبو حنيفة ومن قال لا أعرف ربي في السماء أم في الأرض فقد كفر لأن الله تعالى يقول الرحمن على العرش استوى وعرشه فوق سبع سموات (قلت) فان قال انه على العرش ولكنه يقول لا أدري العرش في السماء أم في الأرض قال هو كافر لأنه أنكر أن يكون في السماء لأنه تعالى في أعلى عليين وأنه يدعى من أعلى لا من أسفل، وفي لفظ سألت أبا حنيفة عن من يقول لا أعرف ربي في السماء أم في الأرض قال فقد كفر لأن الله يقول: (الرحمن على العرش استوى) وعرشه فوق سبع سموات قال فانه يقول على العرش استوى ولكنه لا يدري العرش

في الأرض أو في السماء قال إذا أنكر أنه في السماء فقد كفر، وروى هذا عن شيخ الإسلام أبي إسماعيل الأنصاري في كتابه الفاروق بإسناده قال شيخ الإسلام أبو العباس أحمد رحمه الله تعالى: ففي هذا الكلام المشهور عن أبي حنيفة رحمه الله عند أصحابه أنه كفر الواقف الذي يقول لا أعرف ربي في السماء أم في الأرض فكيف يكون الجاحد النافي الذي يقول ليس في السماء ولا في الأرض، واحتج على كفره بقوله تعالى: (الرحمن على العرش استوى) قال: وعرشه فوق سبع سموات وبين هذا أن قوله: (الرحمن على العرش استوى) بين في أن الله عز وجل فوق السموات فوق العرش وأن الاستواء على العرش ثم أردف ذلك بكفر من توقف في كون العرش في السماء أو في الأرض قال لأنه أنكر أن يكون في السماء وأن الله في أعلى عليين وأن الله يدعى من أعلى لا من أسفل، واحتج بأن الله في أعلى عليين وأنه يدعى من أعلى لا من أسفل وكل من هاتين الحجتين فطرية عقلية فإن القلوب مفطورة على الاقرار بأن الله عز وجل في العلو وعلى أنه يدعى من أعلى لا من أسفل وكذلك أصحابه من بعده كآبي يوسف وهشام بن عبيد الله الرازي كإروى بن أبي حاتم وشيخ الإسلام باسانيدهما أن هشام بن عبيد الله الرازي صاحب محمد بن الحسن قاضي الري حبس رجلا في التجهيم فتاب فجيء به إلى هشام ليتمتع فقال الحمد لله على التوبة فامتحنه هشام فقال أشهد أن الله على عرشه بائن من خلقه فقال أشهد أن الله على عرشه ولا أدري ما بائن من خلقه فقال: ردوه إلى الحبس فإنه لم يتب وسيأتي قول الطحاوي عند أقوال أهل الحديث.

(قول امام دار الهجرة مالك بن أنس رحمه الله تعالى) ذكر أبو عمر بن عبد البر في كتاب التمهيد أخبرنا عبد الله بن محمد بن عبد المؤمن قال حدثنا أحمد بن جعفر ابن أحمد أن ابن مالك قال حدثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل قال حدثني أبي قال حدثنا شريح بن النعمان قال حدثنا عبد الله بن نافع قال قال مالك بن أنس الله في السماء وعلمه في كل مكان لا يخلو منه مكان قال وقيل لمالك الرحمن على العرش استوى كيف استوى فقال مالك رحمه الله تعالى استواؤه معقول وكيفيته مجهولة وسؤالك عن هذا بدعة وأراك رجلا سوء، وكذلك أئمة أصحاب مالك من بعده، قال يحيى بن إبراهيم الطليطلي في كتاب سير الفقهاء - وهو كتاب جليل غزير العلم - حدثني عبد الملك بن حبيب عن عبد الله بن المغيرة عن الثوري عن الأعمش عن إبراهيم قال كانوا يكرهون قول الرجل يا خيبة الدهر وكانوا يقولون الله هو الدهر وكانوا يكرهون قول الرجل رغم أنفي الله وإنما يرغم أنف الكافر، وكانوا يكرهون قول الرجل لا والذي خاتمته على في وإنما يختم

على فم الكافر ، وكانوا يكرهون قول الرجل : والله حيث كان ، أو ان الله بكل مكان قال أصبغ وهو مستوعب على عرشه و بكل مكان عليه واحاطته ، وأصبغ من أجل أصحاب مالك وأفقهم .

(ذكر قول أبي عمر والطلنكي) قال في كتابه في الأصول أجمع المسلمون من أهل السنة على ان الله استوى على عرشه بذاته ، وقال في هذا الكتاب أيضا أجمع أهل السنة على انه تعالى استوى على عرشه على الحقيقة لا على المجاز ، ثم ساق بسنده عن مالك قوله الله في السماء وعليه في كل مكان ، ثم قال في هذا الكتاب : وأجمع المسلمون من أهل السنة على أن معنى قوله تعالى : (وهو معكم أينما كنتم) ونحو ذلك من القرآن بأن ذلك عليه وان الله فوق السموات بذاته مستوعب على عرشه كيف شاء ، وهذه القصة في كتابه .

(قول الامام الحافظ أبي عمر بن عبد البر امام السنة في زمانه رحمه الله تعالى) قال في كتاب التمهيد في شرح الحديث الثامن لابن شهاب عن ابن سلمة عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال ينزل ربنا في كل ليلة الى سماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الآخر فيقول : من يدعوني فاستجب له من يسألني فأعطيه من يستغفرني فأغفر له ؟ هذا الحديث ثابت من جهة النقل صحيح الاسناد لا يختلف أهل الحديث في صحته ، وفيه دليل على أن الله عز وجل في السماء على العرش من فوق سبع سموات كما قالت الجماعة وهو حجتهم على المعتزلة والجهمية في قولهم : ان الله في كل مكان وليس على العرش ، والدليل على صحة ما قال أهل الحق في ذلك قوله تعالى : (الرحمن على العرش استوى) وقوله تعالى : (ثم استوى على العرش ما لكم من دونه من ولي ولا شفيع أفلا تتذكرون) وقوله تعالى : (ثم استوى الى السماء وهي دخان) وقوله تعالى : (اذا لا تبغوا الى ذي العرش سبيلا) وقوله تبارك اسمه : (اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه) وقوله تعالى : (فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا) وقوله تعالى : (أم منتم من في السماء أن يخسف بكم الأرض) وقوله تعالى : (سبح اسم ربك الأعلى) وهذا من العلو ، وكذلك قوله : (العلى العظيم والكبير المتعال . ورفيع الدرجات ذو العرش . ويخافون ربهم من فوقهم) والجهمي يقول انه أسفل وقوله تعالى : (يدبر الأمر من السماء الى الأرض ثم يعرج اليه) وقوله : (تعرج الملائكة والروح اليه) والعروج هو الصعود ، وقوله تعالى : (يا عيسى اني متوفيك ورافعك الى) وقوله تعالى : (بل رفعه الله اليه) وقوله تعالى : (والذين عند ربك يسبحون له) وقوله تعالى (ليس له دافع من الله ذي المعارج تعرج الملائكة والروح اليه) والعروج هو الصعود

وأما قوله (أه منتم من في السماء) فعناه من على السماء يعنى على العرش، وقد يكون في بمعنى على ألا ترى إلى قوله تعالى (فسيحوا في الأرض) أى على الأرض، وكذلك قوله تعالى (ولا تصلبكم في جذوع النخل) وهذا كله يعضده قوله تعالى تعرج الملائكة والروح إليه وما كان مثله مما تلونا من الآيات في هذا الباب، وهذه الآيات كلها واضحات في إبطال قول المعتزلة، وأما ادعائهم المجاز في الاستواء وقولهم في تأويل استوى استولى فلا معنى له لأنه غير ظاهر في اللغة ومعنى الاستيلاء في اللغة المغالبة والله تعالى لا يغالبه أحد وهو الواحد الصمد، ومن حق الكلام أن يحمل على حقيقته حتى تنفق الأمة أنه أريد به المجاز: إذ لا سبيل إلى اتباع ما أنزل إلينا من ربنا تعالى إلا على ذلك وإنما يوجه كلام الله عز وجل على الأشهر والأظهر من وجوهه ما لم يمنع من ذلك ما يجب له التسليم ولو ساغ ادعاء المجاز لكل مدع ما ثبت شيء من العبادات وجل الله أن يخاطب إلا بما تفهمه العرب من معهود مخاطباتها مما يصح معناه عند السامعين، والاستواء معلوم في اللغة مفهوم وهو العلو والارتفاع على الشيء والاستقرار والتمسك فيه، قال أبو عبيدة في قوله (الرحمن على العرش استوى) قال علا قال وتقول العرب استويت فوق الدابة واستويت فوق البيت، وقال غيره استوى أى استقر واحتج بقوله تعالى (ولما بلغ أشده واستوى) انتهى شبابه واستقر فلم يكن في شبابه مزيد، قال ابن عبد البر الاستواء الاستقرار في العلو وبهذا خاطبنا الله تعالى في كتابه فقال (لتستووا على ظهوره ثم تذكروا نعمه ربكم إذا استويت عليه) وقال تعالى (واستوت على الجودي) وقال تعالى (فاذا استويت أنت ومن معك على الفلك) وقال الشاعر:

فاوردتهم ماء بفيفاء قفرة هـ وقد خلق النجم اليماني فاستوى

وهذا لا يجوز أن يتأول فيه أحد استولى لأن النجم لا يستولى، وقد ذكر النضر ابن شميل وكان ثقة مأمونا جليلا في علم الديانة واللغة قال حدثني الخليل وحسبك بالخليل قال أتيت أبا ربيعة الأعرابي وكان من أعلم ما رأيت فاذا هو على سطح فسلمنا فرد علينا السلام وقال استووا فبقينا متحيرين ولم ندر ما قال فقال لنا اعرابي إلى جانبه أنه أمركم أن ترفعوا فقال الخليل هو من قول الله (ثم استوى إلى السماء وهي دخان) فصعدنا إليه قال وأما من نزع منهم بحديث يرويه عبد الله بن داود الواسطي عن إبراهيم ابن عبد الصمد عن عبد الوهاب بن مجاهد عن أبيه عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى (الرحمن على العرش استوى) قال استولى على جميع بريته فلا يخلو منه مكان فالجواب أن هذا حديث منكر على ابن عباس رضي الله عنهما ونقلته مجهولة وضعفاء

فاما عبد الله بن داود الواسطي وعبد الوهاب بن مجاهد فضيفان، وابراهيم بن عبد الصمد مجهول لا يعرف وهم لا يقبلون أخبار الآحاد العدول فكيف يسوغ لهم الاحتجاج بمثل هذا الحديث لو عقلوا وانصفوا أما سمعوا الله سبحانه حيث يقول (وقال فرعون يا هامان ابن لي صرحا لعلي أبلغ الأسباب أسباب السموات فاطلع الى إله موسى واني لأظنه كاذبا) فدل على أن موسى عليه الصلاة والسلام كان يقول الهى فى السماء وفرعون يظنه كاذبا، وقال الشاعر:

فسبحان من لا يقدر الخلق قدره ومن هو فوق العرش فرد موحد
ملك على عرش السماء مهيمن لعزته تعنو الوجوه وتسجد
وهذا الشعر لأمية بن أبى الصلت وفيه يقول فى وصف الملائكة:

وساجدهم لا يرفع الدهر رأسه يعظم ربا فوقه ويمجد

قال فان احتجوا بقوله تعالى (وهو الذى فى السماء إله وفى الأرض اله) وبقوله تعالى (وهو الله فى السموات وفى الأرض) وبقوله تعالى (ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم ولا خمسة الا هو سادسهم) وزعموا أن الله سبحانه فى كل مكان بنفسه وذاته تبارك وتعالى جده، قيل لا خلاف بيننا وبينكم وبين سائر الأمة أنه ليس فى الأرض دون السماء بذاته فوجب حمل هذه الآيات على المعنى الصحيح المجمع عليه وذلك أنه فى السماء اله معبود من أهل السماء وفى الأرض اله معبود من أهل الأرض، وكذا قال أهل العلم بالتفسير وظاهر هذا التنزيل يشهد أنه على العرش فالاختلاف فى ذلك ساقط وأسعد الناس به من ساعده الظاهر؛ وأما قوله فى الآية الأخرى (وفى الأرض اله) فالاجماع والاتفاق قديين ان المراد أنه معبود من أهل الأرض فتدبر هذا فانه قاطع ومن الحجة أيضا فى أنه عز وجل على العرش فوق السموات السبع ان الموحدين أجمعين من العرب والعجم اذا كرههم أمر أو نزلت بهم شدة رفعوا وجوههم الى السماء ونصبوا أيديهم رافعين مشيرين بها الى السماء يستغيثون الله ربهم تبارك وتعالى وهذا أشهر وأعرف عند الخاصة والعامة من أن يحتاج فيه الى أكثر من حكايته لأنه اضطرارى لم يوافقهم عليه أحد ولا أنكره عليهم مسلم، وقد قال صلى الله عليه وآله وسلم للامة التى أراد مولاها عتقها ان كانت مؤمنة فاخبرها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بان قال لها أين الله فأشارت الى السماء ثم قال لها من أنا قالت أنت رسول الله قال اعتقها فانها مؤمنة فاكتفى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم منها برفع رأسها الى السماء واستغنى بذلك عما سواه قال وأما احتجاجهم بقوله تعالى (ما يكون من

نجوى ثلاثة الاله رابعهم) فلا حجة لهم في ظاهر هذه الآية لأن علماء الصحابة والتابعين الذين حمل عنهم التأويل في القرآن قالوا في تأويل هذه الآية هو على العرش وعلمه في كل مكان وما خالفهم في ذلك أحد يحتاج بقوله، وذكر سنيدي عن مقاتل بن حيان عن الضحاك بن مزاحم في قوله تعالى (ما يكون من نجوى ثلاثة الاله رابعهم) قال هو على عرشه وعلمه معهم أينما كانوا قال وبلغني عن سفيان الثوري مثله قال سنيدي حدثنا حماد بن زيد عن عاصم بن بهدلة عن زر بن حبیش عن ابن مسعود رضي الله عنه قال الله فوق العرش وعلمه في كل مكان لا يخفى عليه شيء من أعمالكم ثم ساق من طريق يزيد بن هارون عن حماد بن سلمة عن عاصم بن بهدلة عن زر عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال ما بين السماء إلى الأرض مسيرة خمسمائة عام وما بين كل سماء إلى الأخرى خمسمائة عام وما بين السماء السابعة إلى الكرسي مسيرة خمسمائة عام وما بين الكرسي إلى الماء مسيرة خمسمائة عام والعرش على الماء والله على العرش ويعلم أعمالكم، وذكر هذا الكلام أوقرياً منه في كتاب الاستذكار.

(ذكر قول الامام مالك الصغير أبي محمد عبد الله بن أبي زيد القيرواني) قال في خطبته برسائه المشهورة باب ما تنطق به الألسنة وتعتقد الأفئدة من واجب أمور الديانات ومن ذلك الإيمان بالقلب والنطق باللسان أن الله واحد لا اله غيره ولا شبيه له ولا نظير له ولا ولد له ولا والد له ولا صاحبة له ولا شريك له، ليس لأوليته ابتداء ولا لآخريته انقضاء ولا يبلغ كنه صفته الواصفون، ولا يحيط بأمره المتفكرون يعتبر المتفكرون بآياته ولا يتفكرون في ماهية ذاته ولا يحيطون بشيء من علمه إلا بما شاء وسع كرسيه السموات والأرض ولا يؤده حفظهما وهو العلي العظيم، وهو العليم الخبير المدير القدير السميع البصير العلي الكبير، وأنه فوق عرشه المجيد بذاته وهو بكل مكان بعلمه، وكذلك ذكر مثل هذا في نوادره وغيره من كتبه وذكر في كتابه المفرد في السنة تقرير العلو واستواء الرب تعالى على عرشه بذاته أتم تقرير فقال :

فصل فيما اجتمعت عليه الأمة من أمور الديانة من السنن التي خلفها بدعة وضلالة إن الله سبحانه وتعالى اسمه له الأسماء الحسنى والصفات العلى، لم يزل بجميع صفاته وهو سبحانه موصوف بأن له علماً وقدرة وإرادة ومشية أحاط علماً بجميع ما بدا قبل كونه وفطر الأشياء بإرادته، وقوله إنما أمره إذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون وإن كلامه صفة من صفاته ليس بمخلوق فيبيد ولا صفة لمخلوق فينفد وإن الله عز وجل كلم موسى عليه الصلاة والسلام بذاته واسمعه كلامه لا كلاماً قام في غيره وأنه يسمع ويرى

و يقبض ويبسط وان يديه مبسوطتان، والارض جميعا قبضته يوم القيمة والسموات مطويات يمينه، وان يديه غير نعمته في ذلك وفي قوله سبحانه (ما منعك ان تسجد لما خلقت بيدي) وانه يحيى يوم القيامة بعد ان لم يكن جائيا والملك صفا صفا لعرض الامم وحسابها وعقابها وثوابها فيغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء، وانه يرضى ويحب التوايين ويسخط على من كفر به ويغضب فلا يقوم شيء لغضبه وانه فوق سمواته على عرشه دون ارضه، وانه في كل مكان بعلمه وان الله سبحانه كرسيه كما قال عز وجل وسع كرسيه السموات والارض وكما جاء به الاحاديث ان الله سبحانه يضع كرسيه يوم القيامة لفصل القضاء، وقال مجاهد: كانوا يقولون ما السموات والارض في الكرسي الا كحلفة ملقاة في فلاة من الارض وان الله سبحانه يراه اولياؤه في المعاد بابصارهم لا بضاهون في رؤيته كما قال عز وجل في كتابه وعلى لسان رسوله صلى الله عليه وآله وسلم (وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة) وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في قول الله عز وجل (للذين احسنوا الحسنى وزيادة) هو النظر الى وجهه الكريم وانه يكلم عباده يوم القيامة ليس بينه وبينهم واسطة ولا ترجمان وان الجنة والنار داران قد خلقنا أعدت الجنة للمؤمنين المتقين والنار للكافرين الجاحدين ولا يفنيان والايمان بالقدر خيره وشره وكل ذلك قد قدره ربنا سبحانه وتعالى واحصاه عليه، وان مقادير الامور بيده ومصدرها عن قضائه تفضل على من اطاعه فوفقه وحبب الايمان اليه وزينه في قلبه فيسره له وشرح له صدره ونور له قلبه فهداه ومن يهد الله فماله من مضل، وخذل من عصاه وكفر به فاسله ويسره فحجبه وراضله ومن يضل الله فلن تجد له وليا مرشدا، وكل ينتهي الى سابق عليه لا تخصيص لاحد عنه، وان الايمان قول باللسان واخلاص بالقلب وعمل بالجوارح يزيد ذلك بالطاعة وينقص بالمعصية نقضا عن حقائق الكمال لا يحبط للايمان ولا قول الا بعمل ولا قول ولا عمل الا بنية ولا قول ولا عمل ولا بما وافقه السنة، وانه لا يكفر احد من اهل القبلة بذنوب وان كان كبيرا ولا يحبط الايمان غير الشرك بالله تعالى كما قال سبحانه (لئن اشركت ليحبطن عملك) وقال تعالى: (ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء) وان على العباد حفظه يكتبون أعمالهم كما قال تعالى: (وان عليكم لحافظين كراما كاتبين يعلمون ما تفعلون) وقال تعالى (ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد) وان ملك الموت يقبض الارواح كلها باذن الله تعالى متى شاء كما قال تعالى: (قل يتوفاكم ملك الموت الذي وكل بكم) وان الخلق ميتون بأجلهم فارواح اهل السعادة باقية منعمة الى يوم القيامة وارواح اهل الشقاء في سجين معذبة الى يوم القيامة وان الشهاد

احياء عند ربهم يرزقون، وان عذاب القبر حق، وان المؤمنين يفتنون في قبورهم
ويضغطون ويستلثون ويثبت الله منطق من أحب تثيته، وانه ينفخ في الصور
فيصعق من في السموات ومن في الارض الا من شاء الله ثم ينفخ فيه اخرى
فاذا هم قيام ينظرون كما بدأهم يهودون حفاة عراة غرلا، وان الاجساد التي طاعت
او عصت هي التي تبعث يوم القيامة لتجاذى والجلود التي كانت في الدنيا والاسنة والأيدي
والأرجل التي تشهد عليهم يوم القيامة على من تشهد عليه منهم وتنصب الموازين لوزن
أعمال العباد فأفلح من ثقلت موازينه وخاب وخسر من خفت موازينه ويؤتون صحائفهم
فمن أوتي كتابه يمينه فسوف يحاسب حسابا يسيرا ومن أوتي كتابه بشماله فاولئك يصلون
سعييرا وان الصراط جسر مورود يحوزه العباد بقدر أعمالهم فجاجون متفاوتون في
سرعة النجاة عليه من نار جهنم، وقوم أوبقتهم أعمالهم فيها يتساقطون، وانه يخرج من
النار من في قلبه شيء من الايمان، وان الشفاعة لأهل الكبائر من المؤمنين ويخرج من النار
بشفاعة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قوم من أمته بعد أن صاروا فيها حمايطرحون
في نهر الحياة فينبثون كما تنبت الحبة في حميل السيل، والايمان بحوض رسول الله صلى
الله عليه وآله وسلم ترده أمته لا يظما من شرب منه ويزاد عنه من غير وبدل، والايمان
بما جاء من خبر الاسراء بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم الى السموات على ما صحته به
الروايات، وانه صلى الله عليه وآله وسلم رأى من آيات ربه الكبرى وبما ثبت من خروج
الدجال ونزول عيسى ابن مريم عليه الصلاة والسلام حكما عدلا يقتل الدجال وبالأيات
التي بين يدي الساعة من طلوع الشمس من المغرب وخروج الدابة وغير ذلك مما صحته
به الروايات، ونصدق بما جاءنا عن الله تعالى في كتابه وثبت عن رسول الله صلى الله
عليه وآله وسلم واخباره ونوجب العمل بمحكمه وتؤمن ونقر بمشكله ومتشابهه ونسكل
ما غاب عنا من حقيقة تفسيره الى الله تعالى، والله يعلم تأويل المتشابه من كتابه والراسخون
في العلم يقولون آمنا به وكل ما غاب عنا من حقيقة تفسيره كل من عذر بنا، وقال بعض الناس
الراسخون في العلم يعلمون مشكله ولكن الأول قول أهل المدينة وعليه تدل الكتب وان
أفضل القرون قرن الصحابة رضي الله عنهم ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم كما قال النبي صلى
الله عليه وآله وسلم، وان أفضل الأمة بعد نبيها أبو بكر ثم عمر ثم علي وقيل ثم عثمان
وعلى ويكف عن التفضيل بينهما روى ذلك عن مالك وقال ما أدركت أحدا اقتدى به
يفضل أحدهما على صاحبه فرأى الكيف عنهما وروى عنه القول الأول وهو قول
أهل الحديث، ثم بقية العشرة ثم أهل بدر من المهاجرين ومن الأنصار ومن جميع

الصحابه على قدر الهجرة والسابقة والفضيلة، وكل من صحبه ولو ساعة أوراها ولو مرة فهو بذلك أفضل من التابعين والكف عن ذكر أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لا يخير ما يذكرون به، وإنهم أحق أن ننشر محاسنهم ونلتمس لهم أفضل بخارجهم ونظن بهم أحسن المذاهب قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم لا تؤذوني في أصحابي فوالذي نفسي بيده لو أنفق أحدكم مثل أحد ذهبا ما بلغ مد أحدهم ولا نصيفه، قال صلى الله عليه وآله وسلم إذا ذكر أصحابي فأمسكوا، قال أهل العلم لا يذكرون إلا بأحسن ذكر، والسمع والطاعة لأئمة المسلمين وكل من ولى أمر المسلمين عن رضى أو عن غلبة واشتدت وطأته من بر أو فاجر فلا يخرج عليه جارا أو عدلا، ونفزو معه العدو ونحج معه البيت ودفع الصدقات اليهم مجزية إذا طلبوها ونصلي خلفهم الجمعة والعيدين قاله غير واحد من العلماء، وقال مالك: لا نصلي خلف المبتدع منهم إلا أن نخافه فنصلي واختلف في الاعداء ولا بأس بقتال من دافعك من الخوارج واللصوص من المسلمين وأهل الذمة عن نفسك ومالك والتسليم للمسلمين لا تعارض برأى ولا تدافع بقياس، وما تأوله منها السلف الصالح تأولناه وما عملوا به عملناه وما تركوه تركناه ويسعنا أن نمسك عن ما أمسكوا وتتبعهم فيما بينوا ونقتدى بهم فيما استنبطوه ورأوه في الحوادث ولا نخرج من جماعتهم فيما اختلفوا فيه وفي تأويله وكل ما قدمنا ذكره فهو قول أهل السنة وأئمة الناس في الفقه والحديث على ما بيناه وكله قول مالك فنه منصوص من قوله ومنه معلوم من مذهبه، قال مالك قال عمر بن عبدالعزيز سن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وولادة الأمر من بعده سننا الأخذ بها تصديق لكتاب الله تعالى واستكمال لطاعته وقوة على دين الله تعالى ليس لأحد تبديلها ولا تغييرها ولا النظر فيما خالفها من اهتدى بها هدى ومن استنصر بها نص، ومن تركها واتبع غير سبيل المؤمنين ولاه الله ماتولى واصلاه جهنم وساءت مصيرا، قال مالك أعجبنى عزم عمر رضى الله عنه في ذلك، وقال في مختصر المدونة وأنه تعالى فوق عرشه بذاته فوق سبع سمواته دون أرضه رضى الله عنه ما كان أصله في السنة وأقومه بها.

﴿ قول الامام أبى بكر محمد بن وهب المالكي شارح رسالة بن أبى زيد من المشهورين بالفقه والسنة رحمه الله تعالى ﴾ قال في شرحه للرسالة ومعنى فوق وعلا واحد بين جميع العرب في كتاب الله تعالى وسنة رسوله صلى الله عليه وآله وسلم وتصديق ذلك قوله تعالى: (ثم استوى على العرش الرحمن) وقال تعالى: (الرحمن على العرش استوى) وقال تعالى في وصف خوف الملائكة: (يخافون ربهم من فوقهم ويفعلون

ما يؤمرون) وقال تعالى : (اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه) ونحو ذلك كثير ، وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم للاجمية أين الله ؟ فأشارت الى السماء ، ووصف النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه عرج به من الأرض الى السماء ثم من سماء الى سماء الى سدره المنتهى ثم الى ما فوقها حتى لقد قال سمعت صريف الأقلام ولما فرضت الصلوات جعل كلما هبط من مكانه تلقاه موسى عليه السلام في بعض السموات وأمره بسؤال التخفيف عن أمته فرجع صاعدا مرتفعاً الى الله سبحانه وتعالى يسأله حتى انتهت الى خمس صلوات وسند كرت تمام كلامه قريباً ان شاء الله تعالى .

(قول الامام أبي القاسم عبد الله بن خلف المقرئ الأندلسي رحمه الله) قال في الجزء الأول من كتاب الاهتداء لأهل الحق والافتداء من تصنيفه من شرح الملخص للشيخ أبي الحسن القابسي رحمه الله تعالى عن مالك عن ابن شهاب عن أبي عبد الله الأغر وعن أبي سلمة بن عبد الرحمن عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال ينزل ربنا كل ليلة الى سماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الآخر فيقول : من يدعوني فاستجب له ومن يسألني فأعطيه ومن يستغفرني فأغفر له ، في هذا الحديث دليل على أنه تعالى في السماء على العرش فوق سبع سموات من غير مماسة ولا تكييف كما قال أهل العلم ، ودليل قولهم أيضاً من القرآن قوله تعالى : (الرحمن على العرش استوى) وقوله تعالى : (ثم استوى على العرش ما لكم من دونه من ولي ولا شفيع) وقوله تعالى : (اذا لا تبغوا الى ذى العرش سيلاً) وقوله تعالى : (يدب الأمر من السماء الى الأرض) وقوله تعالى : (تعرج الملائكة والروح اليه) وقوله تعالى لعيسى عليه الصلاة والسلام (اني متوفيك ورافعك الى) وقوله تعالى : (ليس له دافع من الله ذى المعارج تعرج الملائكة والروح اليه) والعروج هو الصعود ، وقال مالك بن أنس الله عز وجل في السماء وعليه في كل مكان لا يخلو من عليه مكان يريد والله أعلم بقوله في السماء على السماء كما قال تعالى : (ولأصلبكم في جذوع النخل) وكما قال تعالى : (أمتهم من في السماء) أى من على السماء يعنى على العرش وكما قال تعالى : (فسيحوا في الأرض) أى على الأرض ، وقيل لمالك الرحمن على العرش استوى كيف استوى قال مالك رحمه الله تعالى لقائله استواؤه معقول وكيفيته مجهولة وسؤالك عن هذا بدعة وارك رجل سوء ، قال أبو عبيدة في قوله تعالى (الرحمن على العرش استوى) أى علا قال وتقول العرب استويت فوق الدابة وفوق البيت ، وكل ما قدمت دليل واضح في ابطال قول من قال بالمجاز في الاستواء وان استوى بمعنى استولى لأن الاستيلاء في اللغة المغالبة وأنه لا يغالبه أحد

ومن حق الكلام أن يحمل على حقيقته حتى تتفق الامة أنه أريد به المجاز اذ لا سبيل الى اتباع ما أنزل الينا من ربنا سبحانه وتعالى الاعلى ذلك، وانما يوجه كلام الله تعالى على الأشهر والأظهر من وجوهه ما لم يمنع ذلك ما يوجب له التسليم ولو ساغ ادعاء المجاز لكل مدع ما ثبت شيء من العبادات وجل الله تعالى أن يخاطب الالبما تفهمه العرب من معهود مخاطباتها بما يصح معناه عند السامعين والاستواء معلوم في اللغة وهو العلو والارتفاع والتمكن. ومن الحجج أيضا في أن الله سبحانه وتعالى على العرش فوق السموات السبع ان الموجودين أجمعين اذا كرمهم أمر رفعوا وجوههم الى السماء يستغيثون الله ربهم وقوله صلى الله عليه وآله وسلم للامة التي أراد مولاه أن يعتقها فأنها مؤمنة فاكنتي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم منها برفع رأسها الى السماء ودل على ما قدمناه أنه على العرش والعرش فوق السموات السبع ودليل قولنا أيضا قول أمية بن أبي الصلت في وصف الملائكة :

وساجدهم لا يرفع الدهر رأسه يعظم ربا فوقه ويمجد

فسبحان من لا يقدر الخلق قدره ومن هو فوق العرش فردم وحده

ملك على عرش السماء مهيمن لعزته تعنو الوجوه وتسجد

وقوله تعالى : (وقال فرعون يا هامان ابن لي صرحا لعلى أبلغ الأسباب الأسباب السماوات فاطلع الى اله موسى) فدل على أن موسى عليه الصلاة والسلام كان يقول الهى فى السماء وفرعون يظنه كاذبا ؛ فان احتج أحد علينا فيما قدمناه وقال لو كان كذلك لاشبه المخلوقات لأنه ما أحاطت به الأمكنة واحتوته فهو مخلوق فشىء لا يلزم ولا معنى له لأنه تعالى ليس كمثل شيء من خلقه ولا يقاس بشيء من بريته ولا يدرك بقياس ولا يقاس بالناس كان قبل الأمكنة ثم يكون بعدها لا اله الا هو خالق كل شيء لا شريك له، وقد اتفق المسلمون وكل ذى لب أنه لا يعقل كائن الا فى مكان ما وما ليس فى مكان فهو عدم وقد صح فى العقول وثبت بالدلائل أنه كان فى الأزل لا فى مكان وليس بمعدوم فكيف يقاس على شيء من خلقه أو يجرى بينهم وبينه تمثيل أو تشبيه تعالى عما يقول الظالمون علوا كبيرا (فان قال قائل) اذا وصفنا ربنا تعالى أنه كان فى الأزل لا فى مكان ثم خلق الأماكن فصار فى مكان ففى ذلك اقرار منافيه بالتغير والانتقال اذا زال عن صفته فى الأزل وصار فى مكان دون مكان قيل له وكذلك زعمت أنت أنه كان لا فى مكان ثم صار فى كل مكان فنقل صفته من الكون لا فى مكان الى صفة الكون فى كل مكان فقد تغير عندك معبودك وانتقل من لا مكان الى كل مكان، فان قال انه كان فى الأزل فى كل مكان وكما هو الآن فقد أوجب

الاماكن والاشياء معه في أزليته وهذا فاسد (فان قال) فهل يجوز عندك أن ينتقل من لا مكان في الأزل الى مكان قيل له أما الانتقال وتغير الحال فلا سبيل الى اطلاق ذلك عليه لأن كونه في الأزل لا يوجب مكانا وكذلك نقلته لا توجب مكانا وليس في ذلك كالحلق لأن كونه يوجب مكانا من الخلق ونقلته توجب مكانا ويصير منتقلا من مكان الى مكان والله تعالى ليس كذلك ولكننا نقول استوى من لا مكان الى مكان ولا نقول انتقل وان كان المعنى في ذلك واحدا كما نقول له عرش ولا نقول له سرير، ونقول هو الحكيم ولا نقول هو العاقل، ونقول خليل ابراهيم ولا نقول صديق ابراهيم وان كان المعنى في ذلك واحدا لانا لانسميه ولا نصفه ولا نطلق عليه الامسمى به نفسه على ما تقدم ولا ندفع ما وصف به نفسه لانه دفع القرآن وقد قال الله تعالى : (وجاء ربك والملك صفا صفا) وليس بجثة حركة ولا زوالا ولا ابتداء لان ذلك انما يكون اذا كان الجأى جسما أو جوهرا فلما ثبت أنه ليس بجسم ولا جوهر ولا عرض لم يجب أن يكون بجثته حركة ولا نقلا، ولو اعتبرت ذلك بقولهم جاءت فلانا قيامته وجاءه الموت وجاءه المرض وشبه ذلك مما هو وجودنازل به لا يجي. لبانك وبالله العصمة والتوفيق فان قال انه لا يكون مستويا على مكان الامرونا بالكيف قيل له قد يكون الاستواء واجبا والتكيف مرتفع وليس رفع التكيف يوجب رفع الاستواء ولو لزم هذا لزم التكيف في الأزل ولا يكون كائنا في الامكان ولا مقرونا بالتكيف، فان قال انه كان ولا مكان وهو غير مقرون بالتكيف وقد عقلنا وأدركنا بحواسنا أن لنا أرواحا في أبداننا ولا نعلم كيفية ذلك وليس جهلنا بكيفية الأرواح يوجب أن ليس لنا أرواح وكذلك ليس جهلنا بكيفيته على عرشه يوجب أن ليس على عرشه، وقد روى عن أبي رزين العقيلي قال قلت يا رسول الله أين كان ربنا تبارك وتعالى قبل أن يخلق السموات والأرض؟ قال كان في عاء ما فوقه هواء وما تحته هواء، قال أبو القاسم العماء ممدود وهو السحاب والعمى مقصور الظلمة، وقد روى الحديث بالمد والقصر فن رواه بالمد فعناه عنده كان في عماء سحاب ما تحته هواء وما فوقه هواء والهواء راجعة على العماء ومن رواه بالقصر فعناه عنده كان في عمى عن خلقه لأنه من عمى عن شيء فقد أظلم عنه، قال سنيد بسنده عن مجاهد قال ان بين العرش وبين الملائكة لسبعين حجبا من نور وحجبا من ظلمة، وروى أيضا سنيد بسنده عن ابن مسعود رضي الله عنه قال ما بين السماء الى الأرض مسيرة خمسمائة عام وما بين السماء السابعة الى الكرسي مسيرة خمسمائة عام والعرش على الماء والله سبحانه وتعالى على العرش ويعلم أعمالكم، وقال ابن مسعود رضي الله عنه أيضا أنه فوق العرش لا يخفى عليه شيء من أعمالكم، قال أبو القاسم

(٨ م — اجتماع الجيوش الاسلامية)

يريد فوق العرش لأن العرش آخر المخلوقات ليس فوقه مخلوق فأنه تعالى أعلى المخلوقات دون تكيف ولا ماسة ولا أعلم في هذا الباب حديثاً مرفوعاً إلا حديث عبد الله بن عميرة عن الأحنف عن العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم نظر إلى سحابة فقال ما تسمون هذه قالوا السحاب قال والمزن قالوا والمزن قال والعنان قالوا نعم قال كم ترون بينكم وبين السماء قالوا لا ندري قال بينكم وبينه إما واحد أو اثنان أو ثلاث وسبعون سنة والسماء فوقها كذلك بينهما مثل ذلك حتى عد سبع سموات ثم فوق السماء السابعة بحر أعلاه وأسفله كما بين سماء إلى سماء ثم فوق ذلك ثمانية أو عال بين أظلافهم وركبهم مثل ما بين سماء إلى سماء على ظهورهم العرش بين أسفله وأعله مثل ما بين سماء إلى سماء ثم الله تعالى فوق ذلك، هذا حديث حسن صحيح أخرجه أبو داود .

(قول الامام أبي عبد الله محمد بن أبي نعيم المالكي المشهور بابن أبي زمنين رحمه الله تعالى) قال في كتابه الذي صنفه في أصول السنة باب الايمان بالعرش ومن قول أهل السنة ان الله عز وجل خلق العرش واختصه بالعلو والارتفاع فوق جميع ما خلق ثم استوى عليه كيف شاء كما أخبر عن نفسه في قوله عز وجل (الرحمن على العرش استوى) وفي قوله تعالى : (ثم استوى على العرش يعلم ما يلج في الأرض وما يخرج منها وما ينزل من السماء وما يعرج فيها) وذكر حديث أبي رزين العقيلي قلت يا رسول الله أين كان ربنا قبل أن يخلق السموات والأرض قال كان في عمامة ما فوقه هواء وما تحته هواء ثم خلق عرشه على الماء ثم ذكر الآثار في ذلك إلى أن قال باب الايمان بالحجب قال ومن قول أهل السنة ان الله تعالى بائن من خلقه محتجب عنهم بالحجب تعالى الله عما يقول الظالمون علوا كبيرا كبرت كلمة تخرج من أفواههم ان يقولون الا كذبا إلى أن قال باب الايمان بالنزول قال ومن قول أهل السنة ان الله ينزل إلى السماء الدنيا وذكر حديث النزول ثم قال وهذا الحديث يبين ان الله تعالى على عرشه في السماء دون الأرض وهو أيضا بين في كتاب الله تعالى وتقدس وفي غير ما حديث عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال الله عز وجل (يدبر الأمر من السماء إلى الأرض ثم يعرج إليه) وساق الآيات في العلو وذكر من طريق مالك قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم أين الله ثم قال والحديث في مثل هذا كثير (قول القاضي عبد الوهاب امام المالكية بالعراق) من كبار أهل السنة رحمهم الله تعالى صرح بان الله سبحانه استوى على عرشه بذاته نقله شيخ الاسلام عنه في غير موضع من كتبه ونقله عنه القرطبي في شرح الاسماء الحسنى .

(ذكر قول الامام محمد بن ادريس الشافعي) رحمه الله تعالى وقدس روحه ونور

ضريحه، قال الامام ابن الامام عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي حدثنا أبو شعيب وأبو ثور عن أبي عبد الله محمد بن ادريس الشافعي رحمه الله تعالى قال القول في السنة التي أنا عليها ورأيت أصحابنا عليها أهل الحديث الذين رأيتهم وأخذت عنهم مثل سفيان ومالك وغيرهما الاقرار بشهادة أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله وأن الله تعالى على عرشه في سمائه يقرب من خلقه كيف شاء وأن الله تعالى ينزل الى السماء الدنيا كيف شاء، قال عبد الرحمن وحدثنا يونس بن عبد الأعلى قال سمعت أبا عبد الله محمد بن ادريس الشافعي يقول وقد سئل عن صفات الله وما يؤمن به فقال لله تعالى أسماء وصفات جاء بها كتابه وأخبر بها نبيه أمته لا يسع أحدا من خلق الله قامت عليه الحجة ردها لأن القرآن نزل بها وصح عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم القول بها فيما روى عنه العدول فان خالف ذلك بعد ثبوت الحجة عليه فهو كافر أما قبل ثبوت الحجة عليه فمعتذر بالجهل لأن علم ذلك لا يدرك بالعقل ولا بالرؤية والفكر ولا يكفر بالجهل بها أحد الا بعد انتهائ الخبر اليه بها وثبتت هذه الصفات وينفي عنها التشبيه كما نفى التشبيه عن نفسه فقال (ليس كمثل شيء وهو السميع البصير) وصح عن الشافعي أنه قال: خلافة أبي بكر الصديق رضي الله عنه حق قضاه الله في سائرته وجمع عليها قلوب عباده ومعلوم ان المقضى في الأرض والقضاء فعله سبحانه وتعالى المتضمن لمشيئته وقدرته، وقال في خطبة رسالته الحمد لله الذي هو كما وصف به نفسه وفوق ما يصفه به خلقه فجعل صفاته سبحانه انما تتلقى بالسمع، وقال يونس بن عبد الأعلى: قال لي محمد بن ادريس الشافعي رضي الله عنه الاصل قرآن وسنة فان لم يكن فقياس عليهما وإذا اتصل الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وصح الاسناد منه فهو سنة والاجماع أكبر من الخبر الفرد والحديث على ظاهره، وإذا احتمل المعاني فما اشبه منها ظاهره فهو أولاها به، قال الخطيب في الكفاية أخبرنا أبو نعيم الحافظ حدثنا عبد الله بن محمد بن جعفر بن حيان حدثنا عبد الله بن محمد بن يعقوب حدثنا أبو حاتم الرازي حدثني يونس ابن عبد الأعلى فذكره.

(قول صاحبه امام الشافعية في وقته أبي ابراهيم اسمعيل بن يحيى المزني) في رسالته في السنة التي رواها أبو طاهر السلفي عنه باسناده ونحن نسوقها كلها بلفظها باسم الله الرحمن الرحيم عسى الله وإياكم بالتقوى ووفقنا وإياكم لموافقة الهدى أما بعد فانك سألتني أن أوضح لك من السنة أمرا تبصر (١) نفسك على التمسك به وتندرا به عنك شبه الاقاويل وزيف محدثات الضالين فقد شرحت لك منها ما موضحا لما ل نفسى وإياك فيه نصحا بدأت

فيه بحمد الله ذى الرشد والتسديد الحمد لله أحق ما بدأ وأولى من شكر وعليه اثني الواحد الصمد ليس له صاحبة ولا ولد جل عن المثل ولا شبيه له ولا عدل السميع البصير العليم الخبير المنيع الرفيع عال على عرشه وهو دان بعله من خلقه احاط بعله بالامور ونفذ في خلقه سابق المقدور ويعلم خاتمة الاعين وما تخفى الصدور فالخلق عاملون بسابق بعله ونافذون لما خلقهم له من خير وشر لا يملكون لانفسهم نفعا من الطاعة ولا يجذون الى صرف المعصية عنها دفعا خلق الخلق بمشيئته من غير حاجة كانت به تخلق الملائكة جميعا لطاعته وجبلهم على عبادته فمنهم ملائكة بقدرته للعرش حاملون وطائفة منهم حول عرشه يسبحون وآخرون بحمده يقدسون، واصطفى منهم رسلا الى رسله وبعض مدبرون لامره ثم خلق آدم بيده واسكنه جنته وقبل ذلك للارض خلقه ونهاه عن شجرة قد نفذ قضاؤه عليه باكلها ثم ابتلاه بما نهاه عنه منها ثم سلط عليه عدوه فاغواه عليها وجعل أكله الى الهبوط الى الارض سببا فما وجد الى ترك أكلها سبيلا ولا عنه لها مذهباً، ثم خلق للجنة من ذريته اهلا فهم باعمالها بمشيئته عاملون وبقدرته وبارادته ينفذون وخلق من ذريته للنار اهلا خلق لهم أعينا لا يبصرون بها وأذانا لا يسمعون بها وقلوبا لا يفقهون بها فهم بذلك عن الهدى محجوبون، وهم باعمال أهل النار بسابق قدره يعملون والايان قول وعمل وهما شيان ونظامان وقرينان لا يفرق بينهما لا ايمان الا بعمل ولا عمل الا بايمان والمؤمنون في الايمان متفاضلون وبصالح الاعمال هم متزايدون ولا يخرجون من الايمان بالذنوب ولا يكفرون بركوب كبيرة ولا عصيان ولا يوجب لمحسنتهم غير ما أوجب له النبي صلى الله عليه وآله وسلم ولا يشهد على مسيئتهم بالنار والقرآن كلام الله عز وجل ومن الله وليس بمخلوق فيئيد وقدرة الله ونعمته وصفاته كلها غير مخلوقات دائماً ازلية ليست بمحدثات فتئيد ولا كان ربنا ناقصا فيزيد جلت صفاته عن شبه المخلوقين وقصرت عنه نظر الواصفين قريب بالاجابة عند السؤال بعيد بالبعد لا ينال عال على عرشه بائن من خلقه موجود ليس بمعدوم ولا مفقود والخلق ميتون باآجالهم عند نفاد أرزاقهم وانقطاع آثارهم ثم هم بعد الضغط في القبور مسئولون وبعد البلى منشورون ويوم القيامة الى ربهم محشورون وعند العرض عليه محاسبون بحضرة الموازين ونشر صحف الدواوين احصاه الله ونسوه في يوم كان مقداره خمسين الف سنة، لو كان غير الله عز وجل الحاكم بين خلقه فالله بلى الحكم بينهم بعدله بمقدار القائلة في الدنيا وهو أسرع الحاسبين كما بدا لهم له شقاوة وسعادة يومئذ تعودون فريق في الجنة وفريق في السعير وأهل الجنة يومئذ يتنعمون وبصنوف اللذات يتلذذون وبافضل الكرامة يحبرون فهم حينئذ الى

ر بهم ينظرون لا يمارون في النظر اليه ولا يشكون، فجوهم بكرامته ناضرة واعينهم
 بفضله اليه ناظرة، في نعيم مقيم لا يمسه فيها نصب وما هم منها بخرجين، أكلها دائم
 وظلها تلك عقي الذين اتقوا وعقي الكافرين النار وأهل الجحد عن ربهم يومئذ
 محجوبون وفي النار لمسجرون. لبس ما قدمت لهم أنفسهم ان سخط الله عليهم وفي
 العذاب هم خالدون، لا يقضى عليهم فيموتوا ولا يخفف عنهم من عذابها الا من شاء
 الله اخراجه من الموحدين منها والطاعة لا ولي الا مرفيا كان عند الله عز وجل مرضيا
 واجتاب ما كان مسخطا وترك الخروج عند تعديهم وخورهم والتوبة الى الله
 عز وجل كيما يعطف بهم على رعيتهم والامساك عن تكفير أهل القبلة والبراءة
 منهم فيها أحدثوا ما لم يبتدعوا ضلالة فمن ابتدع منهم ضلالة كان على أهل
 القبلة خارجا ومن الدين مارقا ويتقرب الى الله بالبراءة منه ويهجر ويتجنب
 عدته فهي أعدى من عدة الجرب ويقال بفضل خليفة رسول الله صلى الله عليه وآله
 وسلم ثم عمر فهما وزير رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وضجيعاه ثم عثمان
 ثم علي رضي الله عنهم اجمعين ثم الباقيين من العشرة الذين أوجب لهم رسول الله
 صلى الله عليه وآله وسلم الجنة ويخلص لكل رجل منهم من المحبة بقدر الذي
 أوجبه له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من يوم التفضيل لسائر أصحابه من
 بعده رضي الله عنهم اجمعين ويقال بفضلهم ويذكرون بمحاسن أفعالهم ويمسك
 عن الخوض فيما شجر بينهم وهم خيار أهل الأرض بعد نبيهم اختارهم الله
 عز وجل وجعلهم أنصارا لدينه فهم أئمة الدين وأعلام المسلمين رضي الله عنهم اجمعين
 ولا تترك حضور صلاة الجمعة وصلاة مع بر هذه الامة وفاجرها ما كان من البدعة برياً
 والجهاد مع كل امام عدل أو جائر والحج وقصر الصلاة في الاسفار والتخير فيه بين
 الصيام والافطار، هذه مقالات اجتمع عليها الماضون الاولون من أئمة الهدى وتوفيق الله
 اعتصم بها التابعون قدوة ورضا وجانبوا التكلف فيما كفوا فسدوا بعون الله ووفقوا لم
 يرغبوا عن الاتباع فيقصروا ولم يجاوزوا فيعتدوا فتن بالله واثقون وعليه متوكلون واليه
 في اتباع آثارهم راغبون فهذا شرح السنة تحريت كشفها أو ضحيتها فمن وفقه الله للقيام بما أبتته مع
 معونه له بالقيام على أداء فرائضه بالاحتياط في النجاسات واسباغ الطهارات على الطاعات
 وأداء الصلوات على الاستطاعات وإيتاء الزكاة على أهل الجدات والحج على أهل الجدة
 والاستطاعات وصيام شهر رمضان لأهل الصحات وخمس صلوات سنهار رسول الله صلى الله
 عليه وآله وسلم والوتر في كل ليلة وركعتا الفجر وصلاة الفطر والنحر وصلاة الكسوف

وصلاة الاستسقاء، واجتناب المحارم، والاحتراز من النعمة والكذب والغيبة والبغى
بغير الحق وان يقول على الله ما لا يعلم، كل هذه كبائر محررات والتحري في المكاسب
والمطاعم والمحرار والمشارب والملابس واجتناب الشهوات فانها داعية لركوب
المحررات، فمن رعى حول الحمى فانه يوشك أن يقع في الحمى فمن يسر لهذا فانه من الدين على
هدى ومن الرحمن على رضى وفقنا الله واياك الى سبيله الاقوم، بمنه الجزيل الاقدم،
وجلاله العلى الاكرم، والسلام عليك ورحمة الله وبركاته وعلى من قرأ علينا السلام
ولا ينال سلام الله تعالى الضالين والحمد لله رب العالمين.

(قول امام الشافعية في وقته أبى العباس بن سريج رحمه الله تعالى) ذكر
أبو القاسم سعد بن علي بن محمد الزنجاني في جوابات المسائل التي سئل عنها بمسكة فقال:
الحمد لله أولا وآخرا وظاهرا وباطنا وعلى كل حال وصلى الله على محمد المصطفى وعلى
الاخير الطيبين من الاصحاب والآل سألت ايدك الله تعالى بتوفيقه بيان ماصح لدي
وتأدى حقيقته الى من سلك مذهب السلف وصالحى الخلف في الصفات الواردة في
الكتاب المنزل والسنة المنقولة بالطرق الصحيحة برواية الثقات الاثبات عن النبي صلى
الله عليه وآله وسلم بوجيز من القول واختصار في الجواب فاستخرجت الله سبحانه وتعالى
وأجبت عنه بجواب بعض الأئمة الفقهاء وهو أبو العباس أحمد بن عمر بن سريج رحمه
الله تعالى وقد سئل عن مثل هذا السؤال فقال أقول وبالله التوفيق: حرام على العقول أن
تمثل الله سبحانه وتعالى وعلى الأوهام أن تحده وعلى الظنون أن تقع وعلى الضمائر أن
تعمق وعلى النفوس أن تفكر وعلى الأفكار أن تحيط وعلى الألباب أن تصف الا ما
وصف به نفسه في كتابه أو على لسان رسوله صلى الله عليه وآله وسلم وقد صح وتقرر
واتضح عند جميع أهل الديانة والسنة والجماعة من السلف الماضين والصحابة والتابعين
من الأئمة المهتدين الراشدين المشهورين الى زماننا هذا ان جميع الآي الواردة عن الله
تعالى في ذاته وصفاته والاخبار الصادقة الصادرة عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
في الله وفي صفاته التي صححها أهل النقل وقبلها النقاد الاثبات يجب على المرء المسلم
المؤمن الموفق الايمان بكل واحد منه كما ورد وتسليم أمره الى الله سبحانه وتعالى كما
أمر وذلك مثل قوله تعالى : (هل ينظرون الا أن يأتيهم الله في ظلل من الغمام والملائكة)
وقوله تعالى : (وجاء ربك والملك صفافا) وقوله تعالى : (الرحمن على العرش استوى)
وقوله تعالى : (والأرض جميعا قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه) ونظائرها
مما نطق به القرآن كالفوقية والنفس واليدين والسمع والبصر والكلام والعين والنظر

والارادة والرضى والغضب والمحبة والكره والعناية والقرب والبعد والسخط والاستحباب
والدنو كقاب قوسين أو أدنى وصعود الكلام الطيب اليه وعروج الملائكة والروح
اليه ونزول القرآن منه وندائه الأنبياء عليهم الصلاة والسلام وقوله للملائكة وقبضه
وبسطه وعلمه ووحدانيته وقدرته ومشيتته وصمدانيته وفردانيته وأوليته وآخرته
وظاهريته وباطنيته وحياته وبقائه وأزليته وأبديته ونوره وتجليه والوجه وخاق آدم
عليه السلام بيده، ونحو قوله تعالى: (أمنتم من في السماء أن يخسف بكم الأرض) وقوله تعالى: (وهو الذي في السماء اله في الأرض اله) وسماعه من غيره وسماع غيره منه وغير
ذلك من صفاته المتعلقة به المذكورة في الكتاب المنزل على نبيه صلى الله عليه وآله وسلم
وجميع ما لفظ به المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم من صفاته كغرسه جنته الفردوس
بيده وشجرة طوبى بيده وخط التوراة بيده والضحك والتعجب ووضع القدم على النار
فتقول قط قط، وذكر الأصابع والنزول كل ليلة الى السماء الدنيا وليلة الجمعة وليلة النصف
من شعبان وليلة القدر وكغيرته وفرحه بتوبة العبد واحتجابه بالنور وبرداء الكبرياء
وأنه ليس بأعور وأنه يعرض عما يكره ولا ينظر اليه وان كلتا يديه يمين واختيار
آدم قبضة اليمنى وحديث القبضة وله كل يوم كذا وكذا نظرة في اللوح المحفوظ
وأنه يوم القيامة يحثو ثلاث حثيات من جهنم فيدخلهم الجنة ولما خلق آدم عليه
الصلاة والسلام مسح ظهره يمينه فقبض قبضة فقال هؤلاء للجنة ولا أبالي أصحاب
اليمن وقبض قبضة أخرى وقال هذه للنار ولا أبالي أصحاب الشمال ثم ردهم في صلب
آدم وحديث القبضة التي يخرج بها من النار قوما لم يعملوا خيرا قط عادوا حمما فيلقون
في نهر من الجنة يقال له نهر الحياة وحديث خلق آدم على صورته وقوله لا تقبحوا الوجه
فان الله خلق آدم على صورة الرحمن، وإثبات الكلام بالحرف والصوت وباللغات
وبالكلمات وبالسور، وعلامه تعالى لجبريل والملائكة والملوك الارحام وللرحم والملوك الموت
ولرضوان ولمالك ولآدم ولموسى ولمحمد صلى الله عليه وآله وسلم وللشهداء وللمؤمنين
عند الحساب وفي الجنة ونزول القرآن الى سماء الدنيا وكون القرآن في المصاحف وما اذن
الله لشيء كاذنه لنبي يتغنى بالقرآن وقوله الله اشد اذنا لقارىء القرآن من صاحب القينة
الى قيته وان الله سبحانه يحب العطاس ويكره التثاؤب وفرغ الله من الرزق والأجل
وحديث ذبح الموت ومباهات الله تعالى وصعود الافوال والاعمال والارواح اليه
وحديث معراج الرسول صلى الله عليه وآله وسلم بيده وبيان نفسه ونظرة الى الجنة
والنار وبلوغه الى العرش الى ان لم يكن بينه وبين الله تعالى الاحجاب العزة وعرض الانبياء

عليه وعليهم أفضل الصلاة والسلام وعرض اعمال الامة عليه وغير هذا مما صح عنه صلى الله عليه وآله وسلم من الاخبار المتشابهة الواردة في صفات الله سبحانه ما بلغنا وما لم يبلغنا مما صح عنه اعتقادنا فيه وفي الآي المتشابهة في القرآن أن نقبلها ولا نردها ولا تأولها بتأويل المخالفين ولا نحملها على تشبيه المشبهين ولا نزيد عليها ولا ننقص منها ولا نفسرها ولا نكيفها ولا نترجم عن صفاته بلغة غير العربية ولا نشير اليها بخواطر القلوب ولا بحركات الجوارح بل نطلق ما اطلقه الله عز وجل ونفسر ما فسره النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأصحابه والتابعون والآئمة المرضييون من السلف المعروفين بالدين والامانة ونجمع على ما أجمعوا عليه ونمسك عن ما أمسكوا عنه ونسلم الخبر الظاهر والآية الظاهر تنزيلها لا نقول بتأويل المعنوية ولا الشعرية والجممية والمحددة والمجسمة والمشبهة والكرامية والمسكيفة بل نقبلها بلا تأويل ونؤمن بها بلا تمثيل ونقول الايمان بها واجب والقول بها سنة وإتغاء تأويلها بدعة ، آخر كلام أبي العباس بن سريج الذي حكاه أبو القاسم سعد بن علي الزنجاني في أجوبته ثم ذكر باقي المسائل وأجوبتها هـ

(قول الامام حجة الاسلام أبي أحمد) ابن الحسين الشافعي المعروف بابن الحداد رحمه الله تعالى قال الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى وصلى الله على محمد وآله الطاهرين وسلم تسليما أما بعد فانك وفقك الله تعالى لقول السداد وهداك الى سبيل الرشاد سألتني عن الاعتقاد الحق والمنهج الصدق الذي يجب على العبد المكلف اعتقاده ويعتمده فأقول والله الموفق للصواب: الذي يجب على العبد اعتقاده ويلزمه في ظاهره وباطنه اعتماده ما دل عليه كتاب الله تعالى وسنة رسوله صلى الله عليه وآله وسلم واجماع صدر الاول من علماء السلف وأتمتهم الذين هم أعلام الدين وقدوة من بعدهم من المسلمين وذلك أن يعتقد العبد ويقر ويعترف بقلبه ولسانه ان الله واحد أحد فرد صمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد لا اله سواه ولا معبود الاياه ولا شريك له ولا نظير له ولا وزير له ولا ظهير له ولا سمى له ولا صاحبة له ولا ولد له قديم أبدي أزلي أول من غير بداية وآخر من غير نهاية موصوف بصفات الكمال من الحياة والقدرة والعلم والارادة والسمع والبصر والبقاء والبهاء والجمال والعظمة والجلال والمن والافضال لا يعجزه شيء ولا يشبهه شيء ولا يعزب عن علمه شيء يعلم خائنة الأعين وما تخفى الصدور ولا يعزب عنه مثقال ذرة في الارض ولا في السماء ولا أصغر من ذلك ولا أكبر الا في كتاب مبين منزّه عن كل نقص وآفة مقدس عن كل عيب وعادة الخالق الرازق المحيي المميت الباعث الوارث الاول الآخر الظاهر الباطن الطالب الغالب المهيمن

المعاقب الغفور الشكور قدر كل شيء وقضاه وأمره وأمضاه. من خير وشر ونفع وضر وطاعة وعصيان. وعهد ونسيان. وعطاء وحرمان. لا يجري في ملكه ما لا يريد عدل في أقصيته غير ظالم لبريته. لا أراد لأمره ولا معقب لحكمه رب العالمين، إله الأولين والآخرين عال لك يوم الدين ليس كمثل شيء وهو السميع البصير، نصفه بما وصف به نفسه في كتابه العظيم وعلى لسان رسوله صلى الله عليه وآله وسلم الكريم لا يتجاوز ذلك ولا يزيد بل نقف عنده وننتهي إليه ولا ندخل فيه برأي ولا قياس. لبعده عن الأشكال والأجناس. ذلك من فضل الله علينا وعلى الناس ولكن أكثر الناس لا يشكرون، وأنه سبحانه مستو على عرشه وفوق جميع خلقه كما أخبر في كتابه وعلى السنة رسوله صلى الله عليه وسلم من غير تشبيه ولا تعطيل. ولا تحريف ولا تأويل. وكذلك كل ما جاء من الصفات نمره كما جاء من غير مزيد عليه ونقتدي في ذلك بعلماء السلف الصالح رضوان الله تعالى عليهم أجمعين، ونسكت عما سكتوا عنه وتناول ما تناولوا وهم القدوة في هذا الباب أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولو الألباب، وتؤمن بالقدر خير وشره وحلوه وممره أنه من الله عز وجل لا معقب لما حكم ولا ناقض لما أمر وإن أعمال العباد حسننها وسيئها خلق الله عز وجل ومقدرة منه عليهم لا خالق لها سواه ولا مقدر لها إلا إياه ليجزى الذين أساءوا بما عملوا ويجزى الذين أحسنوا بالحسنى، لا يستل عما يفعل وهم يسألون، وأنه عدل في ذلك غير جائر لا يظلمهم مثقال ذرة وإن تك حسنة يضاعفها ويؤت من لدنه أجرا عظيما وكذلك الأرزاق والآجال مقدرة لا تزيد ولا تنقص وتؤمن ونقروا تشهدان محمدًا عبده ورسوله وخيرته من أنبيائه وأنه خاتم النبيين وسيد المرسلين أمره بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون وتؤمن أن كل كتاب أنزله الله تعالى حق وإن كل رسول أرسله الله تعالى حق وإن الملائكة حق وإن جبرائيل حق وميكائيل حق وإسرافيل حق وعزرائيل وحملة العرش والكرام الكاتبين من الملائكة حق، وإن الشياطين والجن حق، وإن كرامات الأولياء ومعجزات الأنبياء حق، والعين حق؛ والسحر له حقيقة وتأثير في الأجسام ومسئلة منكر ونكير حق. وفتنة القبر ونعيمه حق وعذابه حق والبعث بعد الموت حق. وقيام الساعة والوقوف بين يدي الله تعالى يوم القيامة للحساب والقصاص والميزان حق والصراط حق والحوض والشفاعة التي خص بها نبينا يوم القيامة حق والشفاعة من الملائكة والنبيين والمؤمنين حق والجنة حق والنار حق وانهما مخلوقتان لا يبيدان ولا يفنيان، وخروج المؤمنين من النار بعد دخولها حق ولا يخلد فيها من في قلبه مثقال ذرة من إيمان، وأهل الكفار في مشيئة الله تعالى لا تقطع عليهم بالنار بل نخاف عليهم ولا نقطع للأتباعين بالجنة بل

نرجو لهم، وان الايمان قول باللسان ومعرفة بالقلب وعمل بالجوارح وأنه يزيدو ينقص،
وان المؤمنين يرون ربهم عز وجل في الآخرة من غير حجاب، وان الكفار عن رؤية
ربهم عز وجل محجوبون، وان القرآن كلام الله رب العالمين نزل به الروح الأمين
على قلب محمد خاتم النبيين صلى الله عليه وآله وسلم أنزله بعلمه والملائكة يشهدون
وكفى بالله شهيدا وأنه غير مخلوق وان السور والآيات والحروف المسموعات والكلمات
النامات التي أعجزت الانس والجن على أن يأتوا بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا
ليس بمخلوق كما قال المعتزلي؛ ولا عبارة كما قال الكلبي، وأنه المتلو باللسنة المحفوظ
في الصدور المكتوب في المصاحف المسموع لفظة المفهوم معناه لا يتعدد بتعدد
الصدور والمصاحف والآيات لا يختلف باختلاف الحناجر والنغات أنزله اذا شاء،
وهذا معنى قول السلف: منه بدأ واليه يعود، واللفظة الذين يقولون ألقاها بالقرآن مخلوقة
مبتدعة جهمية عند الامام أحمد والشافعي أخبرنا به الحسين بن الحسين بن أحمد بن
ابراهيم الطبري قال سمعت أحمد بن يوسف الشاذلي يقول سمعت أبا عبدالله الحسين
ابن علي القطان يقول سمعت علي النجدي يقول سمعت الربيع يقول سمعت الشافعي يقول
من قال لفظي بالقرآن أو القرآن بلفظي مخلوق فهو جهمي وحكى بهذا اللفظ عن أبي
زرعة وعلي بن خشرم وغيرهم من أئمة السلف وان الآيات التي تظهر عند قرب الساعة
من الدجال ونزول عيسى عليه الصلاة والسلام والدخان والذابة وطلوع الشمس من
مغربها وغيرها من الآيات التي وردت بها الأخبار الصحاح حق وان خير هذه الأمة
القرن الأول وهم الصحابة رضي الله عنهم وخيرهم العشرة الذين شهد لهم رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم بالجنة، وخير هؤلاء العشرة أبو بكر وعمر وعثمان وعلي رضي
الله تعالى عنهم، ونعتقد حب آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم وأزواجه وسائر أصحابه
رضوان الله عليهم ونذكر محاسنهم وننشر فضائلهم ونمسك ألسنتنا وقلوبنا عن التطلع
فيما شجر بينهم ونستغفر الله لهم وتوسل الى الله تعالى باتباعهم ونرى الجهاد والجماعة
مأضيا الى يوم القيامة والسمع والطاعة لولاة الامر من المسلمين واجبا في طاعة الله تعالى
دون معصيته لا يجوز الخروج عليهم ولا المفارقة لهم ولا تكفر أحدا من المسلمين
بذنوب عمله ولو كبر ولا ندع الصلاة عليهم بل نحكم فيهم بحكم رسول الله صلى الله عليه
وآله وسلم ونترحم على معاوية ونكل سريرة يزيد الى الله تعالى، وقد روى عنه أنه لما
رأى رأس الحسين رضوان الله عليه قال: لقد قتلك من كانت الرحم بينك وبينه
قاطعة، ونبرأ ممن قتل الحسين رضوان الله عليه وأعان عليه وأشار به ظاهرا وباطنا هذا

اعتقادنا ونكل سريره الى الله تعالى، والعبارة الجامعة في باب التوحيد أن يقال اثبات من غير تشبيه ونفى من غير تعطيل قال الله تعالى : (ليس كمثله شيء وهو السميع البصير) والعبارة الجامعة في المتشابهة من آيات الصفات أن يقال آمنت بما قال الله تعالى على ما أراده وآمنت بما قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على ما أراده ، فهذا اعتقادنا الذي تمسك به وننتهي اليه ونسأل الله تعالى أن يحينا عليه ويميتنا عليه ويجعله وسيلتنا يوم الوقوف بين يديه انه جواد كريم والحمد لله رب العالمين .

(قول الامام اسمعيل بن محمد بن الفضل التيمي) صاحب كتاب الترغيب والترهيب . وكتاب الحجة في بيان المحجة ومذهب أهل السنة وكان اماما للشافعية في وقته رحمه الله تعالى وجمع له أبو موسى المديني مناقب لجلالته ، قال في كتاب الحجة باب في بيان استواء الله سبحانه وتعالى على عرشه قال الله تعالى : (الرحمن على العرش استوى) وقال في آية أخرى (وسع كرسيه السموات والأرض) وقال (العلي الحكيم) وقال تعالى (سبح اسم ربك الأعلى) قال أهل السنة الله فوق السموات لا يعلوه خلق من خلقه ومن الدليل على ذلك أن الخلق يشيرون الى السماء بأصابعهم ويدعونه ويرفعون اليه رؤسهم وأبصارهم ، وقال عز وجل (وهو القاهر فوق عباده) وقال تعالى : (أمتتم من في السماء أن يخسف بكم الأرض فاذا هي تمور أم أمتتم من في السماء أن يرسل عليكم حاصبا فستعلمون كيف نذير) والدليل على ذلك من النصوص التي فيها نزول الرحمن .

فصل في بيان أن العرش فوق السموات وأن الله سبحانه وتعالى فوق العرش ثم ذكر حديث أبي هريرة رضي الله تعالى عنه الذي في البخاري لما قضى الله الخلق كتب في كتاب فهو عنده فوق العرش ان رحمتي غلبت غضبي وبسط الاستدلال على ذلك بالسنة ثم قال قال علماء السنة ان الله عز وجل على عرشه بائن من خلقه ، وقالت المعتزلة هو بذاته في كل مكان وقالت الاشعرية الاستواء عائد الى العرش قال ولو كان كما قالوا لو كانت القراءة برفع العرش فلما كانت بخفض العرش دل على أنه عائد الى الله سبحانه وتعالى قال وقال بعضهم استوى بمعنى استولى قال الشاعر :

قد استوى بشر على العراق من غير سيف ودم مہراق

والاستيلاء لا يوصف به الا من قدر على الشيء بعد العجز عنه والله تعالى لم يزل قادرا على الأشياء ومستوليا عليها ألا ترى أنه لا يوصف بشر بالاستيلاء على العراق الا وهو عاجز عنه قبل ذلك ، ثم حكى أبو القاسم عن ذي النون المصري أنه قيل له ما أراد

الله سبحانه بخلق العرش قال اراد أن لا يتوه قلوب العارفين، قال وروى عن ابن عباس رضي الله عنهما في تفسير قوله تعالى (ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم) قال هو على عرشه وعلمه في كل مكان، ثم ساق الاحتجاج بالآثار الى أن قال: وزعم هؤلاء أن معنى الرحمن على العرش استوى أى ملكه وأنه لا اختصاص له بالعرش أكثر مما له بالامكنة وهذا الغاء لتخصيص العرش وتشريفه .

(وقال أهل السنة) خلق الله تعالى السموات وكان عرشه مخلوقا قبل خلق السموات والأرض ثم استوى على العرش بعد خلق السموات والأرض على ما ورد به النص وليس معناه المماس بل هو مستوعب على عرشه بلا كيف كما أخبر عن نفسه .

(قال وزعم هؤلاء) أنه لا يجوز الإشارة الى الله سبحانه بالرموس والاصابع الى فوق فان ذلك يوجب التحديد وقد أجمع المسلمون أن الله سبحانه العلى الأعلى ونطق بذلك القرآن فزعم هؤلاء ان ذلك بمعنى علو الغلبة لا علو الذات وعند المسلمين أن الله عز وجل علو الغلبة والعلو من سائر وجوه العلول لأن العلو صفة مدح فثبت أن الله تعالى علو الذات وعلو الصفات وعلو القهر والغلبة وفي منعهم الإشارة الى الله سبحانه وتعالى من جهة الفوق خلاف منهم لسائر الملل لأن جماهير المسلمين وسائر الملل قد وقع منهم الاجماع على الإشارة الى الله سبحانه وتعالى من جهة الفوق في الدعاء والسؤال واتفاقهم باجمعهم على ذلك حجة ولم يستجز أحد الإشارة اليه من جهة الاسفل ولا من سائر الجهات سوى جهة الفوق، وقال تعالى: (يخافون ربهم من فوقهم) وقال تعالى: (اليه يصعد الكلم الطيب) وقال تعالى (تخرج الملائكة والروح اليه) وأخبر تعالى عن فرعون أنه قال: (يا هامان ابن لي صرحا لعلى أبلغ الأسباب أسباب السموات فاطلع الى اله موسى) فكان فرعون قد فهم من موسى عليه الصلاة والسلام أنه يثبت الها فوق السماء حتى رام بصرحه أن يطلع اليه واتهم موسى عليه الصلاة والسلام بالكذب في ذلك والجهمية لا تعلم ان الله فوقها بوجود ذاته فهم أعجز فهم من فرعون بل وأضل، وقد صح عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه سأل الجارية التي أراد مولاهم الاعتقها أين الله قالت في السماء وأشارت برأسها الى السماء وقال: من أنا فقالت أنت رسول الله فقال اعتقها فانها مؤمنة لحكم النبي صلى الله عليه وآله وسلم بإيمانها حين قالت ان الله في السماء وحكم الجهمى بكفر من يقول ذلك هذا كله كلام أبى القاسم التيمى رحمه الله تعالى .

(قول الامام أبى عمرو عثمان بن أبى الحسن بن الحسين السهروردى) الفقيه المحدث من أئمة أصحاب الشافعى من أقران البيهقى وأبى عثمان الصابونى وطبقتهما له كتاب فى

أصول الدين قال في أوله: الحمد لله الذي اصطفى الاسلام على الأديان. وزين أهله بزيينة
 الايمان. وجعل السنة عصمة أهل الهداية. ومجانبتها امارة أهل الغواية وأعز أهلها
 بالاستقامة. ووصل عزهم بالقيامة وصلى الله على محمد وسلم وعلى آله أجمعين، وبعد فان
 الله تعالى لما جعل الاسلام ركن الهدى والسنة سبب النجاة من الردى ولم يجعل لمن
 ابتغى غير الاسلام ديناً هادياً ولا من اتحل غير الاسلام نخلة ناجية، جمعت أصول السنة
 الناجي أهلها التي لا يسع الجاهل نكرها ولا العالم جهلها ومن سلك غيرها من المسالك.
 فهو في أودية البدع هالك. الى أن قال ودعاني الى جمع هذا المختصر في اعتقاد السنة على
 مذهب الشافعي وأصحاب الحديث اذ هم امراء العلم وأئمة الاسلام قول النبي صلى الله عليه
 وآله وسلم تكون البدع في آخر الزمان محنة فاذا كان كذلك فمن كان عنده علم فليظهره
 فان كاتم العلم يومئذ ككاتم ما أنزل الله على نبيه محمد صلى الله عليه وآله وسلم ثم ساق
 الكلام في الصفات الى أن قال: (فصل) ومن صفاته تبارك وتعالى فوقيته واستواؤه على
 عرشه بذاته كما وصف نفسه في كتابه وعلى لسان رسوله صلى الله عليه وآله وسلم بلا
 كيف، ودليله قوله تعالى: (الرحمن على العرش استوى) وقوله تعالى: (ثم استوى على
 العرش الرحمن) وقوله تعالى في خمس مواضع (ثم استوى على العرش) وقوله تعالى في قصة
 عيسى عليه السلام (ورافعك الى) وساق آيات العلو ثم قال: وعلماء الأئمة وأعيان الأئمة
 من السلف لم يختلفوا في أن الله سبحانه مستو على عرشه وعرشه فوق سبع سمواته ثم ذكر
 كلام عبدالله بن المبارك نعرف ربنا بأنه فوق سبع سمواته على عرشه بائن من خلقه.
 وساق قول ابن خزيمة من لم يقر بان الله تعالى فوق عرشه قد استوى فوق سبع سمواته فهو
 كافر باسناده من كتاب معرفة علوم الحديث. ومن كتاب تاريخ نيسابور للحاكم ثم قال
 واما ما في الأصول والفروع أبو عبدالله محمد بن ادريس الشافعي رحمه الله تعالى ورضي
 عنه احتج في كتابه المبسوط على المخالف في مسئلة اعتناق الرقة المؤمنة في الكفارة
 وان الرقة الكافرة لا يصح التكفير بها بخبر معاوية بن الحكم السلمي رضي الله عنه وأنه
 أراد ان يعتق الجارية السوداء عن الكفارة وسأل النبي صلى الله عليه وآله وسلم ليعرف أنها
 مؤمنة ام لا فقال لها أين ربك فأشارت الى السماء اذ كانت انجمية فقال لها من أنا فأشارت
 اليه وإلى السماء تعنى أنك رسول الله الذي في السماء فقال اعتقها فانها مؤمنة فحكم
 رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم باسلامها وايمانها لما أقرت بان ربها في السماء وعرفت
 ربها بصفة العلو والفوقية هذا لفظه .

(قول امام الشافعية في وقته) الامام أبي بكر محمد بن محمود بن سورة التيمي

فقيه نيسابور رحمه الله تعالى قال الحافظ عبد القادر الرهاوى أخبرنا أبو العلاء الحسن بن الحسين أحمد الحافظ قال سمعت الشيخ الفقيه أبا بكر محمد بن محمود بن سورة التميمي النيسابورى يقول لا أصلى خلف من ينكر الصفات ولا خلف من يقول بقول أهل الفساد ولا خلف من لم يثبت القرآن في المصحف ولا يثبت النبوة قبل الماء والطين الى يوم الدين ولا يقر بأن الله تعالى فوق عرشه بائن من خلقه قال أبو جعفر وسمعت يقول للشيخ أنى المظفر السمعاني بنيسابور ان أردت أن يكون لك درجة الأئمة في الدنيا والآخرة فعليك بمذهب السلف الصالح وإياك أن تداهن في ثلاث مسائل. مسألة القرآن. ومسئلة النبوة. ومسئلة استواء الرحمن على العرش باستدلال النص من القرآن والسنة المأثورة عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم حكاه الحافظ أبو منصور عبد الله بن محمد بن الوليد في كتاب اثبات العلم له، قلت: ونظير هذه المسائل الثلاث ما حكاه أبو الفضل محمد بن طاهر المقدسى قال سمعت أحمد بن أمير جة القلانسى خادماً شيخ الاسلام الأنصارى يقول حضرت مع شيخ الاسلام على الوزير أبى على الحسن بن على الطوسى نظام الملك وكان أصحابه تلفوه الخروج اليه ذلك بعد المحنة ورجوعه من بلخ فلما دخل عليه أكرمه وبجله وكان في العسكر أئمة من الفريقين فاتفقوا جميعاً على أن يسئلوه عن مسألة بين يدي الوزير يعتونه بها فان أجاب بما يجيب بهراة سقط من عين الوزير وان لم يجيب سقط من عين أصحابه وأهل مذهبه فلما دخل واستقر به المجلس انتدب له رجل من الجماعة فقال يا أذن الشيخ الامام في أن أسال مسألة فقال سل فقال لم تلعن أبا الحسن الأشعرى فسكت وأطرق الوزير لما علم من جوابه فلما كان بعد ساعة قال له الوزير أجبه فقال لا ألعن الأشعرى وإنما ألعن من لم يعتقد ان الله في السماء وان القرآن في المصحف وان النبي صلى الله عليه وآله وسلم اليوم نبى ثم قام وانصرف فلم يكن أحداً يتكلم بكلمة من هيئته وصورته وصلابته فقال الوزير للسائل ومن معه هذا أردتم كئنا نسمع انه يذكر هذا بهراة فأجهدتم حتى سمعناه بآذاننا وما عسى أن أفعل به ثم بعث خلفه خلعا وصلة فلم يقبلها وخرج من فوره الى هراة وهذا القول في النبوة بناء على أصل الجهمية وافراخهم ان الروح عرض من أعراض البدن كالحياة وصفات الحى مشروطة بها فاذا زالت بالموت تبعثا صفاته فزالت بزوالها ونجا متأخر وهم من هذا الالتزام وفروا الى القول بحياة الأنبياء عليهم السلام في قبورهم فجعلوا لهم معاداً يختص بهم قبل المعاد الأكبر اذ لم يمكنهم التصريح بأنهم لم ينو قوا الموت وقد أشبعنا الكلام على هذه المسألة واستيفاء الحجج لهم ويان ما فى ذلك فى كتاب الكافية الشافية فى الانتصار للفرقة الناجية .

(قول أبي الحسين العمراني صاحب البيان) فقيه الشافعية يبلاد اليمن رحمه الله تعالى له كتاب لطيف في السنة على مذهب أهل الحديث صرح فيه بمسألة الفوقية والعلو والاستواء حقيقة وتكلم الله عز وجل بهذا القرآن العربي المسموع بالأذان حقيقة، وإن جبرائيل عليه الصلاة والسلام سمعه من الله سبحانه حقيقة، وصرح فيه بآيات الصفات الخبرية واحتج بذلك ونصره وصرح بمخالفة الجهمية والنفاة .

ذكر أقوال جماعة من أتباع الأئمة الأربعة

من يقتدى بأقوالهم سوى ما تقدم

(قول أبي بكر بن محمد بن وهب المالكي) شارح رسالة ابن أبي زيد رحمه الله عليهما قد تقدم ذكره عند ذكر أصحاب مالك رحمه الله وحكىنا بعض كلامه في شرحه ونحن نسوقه بعبارة قال: وأما قوله انه فوق عرشه المجيد بذاته فان معنى فوق وعلا عند جميع العرب واحد وفي كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وآله وسلم تصديق ذلك ثم ساق الآيات في اثبات العلو وحديث الجارية الى أن قال: وقد أتى في لغة العرب بمعنى فوق وعلى ذلك قوله تعالى: (فامشوا في مناكبها) يريد فوقها وعليها، وكذلك قوله تعالى: (ولا صلبنكم في جذوع النخل) يريد عليها، وقال تعالى: (أممتم من في السماء أن يخسف بكم الأرض) الآيات، قال أهل التأويل العالمون بلغة العرب يريد فوقها وهو قول مالك مما فهمه عن جماعة ممن أدرك من التابعين مما فهموه عن الصحابة رضي الله عنهم مما فهموه عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أن الله في السماء بمعنى فوقها وعليها فلذلك قال الشيخ أبو محمد انه فوق عرشه المجيد بذاته ثم أنه بين أن علوه على عرشه إنما هو بذاته لأنه بائن عن جميع خلقه بلا كيف وهو في كل مكان من الأماكن المخلوقة بعلمه لا بذاته إذ لا تحويه الأماكن لأنه أعظم منها وقد كان ولا مكان ولم يحل بصفاته عما كان إذ لا تجرى عليه الأحوال لكن علوه في استوائه على عرشه هو عندنا بخلاف ما كان قبل أن يستوى على العرش لأنه قال (ثم استوى على العرش) و ثم أبدا لا يكون الا لاستئناف فعل يصير بينه وبين ما قبله فسخة الى أن قال: وقوله (على العرش استوى) فانما معناه عند أهل السنة على غير الاستيلاء والقهر والغلبة والملك الذي ظنته المعتزلة ومن قال بقولهم انه بمعنى الاستيلاء وبعضهم يقول انه على المجاز دون الحقيقة قال ويبين سوء تأويلهم في استوائه على عرشه على غير ما تأولوه من الاستيلاء وغيره ما قد

عليه أهل العقول أنه لم يزل مستوليا على جميع مخلوقاته بعد اختراعه لها، وكان العرش وغيره في ذلك سواء فلا معنى لتأويلهم بأفراد العرش بالاستواء الذي هو في تأويلهم الفاسد استيلاء وملك وقهر وغلبة، قال وكذلك بين أيضا أنه على الحقيقة بقوله عز وجل (ومن أصدق من الله قيلا) فلما رأى المنصفون أفراد ذكره بالاستواء على عرشه بعد خلق سمواته وأرضه وتخصيصه بصفة الاستواء علموا أن الاستواء هنا غير الاستيلاء ونحوه فافقروا بصفة الاستواء على عرشه وأنه على الحقيقة لا على المجاز لانه الصادق في قوله، ووقفوا عن تكيف ذلك وتمثيله اذ ليس كمثله شيء من الأشياء، وقد تقدم قول القاضي عبد الوهاب امام المالكية بالعراق ان الاستواء استواء الذات على العرش وأنه قول أبي الطيب الأشعري حكاة عنه عبد الوهاب نصا وأنه قول الأشعري بنفسه صرح به في بعض كتبه وأنه قول الخطابي وغيره من الفقهاء والمحدثين ذكر ذلك طه الامام أبو بكر الحضرمي في رسالته التي سماها بالايماة الى مسألة الاستواء فمن أراد الوقوف عليها فليقرأها، وقد تقدم قول أبي عمر بن عبد البر . وعلماء الصحابة . والتابعين الذين حمل عنهم التأويل قالوا في تأويل قوله تعالى : (ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم) أنه على العرش وعليه في كل مكان وما خالفهم في ذلك أحد يحتج بقوله، وأهل السنة مجمعون على الاقرار بالصفات الواردة كلها في القرآن والسنة والايماة بها وحملها على الحقيقة لا على المجاز الا انهم لا يكتفون شيئا من ذلك ولا يحدون فيه صفة محصورة ، وأما أهل البدع الجهمية والمعتزلة كلها والخوارج فكلهم ينكرها ولا يحمل شيئا منها على الحقيقة ويزعمون أن من أقربها مشبه وهم عند من أقربها نافون للعبود والحق فيما قاله القائلون بما نطق به كتاب الله تعالى وسنة رسوله صلى الله عليه وآله وسلم وهم أئمة الجماعة .

(قول شيخ الاسلام موفق الدين أبي محمد عبد الله بن أحمد المقدسي) الذي اتفقت الطوائف على قبوله وتعظيمه وامامته خلا جهمي أو معطل قال في كتاب اثبات صفة العلو: أما بعد فان الله تعالى وصف نفسه بالعلو في السماء ووصفه بذلك رسوله خاتم الأنبياء عليه الصلاة والسلام وأجمع على ذلك جميع العلماء من الصحابة الاتقياء والأئمة من الفقهاء وتواترت الاخبار في ذلك على وجه حصل به اليقين وجمع الله عز وجل عليه قلوب المسلمين وجعله مغروزا في طبائع الخلق أجمعين فتراهم عند نزول الكرب يلحظون السماء بأعينهم ويرفعون عندها للدعاء أيديهم وينتظرون بحجى الفرج من ربهم سبحانه وينطقون بذلك بالسنتهم لا ينكر ذلك الا مبتدع غال في بدعته أو مفتون بتقليده

وابتاعه على ضلالتة ، وقال في عقيدته : ومن السنة قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم ينزل ربنا الى سماء الدنيا ، وقوله صلى الله عليه وآله وسلم لله أفرح بتوبة عبده ، وقوله صلى الله عليه وآله وسلم يعجب ربك الى أن قال فهذا ما أشبه مما صح سنده وعدلت روايته تؤمن به ولا نرده ولا نجحده ولا نعتقد فيه تشبيهه بصفات المخلوقين ولا سمات المحدثين بل تؤمن بلفظه وتترك التعرض لمعناه قراءته تفسيره ، ومن ذلك قوله تعالى (الرحمن على العرش استوى) وقوله تعالى : (أمنت من السماء) وقول النبي صلى الله عليه وآله وسلم ربنا الله الذي في السماء وقوله للجارية أين الله قالت في السماء قال اعتقها انها مؤمنة رواه مالك بن أنس وغيره من الأئمة ، وروى أبو داود في سننه أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال ان بين سماء الى سماء مسيرة كذا وكذا ، وذكر الحديث الى أن قال وفوق ذلك العرش والله تعالى فوق ذلك تؤمن بذلك وتلقاه بالقبول من غير رد له ولا تعطيل ولا تشبيه ولا تأويل ولا تعرض له بكيف ولما سئل مالك بن أنس رضي الله عنه فقيل له يا أبا عبد الله (الرحمن على العرش استوى) كيف استوى فقال الاستواء غير مجهول والكيف غير معقول والإيمان به واجب والسؤال عنه بدعة ثم أمر بالرجل فاخرجه (قول امام الشافعية في وقته) بل هو الشافعي الثاني أبي أحمد الاسفرائيني رحمه الله تعالى كان من كبار أئمة السنة المثبتين للصفات قال : مذهبي ومذهب الشافعي رحمه الله تعالى وجميع علماء الامصار ان القرآن كلام الله ليس بمخلوق ومن قال مخلوق فهو كافر وان جبرائيل عليه السلام سمعه من الله عز وجل وحمله الى محمد صلى الله عليه وآله وسلم وسمعه النبي صلى الله عليه وآله وسلم من جبرائيل عليه السلام وسمعه الصحابة رضي الله عنهم من محمد صلى الله عليه وآله وسلم وان كل حرف منه كالباء والتاء كلام الله عز وجل ليس بمخلوق ذكره في كتابه في أصول الفقه ، ذكره عنه شيخ الاسلام في الأجوبة المصرية ، قال شيخنا رحمه الله : وكان الشيخ أبو حامد يصرح بمخالفة القاضي أبي بكر بن الطيب في مسئلة القرآن ، قال امام الأئمة أبو بكر محمد بن اسحق بن خزيمة امام السنة قال الشيخ الأنصاري سمعت يحيى بن عمار يقول : انبانا محمد بن الفضل بن محمد بن اسحق بن خزيمة يقول حدثنا جدي امام الأئمة محمد بن اسحق بن خزيمة قال نحن تؤمن بنحو الله سبحانه أن خالقنا مستو على عرشه لا تبدل كلام الله ولا نقول غير الذي قيل لنا كما قالت الجهمية المعطلة انه استولى على عرشه لا استوى فبدلوا قولنا غير الذي قيل لهم ، وقال في كتاب التوحيد باب ذكر استواء خالقنا العلي الأعلى الفعال لما يشاء على عرشه وكان فوقه فوق كل شيء عاليا ثم ساق الأدلة على ذلك من القرآن والسنة ثم

(١٠٠ م — اجتماع الجيوش الاسلامية)

قال: باب الدليل على أن الاقرار بأن الله فوق السماء من الايمان ثم ساق حديث الجارية
 ثم قال باب ذكر اخبار ثابتة السند صحيحة القوام رواها علماء الحجاز والعراق عن
 النبي صلى الله عليه وآله وسلم في نزول الرب سبحانه وتعالى الى سماء الدنيا كل ليلة
 ثم قال نشهد شهادة مقر بلسانه مصدق بقلبه بما في هذه الاخبار من ذكر نزول الرب
 تبارك وتعالى من غير أن نصف الكيفية ثم ساق الاحاديث ثم قال: باب كلام الله
 تعالى لسكينة موسى عليه الصلاة والسلام ثم ساق الأدلة على ذلك ثم قال: باب صفة
 تكلم الله تعالى بالوحي وشدة خوف السموات منه وذكر صفة أهل السموات وسجودهم
 ثم قال: باب بيان أن الله سبحانه يكلم عباده يوم القيامة من غير ترجمان يكون بين الله
 تعالى وبين عباده ثم ذكر الاحاديث في ذلك ثم قال: باب ذكر بيان الفرق بين كلام الله
 تعالى الذي به يكون خلقه وبين خلقه الذي يكون بكلامه، ثم قال باب ذكر بيان أن الله
 تعالى ينظر اليه جميع المؤمنين يوم القيامة برهم وفاجرهم وان رغمت أنوف الجهمية
 المعطلة المنكرة لصفات الله سبحانه وتعالى وكتابه في السنة كتاب جليل، قال أبو عبد
 الله الحاكم في علوم الحديث له وفي كتاب تاريخ نيسابور سمعت محمد بن صالح بن هاني
 يقول: سمعت امام الأئمة أبا بكر بن خزيمة يقول من لم يقر بأن الله على عرشه استوى فوق
 سبع سمواته وأنه بائن من خلقه فهو كافر يستتاب فان تاب والاضربت عنقه والقي
 على مزبلة لئلا يتأذى بريحه أهل القبلة وأهل الذمة، توفي الامام ابن خزيمة سنة اثني
 عشر وثلاثمائة ذكره الشيخ أبو اسحق الشيرازي في طبقات الفقهاء أخذ الفقه عن
 المزني قال المزني ابن خزيمة هو أعلم بالحديث مني ولم يكن في وقته مثله في العلم بالحديث
 والفقه جميعا، وقال في كتابه فمن ينكر رؤية الله تعالى في الآخرة فهو عند المؤمنين شر
 من اليهود والنصارى والمجوس وليسوا بمؤمنين عند جميع المؤمنين.

(قول امام الشافعية في وقته سعد بن علي الزنجاني صرح بالفوقية بالذات) فقال: وهو
 فوق عرشه بوجود ذاته هذا لفظه وهو امام في السنة له قصيدة فيها معروفة أولها:

تمسك بحبل الله واتبع الأثر ودع عنك رأيا لا يلائمه خبر

وقال في شرح هذه القصيدة: والصواب عند أهل الحق أن الله تعالى خلق السموات
 والارض وكان عرشه على الماء مخلوقا قبل خلق السموات والارض ثم استوى على
 العرش بعد خلق السموات والارض على ما ورد به النص ونطق به القرآن وليس معنى
 استوائه أنه ملصكه واستولى عليه لانه كان مستويا عليه قبل ذلك وهو أحدثه لانه مالك
 جميع الخلاق ومستول عليها وليس معنى الاستواء أيضا أنه ماس العرش أو اعتمد

عليه أو طابقه فان كل ذلك ممتنع في وصفه جل ذكره ولكنه مستو بذاته على عرشه بلا كيف كما أخبر عن نفسه، وقد أجمع المسلمون على أن الله هو العلي الاعلى ونطق بذلك القرآن بقوله تعالى : (سبح اسم ربك الاعلى) وان لله علو الغلبة والعلو الاعلى من سائر وجوه العلولان العلو صفة مدح عند كل عاقل ثبت بذلك ان لله علو الذات وعلو الصفات وعلو القهر والغلبة وجماهير المسلمين وسائر الملل قد وقع منهم الاجماع على الاشارة الى الله جل ثناؤه من جهة الفوق في الدعاء والسؤال فانفاقهم باجمعهم على الاشارة الى الله سبحانه من جهة الفوق حجة ولم يستجز أحد الاشارة اليه من جهة الأسفل ولا من سائر الجهات سوى جهة الفوق، وقال تعالى : (يخافون ربهم من فوقهم) وقال تعالى : (اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه) وقال تعالى : (تعرج الملائكة والروح اليه) وأخبر عن فرعون أنه قال (ياها مان ابن لي صرحا لعلی أبلغ الأسباب أسباب السموات فاطلع الى اله موسى واني لأظنه كاذبا) وكان فرعون قد فهم عن موسى أنه يثبت لها فوق السماء حتى رام بصرحه ان يطلع اليه واتهم موسى بالكذب في ذلك ومخالفنا ليس يعلم أن الله فوقه بوجود ذاته فهو أعجز فهما من فرعون وقد صح عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنه سأل الجارية التي أراد مولاها عتقها أين الله قالت في السماء وأشارت برأسها وقال من أنا قالت : أنت رسول الله فقال اعتقها فانها مؤمنة، فحكم النبي صلى الله عليه وسلم بايمانها حين قالت ان الله في السماء، وقال الله عز وجل (ثم استوى على العرش) وقال تعالى : (يدبر الأمر من السماء الى الأرض ثم يعرج اليه) وذكر النبي صلى الله عليه وآله وسلم ما بين كل سماء الى سماء وما بين السماء السابعة وبين العرش ثم قال الله فوق ذلك، وله أجوبة سئل عنها في السنة فاجاب عنها بأجوبة أئمة السنة وصدرها بجواب امام وقته أبي العباس بن سريجه

(قول الامام أبي جعفر محمد بن جرير الطبري) الامام في الفقه والتفسير والحديث والتاريخ واللغة والنحو والقرآن، قال في كتاب صريح السنة، وحسب امرى أن يعلم أن ربه هو الذي على العرش استوى فمن تجاوز الى غير ذلك فقد خاب وخسر وقال في تفسيره الكبير في قوله تعالى : (ثم استوى على العرش) قال علا وارفع وقال في قوله تعالى : (ثم استوى الى السماء) عن الربيع بن أنس أنه يعني ارفع وقال في قوله تعالى : (عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا) قال يجلسه معه على العرش، وقال في قوله عز وجل : (ياها مان ابن لي صرحا لعلی أبلغ الأسباب أسباب السموات فاطلع الى اله موسى واني لأظنه كاذبا) يقول واني لأظن موسى كاذبا فيما يقول ويدعى أن له ربا في السماء

أرسله إلينا وقال في كتاب التبصير في معالم الدين (١) القول فيما أدر كديان وعلمه خبر من الصفات وذلك نحو اخباره أنه سميع بصير، وإن له يدين بقوله: (لبيداه مبسو طنان) وإن له وجهها بقوله تعالى: (ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام) وإن له قدمه بقوله لقي الله وهو يضحك إليه وأنه يهبط إلى سماء الدنيا بخبر النبي صلى الله عليه وآله وسلم بذلك وإن له أصبعاً بقول النبي صلى الله عليه وآله وسلم ما من قلب إلا وهو بين أصبعين من أصابع الرحمن فإن هذه المعاني التي وضعت ونظائرهما وصف الله به نفسه ورسله مما لا يثبت حقيقة علمه بالذكر والرؤية لا يكفر بالجهل بها أحد إلا بعد انتهائها إليه ذكر هذا الكلام عنه أبو يعلى في كتاب ابطال التأويل قال الخطيب كان ابن جرير أحد العلماء يحكم بقوله ويرجع إلى رأيه وكان قد جمع من العلوم ما لم يشار كفيه أحد من أهل عصره، وكان عارفاً بالقرآن بصيرا بالمعاني فقيها في أحكام القرآن عالماً بالسنن وطرقها وصحيحها وسقيمها وناسخها ومنسوخها عارفاً بأقوال الصحابة والتابعين في الأحكام والحلال والحرام، قال أبو حامد الاسفرائيني لو سافر رجل إلى الصين حتى يحصل له كتاب تفسير محمد بن جرير لم يكن كثيراً، وقال ابن خزيمة ما أعلم على أديم الأرض أعلم من محمد بن جرير، وقال الخطيب سمعت علي بن عبد الله اللغوي يحكي أن محمد بن جرير مكث أربعين سنة يكتب في كل يوم منها أربعين ورقة فلت وكان له مذهب مستقل له أصحاب عده أبو الفرج المعافا بن زكريا ومن أراد معرفة أقوال الصحابة والتابعين في هذا الباب فليطالع ما قاله عنهم في تفسير قوله تعالى: (فلما تجلجلى ربك للجبل) وقوله (تسكاد السموات يتفطرن من فوقهن) وقوله (ثم استوى على العرش) لستين له أي الفريقين أولى بالله ورسله الجهمية المعطلة وأهل السنة والاثبات والله المستعان.

(قول الامام أبي القاسم الطبري اللالكائي) أحد أئمة أصحاب الشافعي رحمه الله تعالى في كتابه في السنة وهو من أجل الكتب سياق ما جاء في قوله عز وجل (الرحمن على العرش استوى) وإن الله عز وجل على عرشه في السماء ثم ذكر قول من هذا قوله من الصحابة والتابعين والأئمة قال هو قول عمر. وعبد الله بن مسعود. واحمد بن حنبل وعد جماعة يطول ذكرهم، ثم ساق الآثار في ذلك عن عمر، وعلي، وابن مسعود وعائشة، وابن عباس، وأبي هريرة وعبد الله بن عمر وغيرهم.

(قول الامام محي السنة الحسين بن مسعود البغوي قدس الله روحه) قال في تفسيره الذي هو شجى في حلوق الجهمية والمعطلة في سورة الاعراف في قوله تعالى : (ثم استوى على العرش) قال السكابي . ومقاتل ، استقر وقال أبو عبيدة صعد قال وأولت المعطلة الاستواء بالاستيلاء ، قال وأما أهل السنة فيقولون الاستواء على العرش صفة الله بلا كيف يجب على الرجل أن يؤمن بذلك ويكل العلم فيه الى الله تعالى ثم حكى قول مالك الاستواء غير مجبول .

ومراد السلف بقولهم بلا كيف هو نفى للتأويل فانه التكييف الذي يزعمه أهل التأويل فانهم هم الذين يثبتون كيفية تخالف الحقيقة فيقعون في ثلاثة محاذير نفى الحقيقة وإثبات التكييف بالتأويل . وتعطيل الرب تعالى عن صفته التي اثبتتها لنفسه وأما أهل الإثبات فليس أحد منهم يكيف ما أثبتته الله تعالى لنفسه ويقول كيفية كذا وكذا حتى يكون قول السلف بلا كيف ردا عليه ، وانما ردوا على أهل التأويل الذي يتضمن التحريف والتعطيل تحريف اللفظ وتعطيل معناه .

(فصل في ذكر قول الامام أحمد بن حنبل وأصحابه رحمه الله تعالى)

قال الخلال في كتاب السنة حدثنا يوسف بن موسى قال أخبرنا عبد الله بن أحمد قال قيل لابي ربناتبارك وتعالى فوق السماء السابعة على عرشه بائن من خلقه وقدرته وعلمه بكل مكان قال: نعم لا يخلو شيء من علمه ، قال الخلال وأخبرني عبد الملك بن عبد الحميد الميموني قال: سألت أبا عبد الله أحمد عن قال ان الله تعالى ليس على العرش فقال: كلامهم كله يدور على الكفر ، وروى الطبري الشافعي في كتاب السنة له بإسناده عن حنبل قال قيل لأبي عبد الله ما معنى قوله تعالى : (ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم) وقوله تعالى : (وهو معكم) قال علمه محيط بالكل وربنا على العرش بلاحد ولاصفة وسع كرسيه السموات والأرض ، وقال أبو طالب سألت أحمد بن حنبل عن رجل قال ان الله معنا وتلا قوله تعالى : (ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم) قال: يأخذون بآخر الآية ويدعون أولها فلا قرأت عليه : (ألم تر ان الله يعلم ما في السموات) بالعلم معهم وقال في ق (ونعلم ما توسوس به نفسه ونحن أقرب اليه من جبل الوريد) وقال المروزي قلت لأبي عبد الله ان رجلا قال أقول كما قال الله تعالى : (ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم) أقول: هذا ولا أجازه الى غيره فقال أبو عبد الله هذا كلام الجهمية فقلت له فكيف نقول : (ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم) ولا خمسة الا هو

سادسهم) قال عليه في كل مكان وعلمه معهم قال أول الآية يدل على انه عليه، وقال في موضع آخر وان الله عز وجل على عرشه فوق السماء السابعة يعلم ما تحت الأرض السفلى وانه غير مماس لشيء من خلقه هو تبارك وتعالى بائن من خلقه وخلقته بائون منه وقال في كتاب الرد على الجهمية الذي رواه عنه الخلال من طريق ابنه عبد الله قال : باب بيان ما انكرت الجهمية ان يكون الله تعالى على العرش وقال تعالى : (الرحمن على العرش استوى) قلنا لهم ما أنكرتم ان يكون الله تعالى على العرش، وقد قال تعالى : (الرحمن على العرش استوى) فقالوا هو تحت الأرض السابعة كما هو على العرش وفي السموات والأرض وفي كل مكان وتلا : (وهو الله في السموات وفي الأرض) قال أحمد قلنا قد عرف المسلمون أما كن كثيرة ليس فيها من عظمة الرب شيء أجسامكم وأجوافكم والحشوش والأما كن القذرة ليست فيها من عظمة الرب تعالى شيء وقد أخبرنا الله عز وجل انه في السماء : (فقال أمتهم من في السماء أن يخسف بكم الأرض فاذا هي تمور أم أمتهم من في السماء) (اليه يصعد الحكم الطيب) اني متوفيك ورافعك الى بل رفعه الله اليه يخافون ربهم من فوقهم) ذكر هذا الكتاب كله أبو بكر الخلال في كتاب السنة الذي جمع فيه نصوص أحمد وعلامه وعلى منواله جمع البيهقي في كتابه الذي سماه جامع النصوص من كلام الشافعي وهما كتابان جليلان لا يستغنى عنهما عالم، وخطبة كتاب أحمد بن حنبل الحمد لله الذي جعل في كل زمان فترة من الرسل عليهم الصلاة والسلام بقايا من أهل العلم يدعون من ضل الى الهدى ويصبرون منهم على الأذى يحيون بكتاب الله الموتى ويبصرون بنور الله تعالى أهل العمى فكم من قتيل لابلوس قد أحيوه وكم من ضال تائه قد أهدوه فأحسن اثرهم على الناس وما أفصح أثر الناس عليهم ينفون عن كتاب الله تعالى تحريف الغالين وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين الذين عقدوا ألوية البدعة وأطلقوا عنان الفتنة فهم مختلفون في الكتاب. مخالفون للكتاب. مجمعون على مخالفة الكتاب يقولون على الله تعالى وفي الله تعالى وفي كتاب الله تعالى بغير علم يتكلمون بالمتشابه من الكلام ويخدعون الجاهل بما يشبهون عليهم فتعوز بالله من فتن المضلين، ثم قال باب بيان ما ضلت فيه الجهمية الزنادقة من متشابه القرآن، ثم تكلم على قوله تعالى : (كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها) قال : قالت الزنادقة فما بال جلودهم التي عصت قد احترقت وأبدلهم الله جلودا غيرها فلا نرى الا أن الله عز وجل يعذب جلودا بلا ذنب حين يقول جلودا غيرها فشكوا في القرآن وزعموا أنه متناقض قلنا ان قول الله عز وجل بدلناهم جلودا غيرها ليس يعني جلودا أخرى غير جلودهم وانما يعني بتبديلها تجديدها لأن جلودهم اذا نضجت جددتها

الله ثم تكلم على آيات من مشكل القرآن، ثم قال: وان مما أنكرت الجهمية الضلال ان الله عز وجل على العرش استوى، وقد قال تعالى: (الرحمن على العرش استوى) وقال تعالى: (ثم استوى على العرش الرحمن فاستل به خبيراً) ثم ساق أدلة القرآن ثم قال: ووجدنا كل شيء أسفل مذموماً قال الله تعالى: (ان المنافقين في الدرك الأسفل من النار)، وقال تعالى: (وقال الذين كفروا ربنا أرنا الذين أضلانا من الجن والانس نجعلهما تحت أقدامنا ليسكونا من الأسفلين) ثم قال: ومعنى قوله تعالى: (وهو الله في السموات وفي الأرض يعلم سركم وجهركم ويعلم ما تكسبون) يقول هو الله من في السموات وآله من في الأرض وهو على العرش وقد أحاط عليه بما دون العرش لا يخلو من عليه مكان ولا يكون علم الله تعالى في مكان دون مكان، وذلك من قوله: (لتعلموا أن الله على كل شيء قدير وان الله قد أحاط بكل شيء علماً) ٥

قال الامام أحمد: ومن الاعتبار في ذلك لو أن رجلاً كان في يده قدح من قوارير وفيه شيء كان نظراً ابن آدم قد أحاط بالقدح من غير أن يكون ابن آدم في القدح فالله سبحانه وله المثل الأعلى قد أحاط بجميع ما خلق وقد علم كيف هو وما هو من غير أن يكون في شيء مما خلق قال وخصلة أخرى لو أن رجلاً بنى داراً بجميع مرافقها ثم أغلق بابها كان لا يخفى عليه كم بيت في داره وكم سعة كل بيت من غير أن يكون صاحب الدار في جوف الدار فالله سبحانه قد أحاط بجميع ما خلق وقد علم كيف هو وما هو وله المثل الأعلى وليس هو في شيء مما خلق ٥

قال الامام أحمد: وما تأولت الجهمية من قول الله تعالى: (ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم) فقالوا ان الله معنا وفينا فقلنا لهم لم قطعتم الخبر من أوله ان الله تعالى يقول: (ألم تر أن الله يعلم ما في السموات وما في الأرض ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم ولا خمسة الا هو سادسهم ولا أدنى من ذلك ولا أكثر الا هو معهم ايها كانوا) يعني عليه فيهم ايها كانوا (ثم يثبتهم بما عملوا يوم القيامة ان الله بكل شيء عليم) ففتح الخبر بعلمه وختمه بعلمه ٥

قال الامام أحمد: واذا أردت أن تعلم أن الجهمي كاذب على الله سبحانه وتعالى حين زعم أنه في كل مكان ولا يكون في مكان دون مكان فقل له: أليس كان الله ولا شيء فيقول نعم فقل له فحين خلق الشيء خلقه في نفسه أو خارجاً عن نفسه فانه يصير الى أحد ثلاثة أقاويل ان زعم ان الله تعالى خلق الخلق في نفسه كفر حين زعم ان الجن والانس والشياطين وابليس في نفسه وان قال خلقهم خارجاً من نفسه ثم دخل فيهم كفر أيضاً

حين زعم أنه دخل في كل مكان وحشر وقدر، وإن قال خلقهم خارجا من نفسه ثم لم يدخل فيهم رجع عن قوله كله أجمع وهو قول أهل السنة، قال أحد بيان ما ذكر في القرآن وهو معكم على وجوه قوله تعالى لموسى وهرون عليهما السلام: (انني معكما اسمع وأرى) يقول في الدفع عنكما، وقال: (ثاني اثنين اذهما في الغار اذ يقول لصاحبه لا تحزن ان الله معنا) يعني في الدفع عنا، وقال تعالى: (والله مع الصابرين) يعني في النصر لهم على عدوهم وقوله تعالى: (وأنتم الأعلون والله معكم) يعني في النصر لكم على عدوكم، وقال تعالى: (وهو معهم اذ يبيتون ما لا يرضى من القول) يعني يقول بعله فيهم، وقوله تعالى: (كلا ان معي ربي سيهدين) يقول بالعون على فرعون، فلما ظهرت الحجة على الجهمي بما ادعى على الله سبحانه انه مع خلقه قال هو في كل شيء غير مماس لشيء ولا مباين له فقلنا له فاذا كان غير مبائن للشيء أهو مماس له قال لا قلنا فكيف يكون في كل شيء غير مماس لشيء ولا مباين لشيء فلم يحسن الجواب فقال بلا كيف ليخدع الجاهل بهذه الكلمة ويوهو عليهم ثم قلنا لهم اذا كان يوم القيامة أليس انما تكون الجنة والنار والعرش والهوى فقال بلى فقلنا وأين يكون ربنا قال يكون في كل شيء كما كان حيث كانت الدنيا قلنا فاقبى مذهبكم ان ما كان من الله تعالى على العرش فهو على العرش وما كان من الله تعالى في الجنة فهو في الجنة وما كان من الله تعالى في النار فهو في النار وما كان منه في الهوى فهو في الهوى فعند ذلك تبين للناس كذبهم على الله قال أحمد وقلنا للجهمية حين زعمتم ان الله تعالى في كل مكان قلنا أخبرونا عن قول الله تعالى: (فلما تجلى ربه للجبل) كان في الجبل بزعمكم فلو كان فيه كما تزعمون لم يكن تجلى له بل كان سبحانه على العرش فتجلى الشيء لم يكن فيه ورأى الجبل شيئا لم يكن رآه قط قبل ذلك قال أحمد وقلنا للجهمية الله نور فقالوا هو نور كله فقلنا لهم قال الله عز وجل: (وأشرق الأرض بنور ربها) فقد أخبر جل ثناؤه ان له نورا وقلنا لهم أخبرونا حين زعمتم ان الله سبحانه في كل مكان وهو نور فلم يرضى البيت المظلم بلا سراج وما بال السراج اذا دخل البيت المظلم يضيء فعند ذلك تبين للناس كذبهم على الله تعالى قال الامام أحمد رحمه الله كان جهم وشيعته كذلك دعوا الناس الى المتشابه من القرآن والحديث فضلوا وأضلوا بكلامهم كثيرا وكان فيما بلغنا عن الجهم عدو الله انه كان من أهل خراسان وكان صاحب خصومات وشروكلام وكان أكثر كلامه في الله تعالى فلقى أناسا من الكفار يقال لهم السمنية فعرفوا الجهم فقالوا له نكلمك فان ظهرت حجتنا عليك دخلت في ديننا وان ظهرت حجتك علينا دخلنا في دينك فكانوا مما كملوا بهجهما قالوا الست تزعم انك إلها قال الجهم نعم قالوا له فهل رأت عينك الهك

قال لا قالوا فهل شتمت له رائحة ؟ قال لا قالوا فهل وجدت له حساء ؟ قال لا قالوا فهل وجدت له مجلسا ؟ قال لا قالوا فهل يدريك انه اله قال فنحير الجهم ولم يدر اربعين يوما ثم انه استدرك حجة من جنس حجة زنادقة النصارى لعنهم الله ، وذلك ان زنادقة النصارى لعنهم الله تعالى زعموا ان الروح التي في عيسى ابن مريم روح الله من ذات الله فاذا اراد أن يحدث أمرا دخل في بعض خلقه فتكلم على لسانه فيأمر بما يشاء وينهى عما يشاء وهو روح غائب عن الأبصار فاستدرك الجهم حجة مثل هذه الحجة فقال للسمنى ألسنتك تزعم ان فيك روحا قال نعم قال فهل رأيت روحك قال لا قال فهل سمعت كلامه قال لا قال فهل وجدت له مجلسا أو حساء قال لا قال فكذلك الله لا يرى له وجه ولا يسمع له صوت ولا يشم له رائحة وهو غائب عن الأبصار ولا يكون في مكان دون مكان ، ووجدت ثلاث آيات في القرآن من المثلثاته قوله تعالى : (ليس كمثله شيء) وهو الله في السموات وفي الأرض . ولا ندركه (الأبصار) فبنى أصل كلامه على هؤلاء الآيات وتأول القرآن على غير تأويله وكذب بأحاديث النبي صلى الله عليه وآله وسلم وزعم ان من وصف الله تعالى بشيء مما وصف به نفسه في كتابه أو حدث عنه النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان كافرا أو كان من المشبهة فأضل بشرا كثيرا وتبعه على قوله رجال من أصحاب عمرو بن عبيدة وأصحاب فلان ، ووضع دين الجهمية فاذا سألهم الناس عن قوله تعالى (ليس كمثله شيء) ما تفسيره يقولون ليس كمثله شيء من الأشياء هو تحت الأرض السابعة كما هو على العرش لا يخلو منه مكان ولا هو في مكان دون مكان ولا يتكلم ولا يكلم ولا ينظر اليه أحد لا في الدنيا ولا في الآخرة ولا يوصف ولا يعرف بصفة ولا يعقل ولا له غاية ولا منتهى ولا يدرك بعقل وهو وجه كله وهو علم كله وهو سمع كله وهو بصر كله وهو نور كله وهو قدرة كله لا يوصف بوصفين مختلفين وليس بمعلوم ولا معقول وكل ما خطر بقلبك انه شيء تعرفه فهو على خلافه قلنا لهم فمن تعبدون قالوا نعبد من يدبر أمر هذا الخلق قلنا فالذي يدبر أمر هذا الخلق مجهول لا يعرف بصفته قالوا نعم قلنا قد عرف المسلمون أنكم لا تثبتون شيئا انما تدفعون عن أنفسكم الشنعة بما تظهرون ثم قلنا لهم هذا الذي يدبر هو الذي كلم موسى قالوا لم يتكلم ولا يتكلم لأن الكلام لا يكون الا بجارحة والجوارح منفية عن الله سبحانه وتعالى فاذا سمع الجاهل قولهم ظن أنهم من أشد الناس تعظيما لله سبحانه ولم يعلم ان كلامهم انما يعود الى ضلالة وكفر ، قال الخلال كتبت هذا الكتاب من خط عبد الله وكتبه عبد الله من خط أبيه ، واحتج القاضي أبو يعلى في كتابه ابطال التأويل بما نقله منه عن أحمد ، وذكر ابن عقيل في كتابه بعض ما فيه عن أحمد ونقله (١١م - اجتماع الجيوش الاسلامية)

عن أصحابه قديما وحديثا ونقل منهم البيهقي وعزاه الى أحمد وصححه شيخ الاسلام ابن تيمية عن أحمد ولم يسمع عن أحد من متقدمي أصحابه ولا متأخريهم طعن فيه ، فان قيل هذا الكتاب يرويه أبو بكر عبد العزيز غلام الخلال عن الخلال عن المثني عن عبد الله بن أحمد عن أبيه وهؤلاء كلهم أئمة معروفون الا الخضر بن المثني فانه مجهول فكيف تثبتون هذا الكتاب عن أحمد برواية مجهولة ، فالجواب من وجوه ٥

أحدها ان الخضر هذا قد عرفه الخلال وروى عنه كما روى كلام أبي عبد الله عن أصحابه وأصحاب أصحابه ولا يضرب جهالة غيره له ، الثاني ان الخلال قد قال كتبته من خط عبد الله بن أحمد وكتبه عبد الله من خط أبيه والظاهر ان الخلال إنما رواه عن الخضر لانه أحب أن يكون متصل السند على طريق أهل النقل وضم ذلك الى الوجادة والخضر كان صغيرا حين سمعه من عبد الله ولم يكن من المعمرين المشهورين بالعلم ولا هو من الشيوخ ، وقد روى الخلال عنه غير هذا في جامعه فقال في كتاب الأدب من الجامع فقال : دفع الى الخضر بن المثني بخط عبد الله بن أحمد أجاز لي أن أرويه عنه قال الخضر حدثنا مهنا قال سألت أحمد بن حنبل عن الرجل يبزق عن يمينه في الصلاة وفي غير الصلاة فقال يكره أن يبزق الرجل عن يمينه في الصلاة وفي غير الصلاة فقلت له لم يكره أن يبزق الرجل عن يمينه في غير الصلاة قال أليس عن يمينه الملك ؟ فقلت وعن يساره أيضا ملك فقال الذي عن يمينه يكتب الحسنات والذي عن يساره يكتب السيئات ٥

(قال الخلال) وأخبرنا الخضر بن المثني الكندي قال حدثنا عبد الله بن أحمد قال قال أبي لا بأس بأكل ذبيحة المرتد اذا كان ارتداده الى يهودية أو نصرانية ولم يكن الى مجوسية ، قلت والمشهور في مذهبه خلاف هذه الرواية وان ذبيحة المرتد حرام رواها عنه جمهور أصحابه ولم يذكر أكثر أصحابه غيرها ٥

ومما يدل على صحة هذا الكتاب ما ذكره القاضي أبو الحسين بن القاضي أبي يعلى فقال قرأت في كتاب أبي جعفر محمد بن أحمد بن صالح بن أحمد بن حنبل قال قرأت على أبي صالح بن أحمد هذا الكتاب فقال : هذا كتاب عمله في مجلسه رداعلى من احتج بظاهر القرآن وترك ما فسر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وما يلزم اتباعه ٥

(وقال الخلال) في كتاب السنة أخبرني عبد الله بن حنبل أخبرني أبي حنبل بن اسحق قال قال عمي يعني أحمد بن حنبل نحن نؤمن أن الله تعالى على العرش استوى كيف شاء وكما يشاء بلا حد ولا صفة يبلغها واصفون أو يحدها احد وصفات الله له ومنه وهو كما وصف نفسه لا تدركه الابصار بحد ولا غاية وهو يدرك الابصار وهو عالم الغيب والشهادة وعلام الغيوب ٥

(قال الخلال) وأخبرني علي بن عيسى أن حنبلا حدثهم قال سألت أبا عبد الله عن الأحاديث التي تروى أن الله سبحانه ينزل إلى سماء الدنيا وأن الله يرى وأن الله يضع قدمه وما أشبه هذه الأحاديث فقال أبو عبد الله: تؤمن بها وتصدق بها ولا ترد منها شيئا ونعلم أن ما جاء به رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حق إذا كانت أساسا صحيحا ولا ترد على الله قوله ولا يوصف بأكثر مما وصف به نفسه بلا حدود ولا غاية ليس كمثله شيء وهو السميع البصير * (وقال حنبلي) في موضع آخر عن أحمد ليس كمثله شيء في ذاته كما وصف نفسه قد أجل الله الصفة لحد نفسه صفة ليس يشبهه شيء وصفاته غير محدودة ولا معلومة إلا بما وصف به نفسه قال: فهو سميع بصير بلا حدود ولا تقدير ولا يبلغ الواصفون صفته ولا تتعدى القرآن والحديث فنقول كما قال ونصفه بما وصف به نفسه ولا تتعدى ذلك ولا يبلغ صفته الواصفون تؤمن بالقرآن كله بحكمه ومتشابهه ولا نزيل عنه صفة من صفاته بشناعة شنت وما وصف به نفسه من كلام ونزول وخلوة بعبده يوم القيامة ووضع كنفه عليه فهذا كله يدل على أن الله سبحانه وتعالى يرى في الآخرة والتحديد في هذا كله بدعة والتسليم فيه بغير صفة ولا حد إلا ما وصف به نفسه سميع بصير لم يزل متكلما عالما غفورا عالم الغيب والشهادة علام الغيوب، فهذه صفات وصف بها نفسه لا تدفع ولا ترد وهو على العرش بلا حد كما قال تعالى: (ثم استوى على العرش) كيف شاء المشيئة إليه والاستطاعة إليه ليس كمثله شيء وهو خالق كل شيء وهو سميع بصير بلا حد ولا تقدير لا تتعدى القرآن والحديث تعالى عما يقول الجهمية والمشبهة قلت له والمشبهة ما يقول قال من قال بصر كبصري ويد كيدي وقدم كقدمي فقد شبه الله سبحانه بخلقه ، وكلام أحمد في هذا كثير فإنه امتحن بالجهمية ، وجميع المتقدمين من أصحابه على مثل منهاجه في ذلك وإن كان بعض المتأخرين منهم من يدخل في نوع من البدعة التي أنكرها الإمام أحمد ولكن الرعي الأول من أصحابه كلهم وجميع أئمة الحديث قولهم قوله .

أقول أئمة أهل الحديث الذي رفع الله تعالى منارهم في العالمين

وجعل لهم لسان صدق في الآخرين

(ذكر قول إمامهم وشيخهم) الذي روى له كل محدث أبو هريرة رضي الله عنه ، روى الدارمي عنه في كتاب النقض بأسناد جيد قال لما التقى إبراهيم عليه الصلاة والسلام في النار قال اللهم انك في السماء واحد وأنا في الأرض واحد أعبدك .

(ذكر قول امام الشام في وقته) احد ائمة الدنيا الاربعة ابي عمرو الاوزاعي رحمه الله تعالى، روى البيهقي عنه في الصفات انه قال: كنا والتابعون متوافرين نقول ان الله عز وجل فوق عرشه وتؤمن بما وردت به السنة من صفاته وقد تقدم حكاية ذلك عنه.

(قول امام اهل الدنيا في وقته) عبدالله بن المبارك رحمه الله وقد صرح عنه صحة قرينة من التواتر انه قيل له بماذا نعرف ربنا قال بانه فوق سمواته على عرشه بائن من خلقه ذكره البيهقي وقبله الحاكم وقبله الدارمي عثمان وقد تقدم.

(قول حماد بن زيد امام وقته) رحمه الله تعالى تقدم عنه قول الجهمية انما يحاولون أن يقولوا ليس في السماء شيء وكان من أشد الناس على الجهمية.

(قول يزيد بن هرون) رحمه الله تعالى قال عبدالله بن الامام أحمد في كتاب السنة حدثنا عباس حدثنا شداد بن يحيى قال سمعت يزيد بن هرون يقول من زعم أن الرحمن على العرش استوى على خلاف ما تقرر في قلوب العامة فهو جهمي، قال شيخ الاسلام والذي تقرر في قلوب العامة هو ما فطر الله تعالى عليه الخليفة من توجهها الى ربها تعالى عند النوازل والشدائد والدعاء والرغبات اليه تعالى نحو العلو لا يلتفت بمنة ولا يسرة من غير موقف وقفهم عليه ولكن فطرة الله التي فطر الناس عليها، وما من مولود الا هو يولد على هذه الفطرة حتى يحجمه وينقله الى التعطيل من يقبض له.

(قول عبدالرحمن بن مهدى) رحمه الله روى عنه غير واحد باسناد صحيح أنه قال ان الجهمية أرادوا أن ينفوا أن الله كلم موسى وأن يكون على العرش أرى أن يستأبوا فان تابوا والا ضربت أعناقهم، قال علي بن المديني: لو حلفت لحلفت بين الركن والمقام اني ما رأيت أعلم من عبدالرحمن بن مهدى.

(قول سعيد بن عامر الضبعي) امام اهل البصرة على رأس المسائتين رحمه الله تعالى روى ابن أبي حاتم عنه في كتاب السنة أنه ذكر عنده الجهمية فقال هم شر قولاً من اليهود والنصارى، وقد أجمع أهل الأديان مع المسلمين على أن الله على العرش وقالوا هم ليس على العرش شيء.

(قول عباد بن العوام) أحد أئمة الحديث بواسط رحمه الله قال كلمت بشر المريسي وأصحابه فرأيت آخر كلامهم يقولون ليس في السماء شيء أرى والله أن لا يناكحوا ولا يوارثوا.

(قول عبدالله بن مسلمة القعنبي) شيخ البخاري ومسلم رحمهما الله تعالى قال بيان بن أحمد

كنا عند القعني فسمع رجلا من الجهمية يقول (الرحمن على العرش استوى) استولى فقال القعني: من لا يؤمن أن الرحمن على العرش استوى كما تقرر في قلوب العامة فهو جهمي، قال البخاري محمد بن اسمعيل رحمه الله تعالى في كتاب خلق أفعال العباد عن يزيد بن هرون مثله سواء وقد تقدم.

(قول علي بن عاصم شيخ الامام أحمد رحمه الله تعالى) صح عنه أنه قال ما الذين قالوا ان الله سبحانه ولدا أكفر من الذين قالوا ان الله سبحانه لم يتكلم وقال احذروا من المريسي وأصحابه فان كلامهم الزندقة وأنا كملت أستاذهم فلم يثبت ان في السماء الها حكاة عنه غير واحد ممن صنف في السنة، وقال يحيى بن علي بن عاصم: كنت عند أبي فاستأذن عليه المريسي فقلت له يا أبت مثل هذا يدخل عليك فقال وماله فقلت انه يقول ان القرآن مخلوق ويزعم أن الله معه في الأرض وكلاما ذكرته فصار آيته اشتد عليه مثل ما اشتد عليه قوله ان القرآن مخلوق وقوله ان الله معه في الأرض، ذكر هذين الأثرين عنه عبد الرحمن بن أبي حاتم في كتاب الرد على الجهمية.

(قول وهب بن جرير رحمه الله تعالى) صح عنه أنه قال: اياكم ورأي جهم فانهم يحاولون أن ليس في السماء شيء وما هو الا من وحى ابليس وما هو الا الكفر حكاة محمد بن عثمان الحافظ في رسالته في السنة، وقال البخاري رحمه الله تعالى في كتاب خلق الأفعال: وقال وهب بن جرير: الجهمية الزنادقة انما يريدون أنه ليس على العرش استوى.

(قول عاصم بن علي أحد شيوخ النبل) شيخ البخاري وغيره أحد الأئمة الحفاظ الثقات حدث عن شعبة وابن أبي ذئب. واليهم رحمهم الله تعالى قال الخطيب وجه المعتصم من يحرز مجلسه في جامع الرصافة وكان عاصم يجلس على سطح الرحبة ويجلس الناس في الرحبة وما يليها فعظم الجمع مرة جدا حتى قال أربع عشرة مرة حدثنا الليث بن سعد والناس لا يسمعون لكثيرتهم فخرز المجلس فكان عشرين ومائة الف رجل، قال يحيى بن معين فيه هو سيد المسلمين قال عاصم ناظرت جهميا فتبين من كلامه أنه اعتقد أن ليس في السماء رب، قال شيخ الاسلام كان الجهمية يدورون على ذلك ولم يكونوا يصرحون به لوفور السلف والأئمة وكثرة أهل السنة فلما بعد العهد وانقرض الأئمة صرح أتباعهم بما كان أولئك يشيرون اليه ويدورون حوله قال وهكذا ظهرت البدع كلما طال الأمر وبعد العهد اشتد أمرها وتغلظت قال وأول بدعة ظهرت في الاسلام بدعة القدر والارجاء ثم بدعة التشيع الى أن انتهى الامر الى الاتحاد والحلول وأمثالهما.

(قول الامام عبدالعزيز بن يحيى السكتاني) صاحب الشافعي رحمه الله تعالى له كتاب في الرد على الجهمية قال فيه باب قول الجهمي في قوله الرحمن على العرش استوى زعمت الجهمية أن معنى استوى استولى من قول العرب استوى فاطن على مصر يريدون استولى عليها، قال فيقال له هل يكون خلق من خلق الله أتت عليه مدة ليس بمستول عليه فإذا قال لا قيل له فمن زعم ذلك فهو كافر فيقال له يلزمك أن تقول ان العرش أتت عليه مدة ليس الله بمستول عليه وذلك لأنه أخير أنه سبحانه خلق العرش قبل السموات والأرض ثم استوى عليه بعد خلقهن فيلزمك أن تقول: المدة التي كان العرش قبل خلق السموات والأرض ليس الله تعالى بمستول عليه فيها ثم ذكر كلاما طويلا في تقرير العلو والاحتجاج عليه.

(ذكر قول جرير بن عبد الحميد) شيخ اسحق بن راهويه وغيره من الأئمة رحمهم الله تعالى قال: كلام الجهمية أوله غسل وآخره سم وانما يحاولون أن يقولوا ليس في السماء اله رواه ابن أبي حاتم في كتاب الرد على الجهمية.

(ذكر قول عبد الله بن الزبير الحيدري) أحد شيوخ النبل شيخ البخاري امام أهل الحديث والفقه في وقته، وهو أول رجل افتتح به البخاري صحيحه قال: وما نطق به القرآن والحديث مثل قوله تعالى (وقالت اليهود يد الله مغلولة غلت أيديهم ولعنوا بما قالوا بل يداه مبسوطتان) ومثل قوله تعالى (والسموات مطويات بيمينه) وما أشبه هذا من القرآن والحديث لا تزيد فيه ولا تفسره ونقف على ما وقف عليه القرآن والسنة ونقول: الرحمن على العرش استوى، ومن زعم غير هذا فهو مبطل جهمي وليس مقصود السلف بأن من أنكر لفظ القرآن يكون جهميا مبتدعا فانه يكون كافرا زنديقا وانما مقصودهم من أنكر معناه وحقيقته.

(قول نعيم بن حماد) الخزاعي أحد شيوخ النبل شيخ البخاري رحمه الله تعالى قال في قوله تعالى: (وهو معكم) معناه لا يخفى عليه خافية بعله ألا ترى الى قوله تعالى: (ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم) أراد أن لا يخفى عليه خافية قال البخاري سمعته يقول: من شبه الله تعالى بخلقه فقد كفر ومن أنكر ما وصف الله به نفسه فقد كفر وليس ما وصف الله تعالى به نفسه ولا رسوله صلى الله عليه وآله وسلم تشبيها.

(قول عبد الله بن أبي جعفر الرازي) رحمه الله تعالى قال صالح بن الضر يس جعل عبد الله بن أبي جعفر الرازي يضرب قرابة له بالنعل على رأسه يرى رأى جهم

ويقول لا حتى يقول الرحمن على العرش استوى بائن من خلقه، ذكره عبد الرحمن ابن أبي حاتم في كتاب الرد على الجهمية

(قول الحافظ أبي معمر القطيعي) رحمه الله ذكر ابن أبي حاتم عنه أنه قال آخر كلام الجهمي أنه ليس في السماء اله

(قول بشر بن الوليد وأبي يوسف رحمهما الله تعالى) روى ابن أبي حاتم قال جاء بشر بن الوليد إلى أبي يوسف فقال له: تنهاني عن كلام بشر المريسي وعلى الأحول وفلان يتكلمون فقال وما يقولون قال يقولون إن الله في كل مكان فبعث أبو يوسف وقال على بهم فانتهاوا اليهم وقد قام بشر فجىء بهلى الأحول والشيخ الآخر فظن أبو يوسف إلى الشيخ وقال لو أن فيك موضع أدب لا وجعتك وأمر به إلى الحبس وضرب على الأحول وطيف به وقد استتاب أبو يوسف بشر المريسي لما أنكر أن الله فوق عرشه وهي قصة مشهورة ذكرها عبد الرحمن ابن أبي حاتم وغيره، وأصحاب أبي حنيفة المتقدمون على هذا، قال محمد بن الحسن رحمه الله اتفق الفقهاء كلهم من المشرق إلى المغرب على الإيمان بالقرآن والأحاديث التي جاءت بها الثقات عن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم في صفات الرب عز وجل من غير تفسير ولا وصف ولا تشبيه فمن فسر شيئا من ذلك فقد خرج عما كان عليه النبي صلى الله عليه وآله وسلم وفارق الجماعة فأنهم لم يصفوا ولم يفسروا ولكن آمنوا بما في الكتب والسنة ثم سكتوا فمن قال بقول جهم فقد فارق الجماعة لأنه وصفه بصفة لا شيء، وقال محمد رحمه الله تعالى أيضا في الأحاديث التي جاءت أن الله تعالى يهبط إلى سماء الدنيا ونحو هذا هذه الأحاديث قد رواها الثقة فنحن نرونها ونؤمن بها ولا نفسرها ذكر ذلك عنه أبو القاسم اللالكائي، وهذا تصريح منه بأن من قال بقول جهم فقد فارق جماعة المسلمين، وقد ذكر الطحاوي في اعتقاده أبي حنيفة وصاحبيه رحمهم الله تعالى ما يوافق هذا، وأنهم أبرأ الناس من التعطيل والتجهم، وقال في عقيدته المعروفة وأنه تعالى محيط بكل شيء وفوقه وقد أعجز عن الإحاطة خلقه

(قول سفيان بن عيينة رحمه الله تعالى) ذكر الثعلبي عنه في تفسيره قال ابن عيينة ثم استوى على العرش صعد

(قول خالد بن سليمان أبي معاذ البلخي أحد الأئمة رحمه الله تعالى) روى عبد الرحمن بن أبي حاتم عنه بأسناده قال: كان جهم على معبر ترمذ وكان فصيح اللسان لم يكن له علم ولا بحالسة أهل العلم فكلمه السمنية فقالوا: نصف لنا ربك الذي تعبده فدخل البيت لا يخرج ثم خرج إليه بعد أيام فقال هو هذا الهوى مع كل شيء وفي كل

شيء ولا يخلو منه شيء ، قال أبو معاذ كذب عدو الله أن الله في السماء على العرش كما وصف نفسه وهذا صحيح عنه وأول من عرف عنه في هذه الأمة أنه نفى أن يكون الله في سمواته على عرشه هو جهم بن صفوان ، وقبله الجعد بن درهم ولكن الجهم هو الذي دعا إلى هذه المقالة وقررها وعنه أخذت فروى ابن أبي حاتم وعبد الله بن أحمد في كتابيهما في السنة عن شجاع بن أبي نصر أبي نعيم الباسي وكان قد أدرك جهما قال كان لجهم صاحب يكرمه ويقدمه على غيره فإذا هو قد وقع به فصيح به وبدر به وقيل له لقد كان يكرمك فقال انه قد جاء منه ما لا يحتمل بيننا هو يقرأ طه والمصحف في حجره فلما أتى على هذه الآية : (الرحمن على العرش استوى) فقال لو وجدت السبيل إلى أن أحكمها من المصحف لفعلت فاحتملت هذه ثم أنه بيناهو يقرأ آية اذ قال ما أظرف محمد حين قالها ثم بيناهو يقرأ طسم القصص والمصحف في حجره اذ مر بذكر موسى عليه الصلاة والسلام فدفع المصحف بيديه ورجليه وقال: أي شيء هذا ذكره ههنا فلم يتم ذكره ، فهذا شيخ النافين لعلو الرب على عرشه ومباينته من خلقه .

وذكر ابن أبي حاتم عنه باسناده عن الأصمعي قال قدمت امرأة جهم فقال رجل عندها الله على عرشه فقالت: معدود على معدود فقال الأصمعي هي كافرة بهذه المقالة أما هذا الرجل وامرأته فإولاه بأن سيصلي نارا ذات لهب وامرأته حمالة الحطب .

(قول اسحق بن راهويه امام أهل المشرق نظير أحمد رحمهما الله تعالى) قال حرب بن اسمعيل الكرماني صاحب أحمد قلت لاسحق بن راهويه قول الله عز وجل ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم كيف تقول فيه ؟ قال حيث ما كنت فهو أقرب إليك من جبل الوريد وهو بائن من خلقه ثم قال وأعلى كل شيء من ذلك واثبته قول الله عز وجل (الرحمن على العرش استوى) .

(وقال الخلال) في كتاب السنة أخبرنا أبو بكر المروزي حدثنا محمد بن الصباح النيسابوري حدثنا سليمان بن داود الخفاف قال: قال اسحق بن راهويه قال الله عز وجل (الرحمن على العرش استوى) اجماع أهل العلم أنه فوق العرش استوى ويعلم كل شيء أسفل الأرض السابعة وفي قعور البحار ورؤس الجبال وبطون الاودية . وفي كل موضع كما يعلم ما في السموات السبع وما دون العرش احاط بكل شيء علما ولا تسقط من ورقة الا يعلمها ولا حبة في ظلمات الأرض الا قد عرف ذلك كله وأحصاه لا يعبزه معرفة شيء عن معرفة غيره .

وقال السراج: سمعت اسحق بن راهويه يقول دخلت يوما على طاهر بن عبد الله

وعنده منصور بن طلحة فقال لى منصور: يا أبا يعقوب تقول ان الله ينزل كل ليلة قلت له وتؤمن به اذ انت لاتؤمن أن الله فى السماء لاتحتاج أن تسألنى فقال طاهر ألم أنهك عن هذا الشيخ؟

(ذكر قول حافظ الاسلام يحيى بن معين رحمه الله تعالى) روى ابن بطه عنه فى الابانة باسناده قال: اذا قال لك الجهمى كيف ينزل فقل كيف يصعد.

(قول الامام حافظ أهل المشرق وشيخ الأئمة عثمان بن سعيد الدارمى رحمه الله) قال فيه أبو الفضل الفرات مارأيت مثل عثمان بن سعيد ولا رأى عثمان مثل نفسه أخذ الأدب عن ابن الأعرابى والفقه عن البويطى والحديث عن يحيى بن معين وعلى بن المدبني وأثنى عليه أهل العلم صاحب كتاب الرد على الجهمية والنقض على بشر المريسي، وقال فى كتابه النقض على بشر وقد اتفق الكلمة من المسلمين ان الله تعالى فوق عرشه فوق سمواته لا ينزل قبل يوم القيامة الى الأرض ولم يشكوا أنه ينزل يوم القيامة ليفصل بين عبادته ويحاسبهم ويثيبهم وتشقق السموات يومئذ لنزوله وتنزل الملائكة تزيلاً ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية كما قال الله به سبحانه ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم فلما لم يشك المسلمون ان الله لا ينزل الى الأرض قبل يوم القيامة لشيء من أمور الدنيا علموا يقيناً ان ما يأتى الناس من العقوبات انما هو أمره وعذابه فقله فأتى الله بنيانهم من القواعد انما هو أمره وعذابه، وقال فى موضع آخر من هذا الكتاب وقد ذكر الحلول ويحك هذا المذهب انزه الله تعالى من سوء أم مذهب من يقول هو بكاله وجماله وعظمته وبهائه فوق عرشه فوق سمواته فوق جميع الخلائق فى أعلى مكان وأظهر مكان حيث لا خلق هناك ولا انس ولا جان أى الحزبين أعلم بالله وبمكانه وأشد تعظيماً واجلالاً، وقال فى هذا الكتاب عليه بهم محيط وبصره فيهم نافذ وهو بكاله فوق عرشه والسموات ومسافة بينهم وبينه وبين خلقه فى الأرض فهو كذلك معهم خامسهم وسادسهم، وانما يعرف فضل الربوبية وعظم القدرة بأن الله من فوق عرشه ومع بعد المسافة بينه وبين الأرض يعلم ما فى الأرض، وقال فى موضع آخر من الكتاب: والقرآن كلام الله وصفة من صفاته خرج منه كما شاء أن يخرج والله بكلامه وعلمه وقدرته وسلطانه وجميع صفاته غير مخلوق وهو بكاله على عرشه، وقال فى موضع آخر وقد ذكر حديث البراء بن عازب رضى الله عنه الطويل فى شأن الروح وقبضها ونعيمها وعذابها، وفيه فيصعد بروحه حتى ينتهى بها الى السماء التى فيها الله عز وجل فيقول الله عز وجل اكتبوا كتاب عبدى فى عليين فى السماء السابعة وأعيدوه الى الأرض وذكر الحديث ثم قال وفى قوله (لاتفتح لهم أبواب

(السماء) دلالة ظاهرة ان الله تعالى فوق السموات لانه لو لم يكن فوق السماء لما عرج بالارواح والاعمال الى السماء ولما غلقت أبواب السماء عن قوم وفتحت لآخرين ، وقال في موضع آخر وقد بلغنا أن حملة العرش حين حملوا العرش وفوقه الجبار جل جلاله في عزته وبهائه ضعفوا عن حمله واستكانوا وجثوا على ركبهم حتى لقنوا لا حول ولا قوة الا بالله فاستقلوا به بقدره الله وارادته ، ثم ساق باسناده عن معاوية بن صالح أول ما خلق الله حين كان عرشه على الماء حملة العرش فقالوا : ربنا لم خلقتنا فقال خلقكم لحمل عرشي فقالوا ربنا ومن يقوى على حمل عرشك وعليه جلالك وعظمتك ووقارك فقال لهم اني خلقكم لذلك قال فيقول ذلك مرارا قال فقولوا لا حول ولا قوة الا بالله ، وقال في موضع آخر ولكننا نقول رب عظيم ومالك كبير نور السموات والارض والله السموات والارض على عرش عظيم مخلوق فوق السماء السابعة دون ما سواها من الاماكن من لم يعرفه بذلك كان كافرا به وبعرضه ، وقال في موضع آخر في حديث حصين كم تعبد فلم ينكر النبي صلى الله عليه وآله وسلم على حصين اذ عرف أن الله العالمين في السماء كما قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم لحصين رضى الله عنه قبل اسلامه كان أعلم بالله الجليل من المريسي وأصحابه مع ما ينتحلون من الاسلام اذ ميز بين الاله الخالق الذي في السماء وبين الآلهة والأصنام المخلوقة التي في الارض ، قال وقد اتفقت الكلمة من المسلمين والكافرين ان الله سبحانه في السماء وعرفوه بذلك الا المريسي وأصحابه حتى الصبيان الذين لم يبلغوا الحنث ، وقال في قول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم للامة أن الله تكذيب لمن يقول هو في كل مكان وان الله لا يوصف بأين بل يستحيل أن يقال أين هو والله فوق سمواته بائن من خلقه فمن لم يعرفه بذلك لم يعرف الله الذي يعبد وكتابه من أجل الكتب المصنفة في السنة وأنفعها وينبغي لكل طالب سنة مراده الوقوف على ما كان عليه الصحابة والتابعون والأئمة أن يقرأ كتابيه ، وكان شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله يوصي بهذين الكتابين أشد الوصية ويعظمهما جدا ، وفيهما من تقرير التوحيد والاسماء والصفات بالعقل والنقل ما ليس في غيرهما .

(قول قتيبة بن سعيد) الامام الحافظ أحد أئمة الاسلام وحفاظ الحديث من شيوخ الأئمة الذين يحملوا بالحديث عنه ، قال أبو العباس السراج سمعت قتيبة بن سعيد يقول هذا قول الأئمة في الاسلام والسنة والجماعة نعرف ربنا سبحانه بانه في السماء السابعة على عرشه كما قال تعالى : (الرحمن على العرش استوى) وقال موسى بن هرون حدثنا قتيبة بن سعيد قال نعرف ربنا في السماء السابعة على عرشه كما قال تعالى (الرحمن

على العرش استوى) .

(قول عبد الوهاب الوراق) أحد الأئمة الحفاظ ، أثنى عليه الأئمة وقيل للإمام أحمد رحمه الله من نسال بعدك فقال عبد الوهاب وهو من شيوخ النبل ، قال عبد الوهاب وقد روى حديث ابن عباس رضى الله عنهما ما بين السماء السابعة الى كرسية سبعة آلاف نور وهو فوق ذلك ومن زعم أن الله ههنا فهو جهمي خبيث أن الله فوق العرش وعليه محيط بالدينا والآخرة ، صح ذلك عنه حكاه عنه محمد بن عثمان في رسالته في الفوقية ، وقال ثقة حافظ روى عنه أبو داود والترمذي . والنسائي مات سنة خمسين ومائتين .

(قول خارجة بن مصعب رحمه الله تعالى) قال عبد الله بن أحمد في كتاب السنة حدثني أحمد بن سعيد الدارمي أبو جعفر قال سمعت أبي يقول سمعت خارجة بن مصعب يقول الجهمية كفار أبلغ نساءهم انهن طوالق لا يحملن لهم لا تعودوا مرضاهم ولا تشهدوا جنازتهم ثم تلا طه الى قوله تعالى : (الرحمن على العرش استوى) .

(قول امامي أهل الحديث) أبي زرعة وأبي حاتم رحمهما الله تعالى ، قال عبد الرحمن ابن أبي حاتم سألت أبي وأبا زرعة عن مذهب أهل السنة في أصول الدين وما أدركا عليه أئمة العلم في ذلك فقالا أدركنا العلماء في جميع الامصار حجازا وعراقا وشاما ويمنا فكان من مذهبهم الايمان قول وعمل يزيد وينقص والقرآن كلام الله تعالى غير مخلوق بجميع جهاته والقدر خيره وشره من الله عز وجل وخير هذه الامة بعد نبيها أبو بكر الصديق ثم عمر بن الخطاب ثم عثمان بن عفان ثم علي بن أبي طالب رضى الله عنهم ، وان الله عز وجل على عرشه بائن من خلقه كما وصف نفسه في كتابه وعلى لسان رسوله صلى الله عليه وآله وسلم بلا كيف أحاط بكل شيء علما ليس كمثل شيء . وهو السميع البصير ، وانه سبحانه يرى في الآخرة يراه أهل الجنة بأبصارهم ويسمعون كلامه كيف شاء وكما شاء . والجنة حق والنار حق وهما مخلوقتان لا يقنيان أبدا ومن زعم ان القرآن مخلوق فهو كافر بالله العظيم كفرا ينقل عن الملة ومن شك في كفره ممن يفهم ولا يجمله فهو كافر ومن وقف في القرآن فهو جهمي ومن قال لفظي بالقرآن مخلوق فهو جهمي ، قال أبو حاتم والقرآن كلام الله وعليه وأسمائه وصفاته وأمره ونهيه ليس بمخلوق بجهة من الجهات ونقول ان الله على عرشه بائن من خلقه ليس كمثل شيء وهو السميع البصير ، ثم ذكر عن أبي زرعة رحمه الله تعالى انه سئل عن تفسير قوله تعالى : (الرحمن على العرش استوى) فغضب وقال تفسيرها كما تقرر هو على العرش استوى وعليه في كل مكان من قال غير ذلك فعليه لعنة الله وهذا ان الامامان اما ما أهل الدين وهما من نظراء الامام أحمد والبخاري رحمهما الله تعالى .

(قول حرب الكرماني) صاحب أحمد واسحق رحمهم الله تعالى، وله مسائل جليلة عنهما قال يحيى بن عمار أخبرنا أبو عصمة قال حدثنا اسماعيل بن الوليد حدثنا حرب بن اسمعيل قال والماء فوق السماء السابعة والعرش على الماء والله على العرش، قلت هذا لفظه في مسائله وحكاها اجماعاً لأهل السنة من سائر أهل الأمصار .

(قول امام أهل الحديث علي بن المديني) شيخ البخاري بل شيخ الاسلام رحمه الله قال البخاري: علي بن المديني سيد المسلمين قيل له ما قول الجماعة في الاعتقاد قال يشبثون الكلام والرؤية ويقولون: ان الله تعالى على العرش استوى ف قيل له ما تقول في قوله تعالى : (ما يكون من نجوى ثلاثة الا هورابعهم) فقال اقرءوا أول الآية يعني بالعلم لأن أول الآية (ألم تر ان الله يعلم ما في السموات) قال البخاري في كتاب خلق الأفعال، وقال ابن المديني القرآن كلام الله غير مخلوق من قال انه مخلوق فهو كافر لا يصلي خلفه، قال البخاري ما استصغرت نفسي بين يدي أحد الا بين يدي علي بن المديني، وقال الحسن بن محمد بن الحارث سمعت علي بن المديني يقول أهل الجماعة يؤمنون بالرؤية وبالكلام وان الله فوق السموات على العرش استوى، وسئل عن قوله تعالى : (ما يكون من نجوى ثلاثة الا هورابعهم) الآية فقال اقرء ما قبله يعني علم الله تعالى .

(قول سنيد بن داود) شيخ البخاري رحمه الله تعالى، قال أبو حاتم الرازي حدثنا أبو عمران موسى الطرطوسي قال قلت لسنيد بن داود هو علي عرشه بائن من خلقه قال نعم الم تسمع قوله تعالى : (وتر الملائكة حافين من حول العرش) .

(قول امام أهل الاسلام محمد بن اسمعيل البخاري رحمه الله تعالى) قال في كتاب التوحيد من صحيحه باب قول الله عز وجل وكان عرشه على الماء وهو رب العرش العظيم، قال أبو العالية استوى الى السماء ارتفع فسواهن خلقهن، وقال مجاهد استوى علا على العرش ثم ساق البخاري حديث زينب بنت جحش رضى الله عنها انها كانت تفتخر على نساء رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فتقول زوجكن أهاليكن وزوجني الله من فوق سبع سموات وذكر تراجم أبواب هذا الكتاب الذي ترجمه كتاب التوحيد والرد على الجهمية رداعلى أقوال الجهمية التي خالفوا بها الأمة فمن تراجم أبواب هذا الكتاب باب قول الله تعالى : (قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن أيا ما تدعوا فله الأسماء الحسنى) ومن أبوابه أيضاً باب قول الله عز وجل : (ان الله هو الرزاق ذو القوة المتين) وذكر أحاديث سم قال باب قوله تعالى : (عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحداً ان الله عنده علم الساعة أنزله بعلبه وما تحمّل من أثنى ولا تضع الا بعلبه) ثم ساق أحاديث مستدل بها على اثبات

صفة العلم ثم قال باب قول الله عز وجل : (السلام المؤمن) ثم ساق حديث ابن مسعود رضى الله عنه ان الله تعالى هو السلام ثم ساق حديث أبي هريرة رضى الله تعالى عنه يقول الله انا الملك ثم قال باب قول الله : (وهو العزيز الحكيم سبحانه رب العزة عما يصفون) والله العزة (ولرسوله) وذكر أحاديث في ذلك ثم قال باب قول الله : (وهو الذى خلق السموات والارض بالحق) ثم ذكر حديث ابن عباس رضى الله عنهما اللهم لك الحمد أنت نور السموات والارض الى آخره ، ثم قال باب قول الله تعالى : (وكان الله سميعا بصيرا) ثم ساق أحاديث منها حديث أبي مرسى رضى الله عنه ان الذى تدعونه سميع قريب أقرب الى احدكم من عنق راحلته ، ثم قال باب قوله تعالى (قل هو القادر) ثم ساق احاديث فى اثبات القدرة ثم قال باب مقلب القلوب وقول الله عز وجل (ونقلب افئدتهم وابصارهم) وقول النبي صلى الله عليه وآله وسلم فى حلفه لا ومقلب القلوب ، ثم قال باب ان الله مائة اسم الا واحدا ، ثم قال باب السؤال باسماء الله تعالى والاستعاذة بها ومقصوده بذلك انها غير مخلوقة فانه لا يستعاذ بمخلوق ولا يسأل به ثم قال باب ما يذكر فى الذات والنعوت وأسماء الله تعالى ثم قال باب قول الله عز وجل ويحذركم الله نفسه ثم ساق أحاديث ثم قال باب قول الله عز وجل كل شئ هالك الا وجهه ثم ذكر حديث جابر رضى الله عنه اعوذ بوجهك ، ثم قال باب قول الله عز وجل : (ولتصنع على عيني) وقوله (تجرى باعيننا) ثم ذكر حديث الدجال ان ربكم ليس بأعور ثم قال باب قول الله عز وجل (هو الله الخالق البارئ المصور) ثم قال باب قول الله تعالى (لما خلقت بيدي) ثم ذكر أحاديث فى اثبات اليمين ، ثم قال باب قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم لا شخص أغير من الله ، ثم قال باب قول الله تعالى (قل أى شئ أكبر شهادة قل الله) فسمى الله نفسه شيئا ، ثم قال باب قول الله تعالى (وكان عرشه على الماء) ثم ذكر بعض أحاديث الفوقية ثم قررها بترجمة أخرى فقال باب قول الله تعالى : (اليه يصعد الكلم الطيب) وقوله تعالى : (تعرج الملائكة والروح اليه) ثم ساق فى ذلك أحاديث فى اثبات صفة الفوقية ثم قال باب قوله تعالى : (وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة) ثم ذكر الاحاديث الدالة على اثبات الرؤية فى الآخرة ، ثم قال باب ما جاء فى قوله (ان رحمة الله قريب من المحسنين) ثم ذكر أحاديث فى اثبات صفة الرحمة ثم قال باب قول الله تعالى (ان الله يمسك السموات والارض أن تزولا) ثم ساق فى هذا الباب حديث الخبر الذى فيه ان الله يمسك السموات على اصبع الحديث ، ثم قال باب ما جاء فى تخليق السموات والارض وغيرهما من الخلاق وهو فعل الرب عز وجل وأمره فالرب بصفاته وفعله

وأمره وكلامه هو الخالق المسكون غير مخلوق وما كان بفعله وأمره وتخليقه وتكوينه فهو مفعول مخلوق مكنون، وهذه الترجمة من أدل شيء على دقة علمه ورسوخه في معرفة الله تعالى وأسمائه وصفاته وهذه الترجمة فصل في مسألة الفعل والمفعول وقيام أفعال الرب عز وجل به وأنها غير مخلوقة وأن المخلوق هو المنفصل عنه السكائن بفعله وأمره وتكوينه. ففصل النزاع بهذه الترجمة أحسن فصل وإبينه وأوضحه إذ فرق بين الفعل والمفعول وما يقوم بالرب سبحانه وما لا يقوم به وبين أن أفعاله تعالى كصفاته داخله في مسمى اسمه ليست منفصلة خارجة مكونة بل بها يقع التكوين فجاءه الله سبحانه عن الاسلام والسنة بل جزاءهما عنه أفضل الجزاء، وهذا الذي ذكره في هذه الترجمة هو قول أهل السنة وهو المأثور عن سلف الامة، وصرح به في كتاب خلق أفعال العباد وجعله قول العلماء مطلقا ولم يذكر فيه نزاعا الا عن الجهمية، وذكره بغوى اجماع أهل السنة، وصرح البخاري في هذه الترجمة بأن كلام الله تعالى غير مخلوق وإن أفعاله وصفاته غير مخلوقة، ثم قال باب قول الله عز وجل (ولقد سبقت كلمتنا العبادنا المرسلين)، ثم ساق أحاديث في القدر وإثباته ثم قال باب قول الله تعالى (انما أمره إذا أراد شيئا أن يقول له كن فيكون)، ثم ساق أحاديث في إثبات تكلم الرب جل جلاله ثم قال باب قول الله عز وجل: (قل لو كان البحر مدادا لسكرت ربي لنفد البحر قبل أن تنفذ كلمات ربي ولو جئنا بمثله مددا) وقوله تعالى: (ولو أن ما في الأرض من شجرة أقلام والبحر يمده من بعده سبعة أبحر ما نفدت كلمات الله) وقوله تعالى: (الاله الخلق والامر تبارك الله رب العالمين) ومقصوده إثبات صفة الكلام والفرق بينهما وبين صفة الخلق ثم قال باب في المشيئة والارادة ثم ساق آيات وأحاديث في ذلك ثم قال باب قوله تعالى: (ولا تنفع الشفاعة عنده الا لمن أذن له حتى إذا فزع عن قلوبهم قالوا ماذا قال ربكم) قال البخاري رحمه الله ولم يقولوا ماذا خلق ربكم ثم ذكر حديث أبي سعيد رضي الله عنه فينادى بصوت، وحديث عبد الله بن أنيس. وعلقمة فيناديهم بصوت يسمعه من بعد كما يسمعه من قرب أنا الملك أنا الديان ومقصوده ان هذا النداء يستحيل ان يكون مخلوقا فان المخلوق لا يقول أنا الملك أنا الديان، فالمنادى بذلك هو الله عز وجل القائل أنا الملك أما الديان، ثم قال باب كلام الرب تعالى مع جبرائيل عليه الصلاة والسلام ونداء الله تعالى الملائكة، ثم ذكر حديث إذا احب الله عبدا نادى جبرائيل ثم قال باب قوله عز وجل (أنزله بعلمه والملائكة يشهدون) ثم ساق أحاديث في نزول القرآن من السماء مما يدل على اصلين فوقية الرب تعالى وتسكلمه بالقرآن ثم قال باب

قول الله عز وجل (يريدون ان يبدلوا كلام الله) ثم ذكر أحاديث في تكلم الرب تعالى ثم قال: باب كلام الرب يوم القيامة مع الانبياء وغيرهم ثم ساق حديث الشفاعة. وحديث مامنكم من احد الا سيكلمه ربه. وحديث يدنو المؤمن من ربه، ثم قال باب قوله تعالى (وكلم الله موسى تكليما) ثم ذكر احاديث في تكليم الله لموسى، ثم قال باب كلام الرب تعالى مع اهل الجنة ثم ذكر حديثين في ذلك، ثم قال باب قول الله عز وجل (فلا تجعلوا لله أندادا وأنتم تعلمون) وذكر آيات في ذلك، وذكر حديث ابن مسعود في ذلك أي الذنب أعظم قال ان تجعل لله ندا وهو خلقك، وغرضه بهذا التوبيخ الرد على القدرية والجبرية فاضاف الجعل اليهم فهو كسبهم وفعلهم ولهذا قال في هذا الباب نفسه وما ذكر في خلق افعال العباد واكسابهم لقوله (وخلق كل شيء فقدره تقديرا) فاثبت خلق افعال العباد وأنها أفعالهم واكسابهم فتضمنت ترجمته مخالفته للقدرية والجبرية؛ ثم قال باب قول الله عز وجل: (وما كنتم تستترون ان يشهد عليكم سمعكم ولا أبصاركم ولا جلودكم ولكن ظننتم ان الله لا يعلم كثيرا مما تعملون) وقصده بهذا أن يبين أن الصوت والحركة التي يؤدي بها الكلام كسب العبد وفعله وعمله، ثم ذكر أبوابا في اثبات خلق أفعال العباد ثم ختم الكتاب باثبات الميزان.

(قول مسلم بن الحجاج) يعرف قوله في السنة من سياق الأحاديث التي ذكرها ولم يتأولها. ولم يذكر لها تراجم كما فعل البخاري ولكن سردها بلا أبواب، ولكن تعرف التراجم من ذكره للشيء مع نظيره، فذكر في كتاب الايمان كثيرا من أحاديث الصفات كحديث الانبياء يوم القيامة وما فيه من التجلي وكلام الرب لعباده ورؤيتهم اياه وذكر حديث الجارية وأحاديث النزول وذكر حديث ان الله يمسك السموات على أصبع والارضين على أصبع وحديث يأخذ الجبار سمواته وأرضه بيده. وأحاديث الرقبة. وحديث حتى وضع الجبار فيها قدمه، وحديث المقسطون عند الله على منابر من نور عن يمين الرحمن وكلتا يديه يمين. وحديث الا تأمنوني وأنا أمين من في السماء وغيرها من أحاديث الصفات محتججا بها وغير مؤول لها، ولو لم يكن معتقدا لمضمونها لفعل بها ما فعل المتأولون حين ذكرها.

(قول حماد بن هناد البوشنجي) الحافظ أحد أئمة الحديث في وقته ذكر شيخ الاسلام الانصاري فقال قرأت على أحمد بن محمد بن منصور أخبركم عن منصور بن الحسين حدثني أحمد بن الأشرف قال حدثنا حماد بن هناد البوشنجي قال هذا ما رأينا عليه أهل الأمصار وما دلت عليه مذاهبهم فيه وايضاح منهاج العلماء وطرق الفقهاء وصفة السنة وأهلها ان الله فوق السماء السابعة على عرشه بائن من خلقه وعلمه وقدرته وسلطانه بكل

مكان فقال نعم

(قول أبي عيسى الترمذى) رحمه الله تعالى قال في جامعه لما ذكر حديث أبي هريرة لو أدلى أحدكم بحبل لحيط على الله: قال معناه لحيط على علم الله قال وعلم الله وقدرته وسلطانه في كل مكان وهو على العرش كما وصف نفسه في كتابه، وقال في حديث أبي هريرة أن الله يقبل الصدقة ويأخذها يمينه، قال غير واحد من أهل العلم: في هذا الحديث وما يشبهه من الصفات ونزول الرب تبارك وتعالى الى سماء الدنيا قالوا قد ثبتت الروايات في هذا وتؤمن به ولا تنوهم ولا تقول كيف هكذا روى عن مالك وابن عيينة وابن المبارك انهم قالوا في هذه الأحاديث أمروها بلا كيف قال وهذا قول أهل العلم من أهل السنة والجماعة، وأما الجهمية فانكرت هذه الروايات، وقالوا هذا تشبيه وذكر الله تعالى في غير موضع من كتابه اليد والسمع والبصر فتأولت الجهمية هذه الآيات وفسروها على غير ما فسر أهل العلم، وقالوا ان الله لم يخلق آدم بيده وانما معنى يدها القوة فقال اسحق بن راهويه: انما يكون التشبيه اذا قال يد كيدى أو مثل يدى أو سمع كسمعى فهذا تشبيه وأما اذا قال كما قال الله يد وسمع وبصر فلا يقول كيف ولا يقول مثل سمع ولا كسمع فهذا لا يكون تشبيها عنده قال الله تعالى (ليس كمثله شئ) وهو السميع البصير) هذا كله كلامه وقد ذكره عنه شيخ الاسلام أبو اسمعيل الانصارى في كتابه الفاروق باسناده، وكذلك من تأمل تبويب ابن ماجه في السنة والرد على الجهمية في أول كتابه وتبويب أبي داود فيما ذكر في الجهمية والقدرية وسائر أئمة أهل الحديث علم مضمون قولهم وانهم كلهم على طريقة واحدة وقول واحد ولكن بعضهم بوب وترجم ولم يزد على الحديث غير التراجم والأبواب وبعضهم زاد التقرير وإبطال قول المخالف وبعضهم سرد الأحاديث ولم يترجم لها وليس فيهم من أبطل حقائقها وحرفها عن مواضعها وسمى تحريفها تأويلا كما فعلته الجهمية بل الذى بين أهل الحديث والجهمية من الحرب أعظم مما بين عسكر الكفر وعسكر الاسلام، وابن ماجه قال في أول سننه: باب ما أنكرت الجهمية ثم روى أحاديث الرؤية وحديث أين كان ربنا وحديث جابر بينا أهل الجنة في نعيمهم اذ سطع لهم نور من فوقهم فرفعوا رؤسهم فاذا الجبار جل جلاله قد أشرق عليهم من فوقهم. وحديث الأوعال الذى فيه والعرش فوق ذلك والله فوق العرش. وحديث ان الله ليضحك الى ثلاثة وغيرها من الأحاديث.

(قول الحافظ) أبي بكر الآجرى امام عصره في الحديث والفقهاء قال في كتابه الشريف باب التحذير من مذهب الحلولية الذى يذهب اليه أهل العلم ان الله على عرشه

فوق سمواته وعليه محيط بكل شيء قد أحاط بجميع ما خلق في السموات العلى وجميع ما خلق في سبع أرضين ترفع إليه أعمال العباد، فإن قال قائل: فإمعنى قوله تعالى: (ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم) قيل له عليه معهم والله عز وجل على عرشه وعليه محيط بهم كذا فسرهم أهل العلم، والآية تدل أولها وآخرها على أنه العلم وهو على عرشه هذا قول المساهين .

(قول الحافظ أبي الشيخ عبيد الله بن محمد بن حيان الاصبهاني) قال في كتاب العظمة ذكر عرش الرب تبارك وتعالى وكرسيه وعظمة خلقهم ما وعلو الرب جل جلاله فوق عرشه ثم ساق كثير من أحاديث هذا الباب باسناده .

(قول الحافظ زكريا بن يحيى الساجي امام أهل البصرة) قال أبو عبد الله بن بطة حدثنا أبو الحسن أحمد بن زكريا بن يحيى الساجي قال قال أبي القول في السنة التي رأيت عليها أصحابنا أهل الحديث الذين لقيناهم أن الله تعالى على عرشه في سمائه يقرب من خلقه كيف شاء ثم ذكر بقية الاعتقاد، ذكره الشيخ أبو اسحق الشيرازي في طبقات الفقهاء وقال أخذ عن الربيع والمزني وله كتاب اختلاف الفقهاء وكتاب علل الحديث وهو شيخ أبي الحسن الأشعري في الفقه والحديث وذكر ما حكاه أبو نصر السجزي عن أهل الحديث قال: وأئمتنا كالثوري . ومالك . وابن عيينة . وحامد بن زيد . والفضيل . وأحمد . واسحق متفقون على أن الله فوق العرش بذاته وأن عليه بكل مكان .

(قول الامام أبي عثمان اسماعيل بن عبد الرحمن الصابوني) امام أهل الحديث والفقه والتصوف في وقته قال في رسالته المشهورة في السنة: وإن الله فوق سمواته على عرشه بائن من خلقه ثم ساق باسناده عن ابن المبارك أنه قال: نعرف ربنا تبارك وتعالى بأنه فوق سبع سمواته على عرشه بائن من خلقه ولا نقول كما قالت الجهمية انه ههنا في الأرض ثم قال: حدثنا أبو عبد الله الحافظ عن محمد بن صالح عن ابن خزيمة قال: من لم يقر بأن الله على عرشه فوق سبع سمواته فهو كافر بربه حلال الدم يستتاب فإن تاب والا ضربت عنقه والقي على بعض المزابل حتى لا يتأذى به المسلمون ولا المعاهدون بنتن رائحة جيفته وكان ماله فينا ولا يرثه أحد من المسلمين إذ المسلم لا يرث الكافر ولا الكافر يرث المسلم .

(قول أبي جعفر الطحاوي امام الحنفية) في وقته في الحديث والفقه ومعرفة أقوال السلف قال في العقيدة التي له وهي معروفة عند الحنفية ، ذكر بيان السنة والجماعة على مذهب فقهاء الملة أبي حنيفة . وأبي يوسف . ومحمد بن الحسن نقول في توحيد الله معتقدين أن الله واحد لا شريك له ولا شيء مثله ما زال بصفاته قديما قبل خلقه وأن القرآن كلام الله

منه بدأ بلا كيفية قولاً. ونزل على نبيه وحياً. وصدقه المؤمنون على ذلك حقاً. وأيقنوا أنه كلام الله تعالى بالحقيقة ليس بمخلوق، فمن سمعه فزعم أنه كلام البشر فقد كفر، والرؤية حق لأهل الجنة بغير إحاطة ولا كيفية وكل ما في ذلك من الصحيح عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فهو كما قال ومعناه كما أراد لا ندخل في ذلك متأولين بآرائنا ولا يثبت قدم الاسلام الاعلى ظهر التسليم والاستسلام، فمن رام ما خطر عنه علمه ولا يقنع بالتسليم فهمه حجب مرامه عن خالص التوحيد وصحيح الايمان، ومن لم يتوق النفي والتشبيه زل ولم يصب التنزيه الى أن قال: والعرش والكرسي حق كما بين في كتابه وهو مستغن عن العرش ومادونه محيط بكل شيء وفوق كل شيء. وذكر سائر الاعتقاده

(قول أئمة التفسير) وهذا باب لا يمكن استيعابه لكثرة ما يوجد من كلام أهل السنة في التفسير وهو بحر لا ساحل له وإنما نذكر طرفاً منه يسيراً يكون منها على ما وراءه، فمن أراد الوقوف عليه فهذه تفاسير السلف وأهل السنة موجودة فمن طلبها وجدها .

(قول امامهم ترجمان القرآن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما) ذكر البيهقي عنه في قوله تعالى : (الرحمن على العرش استوى) قال استقر، وقد تقدم قوله في تفسير قوله تعالى عن ابليس : (ثم لا تينهم من بين أيديهم ومن خلفهم وعن أيمنهم وعن شمائلهم) قال لم يستطع ان يقول من فوقهم علم ان الله من فوقهم وتقدم حكاية قوله ان الله كان على عرشه وكتب ما هو كائن وإنما يجرى الناس على أمر قد فرغ منه رواه سفيان الثوري عن أبي هاشم عن مجاهد عنه، وذكر البخاري عنه في صحيحه ان سائلاً سأله فقال: اني أجد أشياء تختلف على أسمع الله يقول (أم السماء بناها) الى قوله : (والارض بعد ذلك دحاها) فذكر خلق السماء قبل خلق الارض ثم قال في آية أخرى (قل أم أنكم لتكفرون بالذي خلق الارض في يومين) الى أن قال (ثم استوى الى السماء) فذكر هنا خلق الارض قبل السماء فقال ابن عباس: أما قوله (أم السماء بناها) فانه خلق الارض قبل السماء ثم استوى الى السماء فسواهن سبع سموات ثم نزل الى الارض فدحاها وهذه الزيادة وهي قوله (ثم نزل الى الارض) ليست عند البخاري وهي صحيحة، قال محمد بن عثمان في رسالته في العلو عن جوير عن الضحاك عن ابن عباس قال قالت امرأة العزيز ليوסף اني كثيرة الدر والياقوت فأعطيك ذلك حتى تنفق في مرضاة سيدك الذي في السماء، وعن ذكروان حاجب عائشة ان ابن عباس دخل على عائشة وهي تموت فقال لها : كنت أحب نساء رسول الله صلى الله عليه

وآله وسلم اليه ولم يكن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يحب الاطيبا وأنزل الله براء تلك من فوق سبع سموات جاءها جبرائيل فأصبح ليس مسجود من مساجد الله يذكر فيه الله الاوهى تتلى فيه آناء الليل وآناء النهار، وأصل القصة في صحيح البخارى، وقال ابن جرير في تفسيره حدثني محمد بن سعيد حدثني عمي حدثني أبي عن ابن عباس في قوله تعالى : (تكاد السموات يتفطرن من فوقهن) قال يعنى من ثقل الرحمن وعظمته جل جلاله، وهذا التفسير تلقاه عن ابن عباس الضحاك والسدى. وقناة سعيد عن قناة يتفطرن من فوقهن قال من عظمة الله وجلاله، وقال السدى تشقق بالله وذكر شيخ الاسلام من رواية الضحاك بن مزاحم عنه قال : ان الله خلق العرش أول ما خلق فاستوى عليه قلت : وهذا تفسير الضحاك، وفي تفسير السدى عن أبي مالك وأبي صالح عن ابن عباس : (الرحمن على العرش استوى) قال قعد .

(قول عبد الله بن مسعود رضى الله عنه) روى أبو الشيخ في كتاب العظمة عن ابن مسعود قال : قال رجل يا رسول الله ما الحاقة قال يوم ينزل الرب تبارك وتعالى على عرشه ، وقال البخارى في كتاب خلق أفعال العباد قال ابن مسعود في قوله تعالى : (ثم استوى الى السماء) وقوله تعالى : (ثم استوى على العرش) قال : العرش على الماء والله فوق العرش وهو يعلم ما أتم عليه ، وقال ابن مسعود من قال سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر تلقاهن ملك فخرج بهن الى الله فلا يمر بملاً من الملائكة الا استغفروا لقائلهن حتى يجيى بهن وجهه الرحمن أخرجه العسال في كتاب المعرفة باسناد كلهم ثقات ، وقال الدارمى حدثنا موسى بن اسمعيل حدثنا حماد بن سلمة عن الزبير بن عبد السلام عن أيوب بن عبد الله الفهرى أن ابن مسعود رضى الله عنه قال : ان ربكم ليس عنده ليل ولا نهار نور السموات والأرض من نور وجهه وان مقدار كل يوم من أيامكم عنده ثلثا عشرة ساعة فتعرض عليه أعمالكم بالأمس أول النهار اليوم فينظر فيها ثلاث ساعات فيطلع فيها على ما يكره فيغضبه ذلك فأول من يعلم بغضبه الذين يحملون العرش يحدونه يشغل عليهم فيسبحه الذين يحملون العرش وسراقات العرش والملائكة المقربون وسائر الملائكة وهو في معجم الطبرانى أطول من هذا ، وصح عن السدى عن مرة عن ابن مسعود ، وعن أبي مالك . وأبي صالح عن ابن عباس . وعن مرة عن ناس من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في قوله : (ثم استوى الى السماء) ولا يناقض ان الله عز وجل كان على عرشه على الماء ولم يخلق شيئاً قبل الماء لحديث وفيه فلما فرغ من خلق ما أحب استوى على العرش ، ولا يناقض هذا حديث أول ما خلق الله القلم

لوجهين، أحدهما ان الأولية راجعة الى كتابته لا الى خلقه فان الحديث أول ما خلق الله القلم قال له اكتب قال ما اكتب قال اكتب ما هو كائن الى يوم القيامة، والثاني ان المراد أول ما خلقه الله من هذا العالم بعد خلق العرش فان العرش مخلوق قبله في أصح قولي السلف حكاهما الحافظ عبد القادر الرهاوي، ويدل على سبق خلق العرش قوله في الحديث الثابت قدر الله مقادير الخلاق قبل أن يخلق السموات والأرض بخمسين ألف سنة وعرشه على الماء، وقد أخبر أنه حين خلق القلم قدر به المقادير كما في اللفظ الآخر قال اكتب قال ما اكتب قال اكتب القدر فهذا هو التقدير الموقت قبل خلق العالم بخمسين ألف سنة ثبت أن العرش سابق على القلم والعرش كان على الماء قبل خلق السموات والأرض، فأقوال الصحابة لا تناقض ما أخبر به الرسول صلى الله عليه وآله وسلم، وروى أبو القاسم اللالكائي باسناد صحيح عن خيثمة عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: ان العبد ليهم بالتجارة والامارة حتى اذا تيسر له نظر الله اليه من فوق سبع سموات فيقول للملائكة: اصرفوه عنه فانه أن يسره له أدخلته النار وقد سبق نحوه عن ابن عباس مرفوعا وموقوفا، وذكر سنيد بن داود باسناد صحيح عنه انه قال: بين السماء والأرض مسيرة خمسمائة عام وما بين كل سماء الى سماء مسيرة خمسمائة عام والعرش على الماء والله تعالى على العرش ويعلم أعمالكم، وقال الامام أحمد حدثنا أبو معاوية حدثنا الأعمش عن أبي اسحق عن أبي عبيدة قال: قال عبد الله ارحم من في الأرض يرحمك من في السماء، وقال حماد بن سلمة عن عطاء بن السائب عن الشعبي عن ابن مسعود قال: ان الله ملاء العرش حتى ان للعرش أطيطا كأطيط الرحل، رواه حرب عن اسحق عن آدم بن أبي اياس عن حمادة

(قول مجاهد وأبي العالية) روى البيهقي من طريق شبل عن أبي نجيح عن مجاهد في قوله عز وجل: (وقر بناء نجيا) قال بين السماء السابعة وبين العرش سبعون ألف حجاب فما زال يقرب موسى حتى صار بينه وبينه حجاب فلما رأى مكانه وسمع صريف القلم قال رب أرني أنظر اليك، وقال البخاري في صحيحه قال أبو العالية: استوى الى السماء ارتفع، وقال مجاهد: استوى علا على العرش، وقال مجاهد في قوله تعالى: (خلف من بعدهم خلف أضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات) قال هم في هذه الامة يتراكون كما تتراكم الحمر والأنعام في الطرق ولا يستحيون الناس في الأرض ولا يخافون الله في السماء رواه ابن الهيثم بن خلف الدوري في كتاب تحريم اللواط.

(قول قتادة) قد تقدم ما رواه عثمان الناري عنه في كتاب النقض قال: قالت بنو اسرائيل

يارب أنت في السماء ونحن في الأرض فكيف لنا أن نعرف رضاك وغضبك؟ قال :
إذا رضيت عليكم استعملت عليكم خياركم وإذا غضبت عليكم استعملت عليكم شراركم
وفي تفسير ابن أبي حاتم عن قتادة قال : ثم استوى على العرش في يوم الجمعة .

(قول عكرمة) صح عن إبراهيم بن الحكم عن أبيه عن عكرمة قال : بينما رجل في الجنة
فقال في نفسه : لو أن الله يأذن لي لزرعت فلا يعلم إلا والملائكة على أبوابه فيقولون :
سلام عليك يقول لك ربك تمتيت شيئاً فقد علمته وقد بعث معنا البذر فيقول لك ابذر
فيخرج أمثال الجبال فيقول له الرب من فوق عرشه كل يا ابن آدم فان ابن آدم لا يشبع ،
وله شاهد مرفوع في صحيح البخاري .

(قول سعيد بن جبير) روى عنه من طرق قال : قحط الناس في زمن ملك من ملوك
بنى إسرائيل فقال الملك ليرسلن الله علينا السماء أولئذينه فقال جلساؤه فكيف تقدر
وهو في السماء فقال أقتل أوليائه فأرسل الله عليهم السماء .

(قول محمد بن كعب القرظي) قال عثمان بن سعيد الدارمي : حدثنا عبد الله بن صالح
حدثني حرملة بن عمران عن سليمان بن حميد قال : سمعت محمد بن كعب القرظي يحدث
عمر بن عبد العزيز قال : إذا فرغ الله من أهل الجنة والنار أقبل الله في ظلل من الغمام
والملائكة فسلم على أهل الجنة في أول درجة فيردون عليه السلام قال القرظي : فهذا في
القرآن : (سلام قولاً من رب رحيم) فيقول : سلوني يفعل ذلك بهم في درجهم حتى
يستوى على عرشه ثم يأتيهم التحف من الله تحمله الملائكة إليهم .

(قول الضحاك) قد تقدم عنه في قوله تعالى : (ما يكون من نجوى ثلاثة إلا هو رابعهم)
قال : هو على عرشه وعليه معهم ذكره ابن بطّة وابن عبد البر . والعسال في كتاب المعرفة
ولفظه قال هو فوق عرشه وعليه معهم أيها كانوا ، ورواه أحمد عن نوح بن ميمون عن
بكر بن معروف عن مقاتل عنه ، ولفظه هو على العرش وعليه معهم ، ونقل ابن عبد البر
اجماع الصحابة والتابعين على ذلك .

(قول الحسن البصري) ذكر الشيخ موفق الدين بن قدامة المقدسي في كتابه اثبات
صفة العلو عنه بإسناد صحيح قال : سمع يونس عليه السلام تسبيح الحصا والحيتان فجعل
يسبح وكان يقول في دعائه : يا سيدي في السماء مسكنك وفي الأرض قدرتك وعجائبك
إلهي في الظلمات الثلاث حبستني ؛ فلما كان تمام الأربعين وأصابه الغم فنادى في الظلمات
(ان لا اله الا أنت سبحانك اني كنت من الظالمين) وقال الحسن البصري : ليس شيء عند ربك
أقرب اليه من اسرافيل ، وذكر ابن منده أخبرنا أحمد بن محمد بن محمد الوراق حدثنا اسماعيل بن أبي كثير

حدثنا مكى بن ابراهيم حدثنا هشام عن الحسن قال قال الله عز وجل لما خلقت خلقى واستويت على عرشى كتبت أن رحمتى سبقت غضبى ولولا ذلك لهلكوا ٥

(قول مسروق) صح عنه أنه كان اذا حدث عن عائشة قال: حدثتني الصديقة بنت الصديق حبيبة حبيب الله المبرأة من فوق سبع سموات ٥

(قول مقاتل) قد تقدم قوله في تفسير قوله تعالى (وهو معكم) قال هو على العرش وهو معهم بعلمه ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره ٥

(قول عبيد بن عمير) ذكر عبد الله بن أحمد في كتاب السنة من رواية حجاج عن ابن جريج عن عطاء عن عبيد بن عمير قال: ينزل الرب عز وجل شطر الليل الى السماء فيقول من يسألني فأعطيه من يستغفرني فأغفر له حتى اذا كان الفجر صعد الرب عز وجل ٥

(قول كعب الأحبار) روى أبو الشيخ الاصبهاني في كتاب العظمة عنه باسناد صحيح أنه أتاه رجل فقال: يا أبا اسحق حدثني عن الجبار جل جلاله فأعظم القوم ذلك فقال كعب: دعوا الرجل فإنه ان كان جاهلا تعلم وان كان عالما ازداد علمه قال كعب أخبرك ان الله خلق سبع سموات ومن الارض مثلهن ثم جعل ما بين كل سماء من كما بين سماء الدنيا والارض وجعل كثفها مثل ذلك، ثم رفع العرش فاستوى عليه فسامن سماء من السموات الالهة أطيط كاطيط الرجل في أول ما يرتحل من ثقل الجبار فوقهن، وروى الزهري عن سعيد بن المسيب عن كعب قال: قال الله في التوراة: أنا الله فوق عبادي وعرشي فوق جميع خلقي وأنا على عرشي أدبر أمور عبادي ولا يخفى على شيء في السماء ولا في الارض رواه أبو الشيخ وابن بطه وغيرهما باسناد صحيح عنه ٥

(قول بشر بن عمر شيخ اسحق) عن جماعة ممن لقيهم من المفسرين، قال اسحق ابن راهويه أخبرنا بشر بن عمر قال: سمعت غير واحد من المفسرين يقول: (الرحمن على العرش استوى) ارتفع ٥

(قول نوف البكالي) روى عنه عبد الله بن عمرو انه قال: ذكر لنا أن الله قال للملائكة ادعوا الى عبادي فقالوا يا رب فكيف والسموات السبع دونهم والعرش فوق ذلك قال انهم اذا قالوا لا اله الا الله فقد استجابوا رواه الدارمي عنه ٥

(قول ابن رافع) قال أبو الشيخ في كتاب العظمة: حدثنا الوليد بن أبان حدثنا أبو حاتم حدثنا نعيم بن حماد حدثنا ابن المبارك حدثنا سفيان عن اسماعيل بن أبي خالد عن أبي عيسى ان ملكا من استوى الرب على عرشه سجد فلم يرفع رأسه ولا يرفعه حتى تقوم الساعة فتقول الملائكة سبحانك لم نعبدك حق عبادتك، وهذا الاسناد كلهم أئمة ثقات

ورواه أبو أحمد العسال في كتاب المعرفة، وأبو عيسى هو يحيى بن رافع من قدماء التابعين ذكرناه هنا وإن لم يكن مشهوراً بالتفسير.

(قول عباس القمي) وإن لم يكن من المشهورين بالتفسير، روى ابن أبي شيبة في كتاب العرش بإسناد صحيح عنه قال: بلغني أن داود كان يقول في دعائه اللهم أنت ربّي تعاليت فوق عرشك وجعلت خشيتك على من في السموات والأرض.

(قول محمد بن اسحق الامام في الحديث والتفسير والمغازي) قال بعث الله ملكاً من الملائكة الى بختنصر قال: هل تعلم يا عدو الله كم بين السماء والأرض؟ قال لا قال بين السماء الى الأرض مسيرة خمسمائة سنة وغلفها مثل ذلك وذكر الحديث الى أن ذكر حملة العرش قال وفوقهم العرش عليه ملك الملوك تبارك وتعالى أي عدو الله فانت تطلع الى ذلك ثم بعث الله عليه البعوضة فقتلته رواه أبو الشيخ في كتاب العظمة بإسناد جيد الى ابن اسحق.

(قول الامام محمد بن جرير الطبري) قد تقدم من قوله ما فيه كفاية، وقد قال في تفسيره في قوله عز وجل (ثم استوى على العرش الرحمن) أي علا وارفع.

(قول الحسين بن مسعود البغوي) يحكي السنة الذي اجتمعت الامة على تلقي تفسيره بالقبول وقراءته على رؤس الأشهاد من غير تكبير قد أسلفنا قوله عند ذكر أصحاب الشافعي وانكاره على من يقول: (الرحمن على العرش استوى) بمعنى استولى وإن هذا مذهب الجهمية والمعتزلة.

(قول أبي عبد الله القرطبي المالكي صاحب التفسير المشهور) قال في قوله تعالى: (الرحمن على العرش استوى) هذه مسألة الاستواء، وللعلماء فيها كلام وذكر قول المتكلمين الذين يقولون: إذا وجب تنزيه الباري عن الحيز فمن ضرورة ذلك تنزيهه عن الجهة فليس بجهة فوق عندهم لما يلزم عن الحيز والمكان من الحركة والسكون والتغير والحدوث، قال هذا قول المتكلمين ثم قال وقد كان السلف الأول رضى الله عنهم لا يقولون بنفى الجهة ولا ينطقون بذلك بل نطقوا هم والعامة بآياتها لله كما نطق كتابه وأخبرت به رسله ولم ينكر أحد من السلف الصالح أنه استوى على عرشه حقيقة وإنما جهلوا كيفية الاستواء فانه لا تعلم حقيقة كما قال مالك الاستواء معلوم يعنى في اللغة والكيف مجهول والسؤال عن هذا بدعة هذا لفظه في تفسيره وهو من فقهاء المالكية ومن علمائهم.

أقوال أئمة اللغة العربية الذين يحتج بقولهم فيها

ذكر قول أبي عبيدة معمر بن المثنى، ذكر البغوى عنه في معالم التنزيل في قوله تعالى :
 (ثم استوى الى السماء) قال أبو عبيدة صعد، وحكاه عنه ابن جرير عند قوله تعالى :
 (ثم استوى على العرش الرحمن) .
 (قول يحيى بن زياد الفراء) امام أهل الكوفة قال في قوله تعالى : (الرحمن على العرش
 استوى) أى صعد قاله ابن عباس، قال فهو كقول الرجل كان قاعدا فاستوى قائما
 وكان قائما فاستوى قاعدا ذكره البيهقى عنه في الأسماء والصفات، قلت مراد الفراء
 اعتدال القائم والقاعد في صعوده على الأرض .
 (قول أبي العباس ثعلب) روى الدارقطني عن اسحاق السكلاى قال سمعت أبا العباس
 ثعلبا يقول استوى على العرش علا، واستوى الوجه اتصل، واستوى القمر امتلا، واستوى
 زيد وعمر وتشابها، واستوى الى السماء أقبل هذا الذى نعرف من كلام العرب .
 (قول أبي عبد الله محمد بن الأعرابي) قال ابن عرفة في كتاب الرد على الجهمية حدثنا
 داود بن علي قال: كنا عند ابن الأعرابي فأتاه رجل فقال: ما معنى قوله تعالى : (الرحمن
 على العرش استوى) قال هو على عرشه كما أخبر فقال يا أبا عبد الله انما معناه استولى
 فقال اسكت لا يقال استولى على الشيء ويكون له مصادقا اذا غلب أحدهما قيل استولى
 كما قال النابغة:

الا لمثلك أو من أنت سابقه سبق الجواد اذا استولى على الأمد
 قال محمد بن النضر: سمعت ابن الأعرابي صاحب اللغة يقول أرادني ابن أبي داود
 ان أطلب له في بعض لغات العرب ومعانيها: (الرحمن على العرش استوى) استوى بمعنى
 استولى فقلت له والله ما يكون هذا ولا وجدته .
 (قول الخليل بن أحمد شيخ سيديوه) ذكر أبو عمر بن عبد البر عنه في التمهيد قال الخليل
 ابن أحمد استوى الى السماء ارتفع الى السماء .
 (قول ابراهيم بن محمد بن عرفة النحوى المعروف بنفطويه) له كتاب في الرد على
 الجهمية أنكر فيه أن يكون استوى بمعنى استولى وحكى فيه عن ابن الأعرابي ما قدمنا
 حكايته عنه ثم قال وسمعت داود بن علي يقول كان المريسي يقول سبحان ربى الأسفل
 وهذا جهل من قائله ورد لنص الكتاب اذ يقول الله : (أمتتم من فى السماء) ورحمه الله
 لقد لين القول فى المريسي صاحب هذا التسبيح ولقد كان جديرا بما هو اليق به من الجهم .

(قول الاخفش) قال الازهرى فى كتاب التهذيب له فى قوله تعالى : (الرحمن على العرش استوى) قال الاخفش : استوى أى علا يقال استويت فوق الدابة وعلى ظهر البيت أى علوته .

أقوال الزهاد والصوفية أهل الاتباع وسلفهم

(قول ثابت البناني شيخ الزهاد) قال محمد بن عثمان فى رسالته صح عنه انه قال كان داود يطيل الصلاة ثم يركع ثم يرفع رأسه الى السماء ثم يقول اليك رفعت رأسى نظر العبيد الى أربابها ياساكن السماء، ورواه اللالكائى باسناد صحيح عنه، ورواه الامام أحمد أيضا فى كتاب الزهد، فهذا الرفع ان كان فى الصلاة فهو منسوخ فى شرعنا وان كان بعد الصلاة فهو جائز كرفع اليدين فى الدعاء الى الله عز وجل .

(قول مالك بن دينار) قد أسلفنا عنه انه كان يقول خذوا فيقرأ ثم يقول اسمعوا الى قول الصادق من فوق عرشه ، رواه أبو نعيم فى الحلية باسناد صحيح عنه، وروى ابن أبى الدنيا عنه قال: قرأت فى بعض الكتب ان الله تعالى يقول: يا ابن آدم خيرى اليك ينزل وشرك يصعد الى واتحب اليك بالنعم وتبغض الى بالمعاصى ولا يزال ملك كريم يعرج الى منك بعمل قبيح .

(قول سليمان التيمى) قال البخارى فى كتاب خلق أفعال العباد قال : ضمرة ابن ربيعة عن صدقة عن سليمان سمعته يقول لو سألت اين الله لقلت فى السماء ولو سألت اين كان العرش قبل السماء لقلت على الماء ولو سألت اين كان قبل الماء لقلت لا أدري . (قول شريح بن عبيد) روى عنه أبو الشيخ باسناد صحيح انه كان يقول ارتفع اليك ثناء التسبيح وصعد اليك ، وقال التقديس سبحانه ذى الجبروت يدك الملك والمملكوت والمفاتيح والمقادير .

(قول عبيد بن عمير) روى عبد الله بن أحمد فى كتاب السنة له من حديث حجاج عن ابن جريج عن عطاء عن عبيد بن عمير انه قال ينزل الرب عز وجل شطر الليل الى سماء الدنيا ويقول من يسألنى فأعطيه من يستغفرنى فأغفر له حتى اذا كان الفجر صعد الرب عز وجل .

(قول الفضيل بن عياض) قال الأثرم فى كتاب السنة حدثنا ابراهيم بن الحارث يعنى العبادى حدثنى الليث بن يحيى قال سمعت ابراهيم بن الأشعث قال أبو بكر صاحب الفضيل سمعت الفضيل بن عياض يقول ليس لنا أن نتوهم فى الله كيف وكيف لأن (١٤٢ - اجتماع الجيوش الاسلامية)

الله وصف نفسه فأبلغ فقال (قل هو الله أحد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد) فلا صفة أبلغ مما وصف الله به نفسه، وكذا النزول والضحك والمباهات والاطلاع كما شاء ان ينزل وكما شاء أن يباهى وكما شاء أن يطلع وكما شاء أن يضحك فليس لنا أن نتوهم كيف وكيف وإذا قال لك الجهمي انا كافر برب ينزل عن مكانه فقلت أنت أنا أو من برب يفعل ما يشاء وقد ذكر هذا الكلام الأخير عن الفضيل البخاري في كتاب خلق الأفعال فقال: وقال الفضيل بن عياض إذا قال لك الجهمي فذكر قول يحيى بن معاذ الرازي قال: الله تعالى على العرش بائن من الخلق قد أحاط بكل شيء علما وأحصى كل شيء عددا ولا يشك في هذه المقالة الا جهمي ردى ضليل وهالك مراتب يقول يمزج الله مخلقه ويخلط الذات بالافذار والانتان.

(قول عطاء السلمي) ثبت انه كان لا يرفع رأسه الى السماء حياء من الله عز وجل، ومن هذا نهى النبي صلى الله عليه وآله وسلم المصلي عن رفع بصره الى السماء تأديبا مع الله عز وجل وأطرافا بين يديه واجلالا له كما يقف العبيد بين يدي الملوك ولا يرفعون رؤوسهم اليهم اجلالا لهم، وإذا ضم هذا الى رفع الأيدي في الرغبات والرهبات وتوجه القلوب الى العلو دون الخيمة واليسرة والخلف والامام أفاد العلم بأن هذا فطرة الله التي فطر الناس عليها.

(قول أبي عبيدة الخواص) ذكر أبو نعيم وابن الجوزي عنه أنه مكث كذا وكذا سنة لم يرفع رأسه الى السماء حياء من الله.

(قول بشر الخافي) صح عنه أنه قال اني لأرفع يدي الى الله ثم أردد راسي وأقول انما يفعل هذا من له جاه عند الله.

(قول ذى النون المصري) روى أبو الشيخ في كتاب العظمة باسناده عنه قال: أشرقت لنوره السموات وأثار بوجهه الظلمات وحجب جلاله عن العيون وناجاه على عرشه ألسنة الصدور، (فان قيل) قد نقل القشيري عن ذى النون أنه سئل عن قوله تعالى (الرحمن على العرش استوى) فقال أثبت ذاته ونفى مكانه وهو موجود بذاته والاشياء موجودة بحكمته كما شاء قيل القشيري لم يذكر لهذه الحكاية اسنادا وما ذكرناه مسند عنه، وفي كتب التصوف من الحكايات المسكوبة ما الله به عليم، قال شيخ الاسلام وهذا النقل باطل فان هذا الكلام ليس فيه مناسبة للآية بل هو مناقض لها فان هذه الآية لم تتضمن اثبات ذاته ونفى مكانه بوجه من الوجوه فكيف يفسر بذلك قال وأما قوله هو موجود بذاته والاشياء موجودة بحكمته فحق ولكن ليس هو معنى الآية.

(قول الحارث بن أسد المحاسبي) قال وأما قوله (الرحمن على العرش استوى وهو القاهر فوق عباده آمنتم من في السماء إذا لا بتغوا الى ذى العرش سيلا) فذه وغيرها مثل قوله تعرج الملائكة والروح اليه اليه يصعد الكلم الطيب وهذه توجب أنه فوق العرش فوق الأشياء كلها منزله عن الدخول في خلقه لا يخفى عليه منهم خافية لأنه أبان في هذه الآيات أنه أراد به بنفسه فوق عباده لأنه قال (آمنتم من في السماء أن يخسف بكم الأرض) يعنى فوق العرش والعرش على السماء لأن من كان فوق كل شيء على السماء في السماء وقد قال (فسيحوا في الأرض أربعة أشهر) أى على الأرض لا يريد الدخول في جوفها وكذلك قوله (يتهمون في الأرض) يعنى على الأرض، وكذلك قوله تعالى : (لأصلبنكم في جذوع النخل) يعنى فوقها عليها، وقال في موضع آخر فبين عروج الأمر وعروج الملائكة ثم وصف وقت عروجها بالارتفاع صاعدة اليه فقال (في يوم كان مقداره) فذكر صعودها اليه ووصولها بقوله اليه كقول القائل اصعد الى فلان في ليلة أو يوم وذلك أنه في العلو وأن صعودك اليه في يوم فاذا صعدوا الى العرش فقد صعدوا الى الله عز وجل وان كانوا لم يروه ولم يساوه في الارتفاع في علوه فانهم صعدوا من الأرض وعرجوا بالأمر الى العلو الذى الله تعالى فوقه، وقال تعالى : (بل رفعه الله اليه) ولم يقل عنده ، وقال فرعون (ياها مان ابن لى صرحا لى أبلغ الأسباب أسباب السموات فاطلع الى اله موسى) ثم استأنف وقال : (وانى لأظنه كاذبا) يعنى فيما قال ان الهه فوق السموات فبين الله عز وجل ان فرعون ظن بموسى أنه كاذب فيما قال له وعمد الى طلبه حيث قال له مع الظن بموسى أنه كاذب ولو ان موسى قال انه في كل مكان بذاته لطلبه في نفسه فتعالى الله عن ذلك علوا كبيرا .

(قول امام الصوفية في وقته) الامام العارف أبو عبد الله محمد بن عثمان المسكي قال في كتابه آداب المريدين والتعرف لأحوال العبادة في باب ما يحجى به الشياطين للتائبين من الوسوسة وأما الوجه الثالث الذى يأتي به الناس اذا هم امتنعوا عليه واعتصموا بالله فانه يوسوس لهم في أمر الخالق ليفسد عليهم اصول التوحيد وذكر كلاما طويلا الى أن قال : فهذا من أعظم ما يوسوس به في التوحيد بالتشكيك أو في صفات الرب بالتشبيه والتثليل أو بالجد لها والتعطيل وان يدخل عليهم مقاييس عظمة الرب بقدر عقولهم فيهلكوا أو يضعضع أركانهم الا أن يلجؤا في ذلك الى العلم وتحقيق المعرفة بالله عز وجل من حيث اخبر عن نفسه ووصف به نفسه ووصفه به رسوله فهو تعالى القائل أنا الله لا الشجرة، الجأى هو لا امره. المستوى على عرشه بعظمته وجلاله دون

كل مكان الذي كلم موسى تكليماً. وأراه من آياته عظيماً. فسمع موسى كلام الله الوارث
لخلقه السميع لأصواتهم الناظر بعينه إلى أجسامهم يدها مبسوطتان وهما غير نعمته
وقدرته وخلق آدم بيده ثم ساق كلاماً طويلاً في السنة وهو رحمه الله من نظراء الجنيد
وأعيان مشايخ القوم توفي سنة إحدى وتسعين ومائتين ببغداد.

(قول أبي جعفر الهمداني الصوفي) ذكر محمد بن طاهر المقدسي محدث الصوفية
في كتابه عنه أنه حضر مجلس أبي المعالي الجويني وهو يقول كان الله ولا عرش وهو
الآن على ما كان عليه وكلاماً من هذا المعنى فقال يا شيخ دعنا من ذكر العرش أخبرنا
عن هذه الضرورة التي نجدها في قلوبنا فإنه ما قال عارف قط يا الله لا وجود من قلبه ضرورة
بطلب العلو ولا يلتفت يمتنة ولا يسرة فكيف ندفع هذه الضرورة عن قلوبنا؟ قال
فصرخ أبو المعالي ولطم على رأسه وقال: حيرني الهمداني حيرني الهمداني.

(قول الامام العارف معمر بن أحمد الأصبهاني) شيخ الصوفية في أواخر المائة
الرابعة قال في رسالته: أحببت أن أوصي أصحابي بوصية من السنة وموعظة من الحكمة
وأجمع ما كان عليه أهل الحديث والأثر وأهل المعرفة والتصوف من المتقدمين والمتأخرين
قال فيها: وإن الله استوى على عرشه بلا كيف ولا تشبيه ولا تأويل والاستواء معقول
والكيف مجهول وأنه عز وجل بائن من خلقه والخلق بائون منه بلا حلول ولا تمازجة
ولا اختلاط ولا ملاصقة لأنه الفرد البائن من الخلق الواحد الغني عن الخلق وإن الله
سميع بصير عليم خبير يتكلم ويرضى ويسخط ويضحك ويعجب ويتجلى لعباده يوم
القيامة ضاحكاً وينزل كل ليلة إلى سماء الدنيا كيف شاء فيقول: هل من داع فاستجب
له هل من تائب فاتوب عليه حتى يطلع الفجر ونزول الرب إلى السماء بلا كيف ولا
تشبيه ولا تأويل فمن أنكر النزول أو تأول فهو مبتدع ضال.

(قول الشيخ الامام العارف قدوة العارفين الشيخ عبد القادر الجيلاني) قدس الله
روحه قال في كتابه تحفة المتقين وسبيل العارفين في باب اختلاف المذاهب في
صفات الله عز وجل وفي ذكر اختلاف الناس في الوقف عند قوله (وما يعلم تأويله إلا
الله) قال اسحق في العلم إلى أن قال والله تعالى بذاته على العرش عليه محيط بكل مكان
والوقف عند أهل الحق على قوله لا إله إلا الله، وقد روى ذلك عن فاطمة بنت رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم، وهذا الوقف حسن لمن اعتقد أن الله بذاته على العرش ويعلم
ما في السموات والأرض إلى أن قال ووقف جماعة من منكري استواء الرب عز وجل
على قوله (الرحمن على العرش استوى) وابتدعوا بقوله استوى له ما في السموات وما في

الأرض يريدون بذلك نفى الاستواء الذي وصف به نفسه، وهذا خطأ منهم لأن الله تعالى استوى على العرش بذاته وقال في كتابه الغنية امامعرفة الصانع بالآيات والدلالات على وجه الاختصار فهو ان تعرف وتيقن ان الله واحد أحد الى أن قال وهو بوجهة العلو مستو على العرش محتو على الملك محيط علمه بالآشياء اليه يصعد السكك الطيب والعمل الصالح يرفعه يدبر الأمر من السماء الى الأرض ثم يعرج اليه في يوم كان مقداره ألف سنة مما تعدون، ولا يجوز وصفه بأنه في كل مكان بل يقال انه في السماء على العرش استوى، قال الله تعالى : (الرحمن على العرش استوى) وساق آيات وأحاديث ثم قال، وينبغي اطلاق صفة الاستواء من غير تأويل وانه استواء الذات على العرش، ثم قال وكونه على العرش مذکور في كل كتاب أنزل على كل نبي ارسل بلا كيف، هذا نص سلامه في الغنية.

(قول أبي عبد الله بن خفيف الشيرازي) امام الصوفية في وقته قال في كتابه الذي سماه اعتقاد التوحيد باثبات الاسماء والصفات قال في آخر خطبته فاتفقت أقوال المهاجرين والانصار في توحيد الله ومعرفة أسمائه وصفاته وقضائه وقدره قولاً واحداً وشرطاً ظاهراً وهم الذين نقلوه عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ذلك حين قال عليكم بسنتي فكانت كلمة الصحابة على الاتفاق من غير اختلاف وهم الذين أمرنا بالآخذ عنهم اذ لم يختلفوا بحمد الله في أحكام التوحيد وأصول الدين من الاسماء والصفات كما اختلفوا في الفروع ولو كان منهم في ذلك اختلاف لنقل النبا كما نقل النبا سائر الاختلاف، ثم ذكر حديث يلقى في النار وتقول هل من مزيد حتى يضع الجبار فيها رجله، وحديث الكرسي موضع القدمين والعرش لا يقدر قدره الا الله، ثم ذكر حديث الصور الى أن قال ونعتقد أن الله قبض قبضتين فقال: هؤلاء للجنة وهؤلاء للنار الى أن قال وبما نعتقد أن الله ينزل كل ليلة الى سماء الدنيا في ثلث الليل الأخير فيبسط يديه ويقول هل من سائل الحديث وليلة النصف من شعبان وعشية عرفة وذكر الحديث في ذلك ونعتقد أن الله يتولى حساب الخلق بنفسه ونعتقد أن الله خص محمداً صلى الله عليه وآله وسلم بالرؤية واتخذ خليلاً.

(قول شيخ الاسلام أبي اسمعيل عبد الله الانصاري) صاحب كتاب منازل السائرين والفاروق. ووذم الكلام. وغيره صرح في كتابه بلفظ الذات في العلو وأنه استوى بذاته على عرشه قال: ولم تزل أئمة السلف تصرح بذلك ومن أراد معرفة صلابته في السنة والاثبات فليطالع كتابيه الفاروق ووذم الكلام.

(قول شيخ الصوفية والمحدثين أبي نعيم صاحب كتاب حلية الأولياء) قال في عقيدته وان الله سميع بصير عليم خبير يتكلم ويرضى ويسخط ويضحك ويعجب ويتجلى لعباده يوم القيامة ضاحكا وينزل كل ليلة الى سماء الدنيا كيف يشاء فيقول: هل من داع فاستجيب له هل من مستغفر فاغفر له هل من تائب فاتوب عليه حتى يطلع الفجر ونزول الرب تعالى الى سماء الدنيا بلا كيف ولا تشبيه ولا تأويل فمن أنكر النزول أو تأول فهو مبتدع ضال وسائر الصوفية العارفين على هذا، ثم قال وان الله استوى على عرشه بلا كيف ولا تشبيه ولا تأويل فالاستواء معقول والكيف مجهول وانه سبحانه بائن من خلقه وخلقه بائون منه بلا حلول ولا تمازجة ولا اختلاط ولا ملاصقة لانه البائن الفرد من الخالق والواحد الغني عن الخلق ، وقال أيضا طريقا طريق السلف المتبعين للكتاب والسنة واجماع الامة وساق ذكر اعتقادهم ثم قال وما اعتقدوه ان الله في سمائه دون أرضه وساق بقيته .

(قول الامام يحيى بن عمار السجزي) شيخ أبي اسمعيل الأنصاري امام الصوفية في وقته قال في رسالته في السنة بعد كلام بل نقول هو بذاته على العرش وعلمه محيط بكل شيء وسمعه وبصره وقدرته مدركة لكل شيء وهو معنى قول الله تعالى (وهو معكم) ورسالته موجودة مشهورة .

أقوال الشارحين لأسماء الله الحسنى

(قول القرطبي في شرحه) قال: وقد كان الصدد الأول لا ينفون الجهة بل نطقواهم والكافة باثباتها لله تعالى كما نطق كتابه واخبر رسوله صلى الله عليه وآله وسلم، ولم ينكر أحدهم السلف الصالح انه استوى على العرش حقيقة وخص العرش بذلك دون غيره لانه أعظم مخلوقاته وانما جهلوا كيفية الاستواء فانه لا تعلم حقيقة كما قال مالك: الاستواء معلوم والكيف مجهول والسؤال عن الكيف بدعة، وكذلك قالت أم سلمة ثم ذكر كلام أبي بكر الحضرمي في رسالته التي سماها - بالايما - الى مسألة الاستواء - وحكايته عن القاضي عبد الوهاب انه استواء الذات على العرش وذكر ان ذلك قول القاضي أبي بكر بن الطيب الاشعري كبير الطائفة وان القاضي عبد الوهاب نقله عنه نصا وانه قول الاشعري وابن فورك في بعض كتبه وقول الخطابي وغيره من الفقهاء والمحدثين ، قال القرطبي وهو قول أبي عمر بن عبد البر والطلبونكي وغيرهما من

الاندلسيين، ثم قال بعد أن حكى أربعة عشر قولاً: وأظهر الأقوال ما تظاهرت عليه الآي والأخبار، وقال جميع الفضلاء الأخيار: إن الله على عرشه كما أخبر في كتابه وعلى لسان نبيه بلا كيف بائن من جميع خلقه هذا مذهب السلف الصالح فيما نقل عنهم الثقات.

أقوال أئمة الكلام من أهل الإثبات المخالفين للجهمية والمعتزلة والمعطلة

﴿ قول الامام أبي محمد عبد الله بن سعيد بن كلاب ﴾ امام الطائفة الكلامية كان من أعظم أهل الإثبات للصفات والفوقية وعلو الله على عرشه منكر لقول الجهمية، وهو أول من عرف عنه انكار قيام الأفعال الاختيارية بذات الرب تعالى، وإن القرآن معنى قائم بالذات وهو أربع معان، ونصر طريقته أبو العباس القلانسي وأبو الحسن الأشعري وخالفه في بعض الأشياء ولكنه على طريقته في إثبات الصفات والفوقية وعلو الله على عرشه كما سيأتي حكاية كلامه بالفاظه، قال ابن كلاب في بعض كتبه وأخرج من الآثار والنظر من قال إن الله سبحانه لا داخل العالم ولا خارجه حكاه عنه شيخ الإسلام في عامة كتبه الكلامية، وحكى عنه أبو الحسن الأشعري أنه كان يقول إن الله مستوعب عرشه كما قال وأنه فوق كل شيء هذا لفظ حكاية الأشعري عنه، وحكى عنه أبو بكر بن فورك فيما جمعه من مقالاته في كتاب المجرد، وأخرج من النظر والخبر قول من قال لا هو في العالم ولا خارجه فنفاه نفياً مستويًا لأنه لو قيل له صفه بالعدم ما قدر أن يقول أكثر من هذا وأورد أخبار الله نصاً وقال في ذلك ما لا يجوز في نص ولا معقول وزعم أن هذا هو التوحيد الخالص والنفي الخالص عندهم هو الإثبات الخالص وهم عند أنفسهم قياسون قال وإن قالوا هذا انفصاح منكم بخلو الأما كن منه وانفراد العرش به قيل: إن كنتم تعنون خلو الأما كن من تدبيره وأنه غير عالم بهما فلا وإن كنتم تريدون خلوه من استوائه عليها كما استوى على العرش فنحن لا نتخشم أن نقول استوى الله على العرش ونتخشم أن نقول استوى على الأرض واستوى على الجدار وفي صدر البيت، قال ابن كلاب يقال لهم أهو فوق ما خلق فإن قالوا: نعم قيل لهم ما تعنون بقولكم فوق ما خلق فإن قالوا بالقدرة والعزة قيل لهم ليس هذا سؤالنا وإن قالوا المسألة خطأ قيل لهم أفليس هو فوق فإن قالوا نعم ليس هو فوق قيل لهم وليس هو تحت، فإن قالوا لا فوق ولا تحت أعدموه لأن ما كان لا تحت ولا فوق عدم وإن قالوا هو تحت وهو فوق قيل لهم فيلزم أن يكون تحت وفوق، ثم بسط الكلام في استحالة نفى المباينة والمماسه عنه بالعقل وإن

ذلك يلحقه بالعدم المحض، ثم قال: نور رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم—وهو صفوة الله من خلقه—وخيرته من بريته أعلمهم بالآيين واستصوب قول القائل أنه في السماء وشهد بالإيمان عند ذلك، وجههم بن صفوان وأصحابه لا يجيزون الآيين بزعمهم ويحيلون القول به قال: ولو كان خطأ لكان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أحق بالانكار له وكان ينبغي أن يقول لها لا تقول ذلك فتوهمي أنه محدود وأنه في مكان دون مكان ولكن قولي أنه في كل مكان لأنه هو الصواب دون ما قلت كالفقد أجازة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مع علمه بمصافيه وأنه من الإيمان بل الأمر الذي يجب به الإيمان لقائله ومن أجله شهد لها بالإيمان حين قالته وكيف يكون الحق في خلاف ذلك والكتاب ناطق بذلك وشاهد له، ولو لم يشهد لصحة مذهب الجماعة في هذا خاصة إلا ما ذكرناه من هذه الأمور لكان فيه ما يكفى، كيف وقد غرس في نيته الفطرة ومعارف الآدميين من ذلك ما لا شيء أبين منه ولاؤكد لأنك لا تسأل أحدا من الناس عريا ولا عجميا ولا مؤمنا ولا كافرا فتقول أين ربك الا قال في السماء أفصح أو أوما بيده أو أشار بطرفه ان كان لا يفصح ولا يشير الى غير ذلك من أرض ولا سهل ولا جبل ولا رأينا أحدا اذا عن له دعاه الارافعا يديه الى السماء ولا وجدنا أحدا غير الجهمية يسأل عن ربه فيقول في كل مكان كما يقولون وهم يدعون انهم أفضل الناس لهم فتاهت العقول وسقطت الأخبار واهتدى جهنم وخمسون رجلا معهم نعوذ بالله من مضلات الفتن، هذا آخر كلامه ٥

(قال شيخ الاسلام ابن تيمية) قدس الله روحه: ولما رجع الأشعري من مذهب المعتزلة سلك طريق ابن كلاب ومال في أهل السنة والحديث وانتسب الى الامام أحمد كما قد ذكر ذلك في كتبه كلها كالأبانة والموجز والمقالات وغيرها، وكان القديما من أصحاب أحمد كأبي بكر بن عبد العزيز وأبي الحسين التيمي وأمثالهما يذكرونه في كتبهم على طريق الموافق للسنة في الجملة ويذكرون رده على المعتزلة وابدئ تناقضهم ثم ذكر ما بين الأشعري وقديما أصحابه وبين الحنابلة من التآلف لاسيما بين القاضي أبي بكر بن الباقلاني وبين أبي الفضل بن التيمي حتى كان ابن الباقلاني يكتب في أجوبته في المسائل كتبه محمد بن الطيب الحنبلي ويكتب أيضا الأشعري قال وعلى العقيدة التي صنفها أبو الفضل التيمي اعتمد البيهقي في الكتاب الذي صنفه في مناقب أحمد لما ذكر عقيدة أحمد قال، وأما ابن حامد وابن بطة وغيرهما فانهم مخالفون لأصل قول ابن كلاب قال: والأشعري وأئمة أصحابه كابن الحسن الطبري وأبي عبد الله بن المجاهد والقاضي أبي بكر متفقون على إثبات الصفات الخبرية التي ذكرت في القرآن كالاستواء والوجه واليدين وإبطال تأويلها

وليس للاشعري في ذلك قولان أصلاً، ولم يذكر أحد عن الاشعري في ذلك قولين ولكن لا تباعه قولان في ذلك ولا في المعالي الجويني في تأويلها قولان، أولها في الارشاد ورجع عن التأويل في رسالته النظامية وحرره ونقل اجماع السلف على تحريمه وانه ليس بواجب ولا جائز

(قول أبي الحسن علي بن اسماعيل الاشعري) امام الطائفة الاشعرية نذكر كلامه فيما وقفنا عليه من كتبه كالموجز والابانة والمقالات وما نقله عنه أعظم الناس انتصاراً له الحافظ أبو القاسم بن عساكر في الكتاب الذي سماه تبين كذب المفترى فيما نسب الى أبي الحسن الاشعري ذكر قوله في كتاب الابانة ذكر في أصول الديانة، قال أبو القاسم بن عساكر: اذا كان أبو الحسن مستصوب المذهب عند أهل العلم بالمعرفة والانتقاد فوافقه في أكثر ما يذهب اليه أكابر العباد، ولا يقدر في معتقده غير أهل الجهل والعناد، فلا بد أن نحكي عنه معتقده على وجه الأمانة، ونجتنب أن نزيد فيه أو ننقص منه تركاً للخيانة، لتعلم حقيقة حاله في صحة عقيدته في أصول الديانة، فاسمع ما ذكره في كتابه الذي سماه بالابانة فانه قال: الحمد لله الأحد الواحد العزيز الماجد المتفرد بالتوحيد المتعبد بالتمجيد الذي لا تبلغه صفات العبيد، وليس له مثل ولا نديد، وهو المبدى المعيد جل عن اتخاذ الصاحبة والابناء، وتقدس عن ملامسة النساء فليس له عزة تنال ولا حد تضرب فيه الأمثال لم يزل بصفاته أو لا قد ير او لا يزال عالماً خبيراً سبق الأشياء عليه ونفذت فيها ارادته فلم تعزب عنه خفيات الأمور ولم يغيره سوا الفسوف الدهور، ولم يلحقه في خلق شيء مما خلق كلال ولا تعب ولا مسه لغوب ولا نصب خلق الأشياء بقدرته ودبرها بمشيئته وقهرها بجهروته وذلها بعزته فذل لعظمته المتكبرون. واستكان لعظم ربوبيته المتعظمون وانقطع دون الرسوخ في علمه الممترون. وذلت له الرقاب وحارت في ملكوته فطن ذوى الآلاب وقامت بكلمته السموات السبع واستقرت الأرض المهاد وثبتت الجبال الرواسي وجرت الرياح اللواقع وسار في جو السماء السحاب وقامت على حدودها البحار وهو اله قاهر يخضع له المتعززون ويخشع له المترفعون ويدين طوعاً وكرهاً له العالمون تحمده كما حمد نفسه وكما هو أهلوه مستحقه ونستعينه استعانة من فوض اليه أمره وأقر أنه لا ملجأ ولا منجى منه الا اليه ونستغفره استغفار مقرر بذنبه معترف بخطيئته ونشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له اقرار أبو حدائنته واخلاصاً لربوبيته وانه العالم بما تبطنه الضمائر وتنطوي عليه السرائر وما تخفيه النفوس وما تخزن البحار وما توارى الاسراب وما تغيب الأرحام وما تزداد وكل شيء عنده بمقدار، وساق

خطبة طويلة بين فيها مخالفة المعتزلة لكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وآله وسلم واجماع الصحابة الى أن قال فيها: ودفعوا أن يكون لله وجه مع قوله: (ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام) وأنكروا أن يكون لله يدان مع قوله: (لما خلقت يدي) وأنكروا أن يكون لله عينان مع قوله: (تجري بأعيننا) وكقوله (ولتصنع على عيني) ونفوا ما روى عنه صلى الله عليه وآله وسلم من قوله ان الله ينزل الى السماء الدنيا الخ وأنا ذا كذا ذلك ان شاء الله تعالى بابا وبه المعونة والتأييد ومنه التوفيق والتسديد (فان قال لنا قائل) قد أنكرتم قول المعتزلة والقدرية والجهمية والخوارية والرافضة والمرجئة فمر فونا قولكم الذي به تقولون وديانتكم التي بها تدينون قيل له قولنا الذي به نقول وديانتنا التي بها ندين التمسك بكتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وآله وسلم وما روى عن الصحابة والتابعين وأئمة الحديث ونحن بذلك معتمدون وبما كان عليه أحمد بن حنبل نضر الله وجهه ورفع درجته وأجزل مثوبته قائلون، ولمن خالف قوله مجانبون، لانه الامام الفاضل والرئيس الكامل الذي ابان الله به الحق عند ظهور الضلال وأوضح به المنهاج وقمع به بدع المبتدعين وزيع الزائغين وشك الشاكين، فرحمه الله عليه من امام مقدم وكبير مفهم، وعلى جميع أئمة المسلمين وجملة قولنا أنا نقر بالله وملائكته وكتبه ورسله وما جاء من عند الله وما رواه الثقات عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لا نرد من ذلك شيئا وان الله سبحانه وتعالى اله واحد احد فرد صمد لا اله غيره لم يتخذ صاحبة ولا ولدا وان محمدا عبده ورسوله وان الجنة حق والنار حق والساعة آتية لا ريب فيها وان الله يبعث من في القبور، وان الله تعالى استوى على عرشه كما قال تعالى: (الرحمن على العرش استوى) وان له وجها كما قال تعالى: (ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام) وان له يدين كما قال تعالى: (بل يده مبسوطان) وكما قال تعالى: (لما خلقت يدي) وان له عينين بلا كيف كما قال تعالى: (تجري بأعيننا) وان من زعم أن اسم الله غيره كان ضالا، وان الله علما كما قال تعالى: (أنزله بعلمه) وكما قال تعالى: (وما تحمل من أنثى ولا تضع الا بعلمه) وثبت لله قوة كما قال تعالى: (أو لم يروا ان الله الذي خلقهم هو أشد منهم قوة) وثبت لله السمع والبصر ولا تنفى ذلك كما نفته المعتزلة والجهمية ونقول ان القرآن كلام الله غير مخلوق وانه لم يخلق شيئا الا وقد قال له كن فيكون وانه لا يكون في الارض شيء من خير وشر الا ما شاء الله وان الأشياء تكون بمشيئة الله وان أحدا لا يستطيع أن يفعل شيئا قبل أن يفعل الله وأن لا يستغنى عن الله ولا تقدر عن الخروج من علم الله وانه

لاخالق الا الله وان أعمال العباد مخلوقة لله مقدورة له كما قال تعالى: (والله خلقكم وما تعملون) وان العباد لا يقدر ان يخلقوا شيئا وهم يخلقون كما قال تعالى: (هل من خالق غير الله) وكما قال تعالى: (لا يخلقون شيئا وهم يخلقون) وكما قال تعالى: (أفمن يخلق كمن لا يخلق) وكما قال تعالى: (أم خلقوا من غير شيء أم هم الخالقون أم خلقوا السموات والأرض) وهذا في كتاب الله كثير، وان الله وفق المؤمنين لطاعته ولطف بهم ونظر لهم وأصلحهم وهداهم وأضل الكافرين ولم يلفظ بهم ولم يهدم بالايان كما زعم أهل الزيغ والطفيان ولو لطف بهم وأصلحهم لكانوا صالحين ولو هدامهم لكانوا مهتدين كما قال تعالى: (من يهد الله فهو المهتدي ومن يضلل فأولئك هم الخاسرون) وان الله يقدر أن يصلح الكافرين ويلطف بهم حتى يكونوا مؤمنين ولكنه أراد أن يكونوا كافرين كما علم وانه خذلهم وطبع على قلوبهم وان الخير والشر بقضاء الله وقدره وانا نؤمن بقضاء الله وقدره خيره وشره حلوه ومره، ونعلم ان ما أصابنا لم يكن ليخطئنا وما أخطأنا لم يكن ليصيبنا وانا لا نملك لانفسنا نفعا ولا ضرا الا ما شاء الله وانا لنلجى أمورنا الى الله ونثبت الحاجة والفقر في كل وقت اليه ونقول: ان القرآن كلام الله غير مخلوق وان من قال بخلق القرآن كان كافرا، وندين بأن الله يرى بالابصار يوم القيامة كما يرى القمر ليلة البدر ويراه المؤمنون كما جاءت به الروايات عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ونقول ان الكافرين اذا رآه المؤمنون — محجوبون كما قال تعالى: (كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون) وان موسى عليه السلام سأل الله عز وجل الرؤية في الدنيا وان الله تجلى للجبل فجعله دكا وخر موسى صعقا وأعلم بذلك موسى انه لا يراه في الدنيا ونرى أن لا تكفر أحدا من أهل القبلة بذنب يرتكبه كالزنا والسرقه وشرب الخمر كما دانت بذلك الخوارج وزعموا أنهم بذلك كفرون، ونقول ان من عمل كبيرة من الكبائر وما أشبهها مستحلا لها كان كافرا اذا كان غير معتقد لتحريمها ونقول إن الاسلام أوسع من الايمان وليس كل اسلام ايمانا وندين بأن الله تعالى يقلب القلوب وان القلوب بين اصبعين من أصابعه وانه يضع السموات على اصبع والأرضين على اصبع كما جاءت الرواية عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وندين بأن لا تنزل أحدا من الموحدين المتمسكين بالايمان جنة ولا نار الا من شهد له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بالجنة ونرجو الجنة للمذنبين ونخاف عليهم أن يكونوا من أهل النار معذبين ونقول ان الله يخرج من النار قوما بعدما امتحشوا بشفاعته محمد صلى الله عليه وآله وسلم ونؤمن بعذاب القبر ونقول ان الحوض والميزان حق والصراط حق والبعث بعد

الموت حق وان الله يوقف العباد بالموقف ويحاسب المؤمنين وان الايمان قول وعمل يزيد وينقص ونسلم الروايات الصحيحة في ذلك عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم التي رواها الثقات عدلا عن عدل حتى تنتهي الرواية الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وندين بحب السلف الذي اختارهم الله لصحبة نبيه صلى الله عليه وآله وسلم ونثنى عليهم بما أثنى الله به عليهم ونتولاهم ونقول: ان الامام بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أبو بكر وان الله أعزبه الدين وأظهره على المرتدين وقدمه المسلمون للإمامة كما قدمه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم للصلاة، ثم عمر بن الخطاب رضي الله عنه ثم عثمان بن عفان فضر الله وجهه قتله قاتلوه ظلما وعدوانا، ثم علي بن أبي طالب رضي الله عنه، فهؤلاء الأئمة بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم خلافتهم خلافة النبوة ونشهد للعشرة بالجنة الذين شهد لهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بها وتولى سائر أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ونكف عما شجر بينهم وندين الله بأن الأئمة الاربعة خلفاء راشدون فضلاء مهديون لا يوازنهم غيرهم في الفضل ونصدق جميع الروايات التي رواها أهل النقل من النزول الى سماء الدنيا وان الرب تعالى يقول هل من سائل هل من مستغفر وسائر ما نقلوه وأثبتوه خلافا لما قاله أهل الزيغ والتعطيل ونقول فيما اختلفنا فيه على كتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم واجماع المسلمين وما كان في معناه فلا نبتدع في دين الله بدعة لم يأذن الله بها ولا نقول على الله ما لا نعلم ونقول ان الله يحيى يوم القيامة كما قال تعالى: (وجاء ربك والملك صفا صفا) وان الله يقرب من عباده كيف شاء كما قال تعالى: (ونحن أقرب اليه من حبل الوريد) وكما قال تعالى: (ثم دنى فتدلى فكان قاب قوسين أو أدنى) ومن ديننا أن نصلي الجمعة والاعياد وغيرهما خلف كل بر وفاجر، وكذلك سائر الصلوات الخمس سنة بالجماعات كما روى عن عبد الله بن عمر انه كان يصلي خلف الحجاج، وان المسح على الخفين في الحضر والسفر خلافا لمن أنكر ذلك ونرى الدعاء لأئمة المسلمين بالصلاح والاقرار بامامتهم وتضليل من رأى الخروج عليهم اذا ظهر منهم ترك الاستقامة وندين بترك الخروج عليهم وترك القتال في الفتنة ونقر بخروج الدجال كما جاءت به الرواية عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وتؤمن بعذاب القبر ومنكر ونكير ومسائلتهما للدفونين في قبورهم ونصدق بحديث المعراج ونصحيح كثيرا من الرؤيا في المنام وان لذلك تأثيرا ونرى الصدقة عن موتى المسلمين المؤمنين والدعاء لهم وتؤمن ان الله ينفعهم بذلك ونصدق بأن في الدنيا سحرة وسحراً وان السحر كائن موجود في الدنيا وندين بالصلاة على من مات من أهل القبلة برهم

وفاجرهم ونوارثهم، ونقران الجنة والنار مخلوقتان وان مات أو قتل فباجله مات أو قتل، وان الارزاق من قبل الله عز وجل يرزقها الله عباده حلالا وحراما وان الشيطان يوسوس للانسان ويشككه ويخبطه خلافا لقول المعتزلة والجهمية كما قال الله عز وجل. (الذين يأكلون الربا لا يقومون الا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس) وكما قال تعالى. (من شر الوسواس الخناس الذي يوسوس في صدور الناس من الجنة والناس) ونقول: ان الصالحين يحوز أن يخصهم الله بآيات يظهرها عليهم، وقولنا في أطفال المشركين ان الله يؤجج لهم نارا في الآخرة ثم يقول لهم اقتحموها كما جاءت الرواية بذلك وندين بأن الله تعالى يعلم ما العباد عاملون والى ما هم صائرون وما يكون وما لا يكون ان لو كان كيف كان يكون وبطاعة الأئمة ونصيحة المسلمين ونرى مفارقة كل داعية الى بدعة ومجانبة أهل الأهواء، وسنحتاج لما ذكرناه من قولنا بما بقي منه مما لم نذكره بابا بابا.

قلت ثم ذكر الأبواب الى أن قال باب الاستواء، وان قال قائل ما تقولون في الاستواء قيل له نقول ان الله مستو على عرشه كما قال تعالى: (الرحمن على العرش استوى) وقال تعالى: (اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه) وقال تعالى: (بل رفعه الله اليه) وقال تعالى حكاية عن فرعون: (يا هامان ابن لي صرحا لعلي أبلغ الأسباب السموات فاطلع الى اله موسى واني لأظنه كاذبا) كذب موسى في قوله ان الله فوق السموات، وقال الله عز وجل: (أمنتم من في السماء أن يخسف بكم الأرض) فالسموات فوقها العرش فلما كان العرش فوق السموات وكان كل ما علا فهو سماء وليس اذا قال (أمنتم من في السماء) يعني جميع السموات وانما أراد العرش الذي هو أعلى السموات الا ترى انه ذكر السموات فقال (وجعل القمر فيهن نورا) ولم يردانه يملأهن جميعا، ورأينا المسلمين جميعا يرفعون أيديهم اذا دعوا نحو السماء لأن الله تعالى مستو على العرش الذي هو فوق السموات فلو لا ان الله تعالى على العرش لم يرفعوا أيديهم نحو العرش، ثم قال ومن دعاء أهل الاسلام اذا هم رغبوا الى الله تعالى يقولون ياساكن العرش ومن حلفهم يقولون لا والذي احتجب بسبع، وقد قال قائلون من المعتزلة والجهمية والحرورية ان معنى استوى استولى وملك وقهر وان الله في كل مكان وجحدوا أن يكون الله على عرشه كما قال أهل الحق وذهبوا في الاستواء الى القدرة فلو كان كما قالوا كان لا فرق بين العرش والأرض السابعة لأن الله قادر على كل شيء والأرض فأنه قادر عليها وعلى الحشوش فلو كان مستويا على العرش بمعنى الاستيلاء لجاز ان يقال ان الله مستو على الأشياء كلها ولم يحز عند أحد من المسلمين أن يقال ان الله مستو على

الحشوش والاخلية فبطل أن يكون الاستواء على العرش الاستيلاء ثم بسط الأدلة على هذه المسئلة من الكتاب والسنة والعقل، ولولا خشية الاطالة لسقناها بألفاظها، وقال الأشعري في كتاب الأمالى باب القول فى الأما كن زعمت البحاومة ان الله بكل مكان على معنى الصنع والتدبير واختلف أصحاب الصفات فى ذلك فقال أبو محمد عبد الله بن كلاب ان الله لم يزل لافى مكان وهو اليوم لافى مكان، وقال آخرون منهم انه مستو على عرشه بمعنى انه عال عليه كما قال تعالى: (وهو القاهر فوق عباده) وقال تعالى: (الرحمن على العرش استوى) فامتدح نفسه بأنه على العرش استوى بمعنى انه علا عليه وعلمنا انه لم يزل عال يارفعنا قبل خلق الأشياء وقبل خلق العرش الذى هو عال عليه سبحانه وبمحمد ذكر كلامه فى كتابه الكبير فى اثبات الصفات وقد ذكر ترجمة هذا الكتاب فى كتابه الذى سماه العمدة فى الرؤية فقال: والفنا كتابا كبيرا فى الصفات تسكلمنا على أصناف المعتزلة والجهمية المخالفين لنا فى نفهم علم الله تعالى وقدرته وسائر صفاته، وعلى أبى الهذيل ومعمار النظام وفى فنون كثيرة من فنون الصفات فى اثبات الوجه واليدى وفى اثبات استواء الرب سبحانه على العرش ثم ساق مضمونه، ذكر كلامه فى كتاب جمل المقالات قال: الحمد لله ذى العزة والافضال والجود والنوال احمده على ما خص وعم من نعمه واستعينه على ادامة فرائضه واسأله الصلاة على خاتم رسله، أما بعد فانه لا بد لمن أراد معرفة الديانات والتمييز بينهما من معرفة المذاهب والمقالات ورأيت الناس فى حكاية ما يحكون من ذكر المقالات ويصنعون فى النحل والديانات من بين مقصر فيما يحكيه وغالط فيما يذكره من قول مخالفه ومن بين متعمد الكذب فى الحكاية اذا اراد التشنيع على من يخالفه ومن بين تارك لنقص فى روايته لما يرويه من اختلاف المختلفين ومن بين من يضيف الى قول مخالفه ما يظن أن الحجة تلزمهم به وليس هذا سبيل الربانيين ولا سبيل الفطنة المميزين (١) فخذانى ما رأيت من ذلك على شرح ما التمس شرحه من أمر المقالات واختصار ذلك وترك الاطالة والاكثر انا بندي شرح ذلك بعون الله وقوته وساق حكاية مذاهب الناس الى أن قال هذه حكاية جملة قول أصحاب الحديث وأهل السنة جملة ما عليه أهل الحديث والسنة الاقرار بالله وملائكته وكتبه ورسله وما جاء من عند الله وما رواه الثقات عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لا يردون من ذلك شيئا وان الله اله واحد أحد فرد صمد لا اله غيره لم يتخذ صاحبة ولا ولدا وان محمدا عبده ورسوله وأن الجنة حق والنار حق وأن الساعة آتية لا ريب فيها وأن الله يبعث من فى القبور وأن الله على عرشه كما قال تعالى: (الرحمن على العرش استوى)

وان له يدين بلا كيف كما قال تعالى : (لما خلقت بيدي) وقال تعالى : (بل يدها مبسوطتان) وأن له عينين بلا كيف كما قال تعالى : (تجري بأعيننا) وان له وجها كما قال تعالى : (ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام) الى أن قال : وأن القرآن كلام الله غير مخلوق والكلام في الوقف واللفظ من قال باللفظ أو بالوقف فهو مبتدع عندهم لا يقال اللفظ بالقرآن مخلوق ولا يقال غير مخلوق ويقولون : ان الله يرى بالأبصار يوم القيامة كما يرى القمر ليلة البدر يراه المؤمنون ولا يراه الكافرون لانهم عن الله محجوبون وان موسى سأل الله الرؤية في الدنيا وأن الله تجلى للجبل فجعله دكا فاعلم بذلك ان الله لا يرى في الدنيا ثم ساق بقية قولهم ۞

وقال في هذا الكتاب قال أهل السنة وأصحاب الحديث ليس بحسم ولا يشبه الأشياء وأنه على العرش كما قال تعالى : (الرحمن على العرش استوى) ولا تتقدم بين يدي الله في القول بل نقول استوى بلا كيف ، وأنه نور كما قال تعالى : (الله نور السموات والأرض) وأن له وجها كما قال تعالى : (ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام) وأن له يدين كما قال تعالى : (لما خلقت بيدي) وأن له عينين كما قال تعالى : (تجري بأعيننا) وأنه يحى يوم القيامة هو وملائكته كما قال تعالى : (وجاء ربك والملك صفا صفا) وأنه ينزل الى سماء الدنيا كما جاء في الحديث ، ولم يقولوا شيئا الا ما وجدوه في الكتاب أو جاءت به الرواية عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقالت المعتزلة ان الله استوى على عرشه بمعنى استولى هذا نص كلامه ۞

وقال أيضا في الكتاب وقالت المعتزلة في قول الله عز وجل : (الرحمن على العرش استوى) يعنى استولى قال وتأولت اليد بمعنى النعمة وقوله : (تجري بأعيننا) أى بعلينا ، قال وأما الوجه فان المعتزلة قالت فيه قولين قال بعضهم وهو أبو الهذيل وجه الله هو الله وقال غيره معنى قوله : (ويبقى وجه ربك) أى ويبقى ربك من غير أن يكون يثبت وجهها ، يقال أنه هو الله ولا يقال ذلك فيه ، فالأشعري انما حكى تأويل الاستواء بالاستيلاء عن المعتزلة والجهمية وصرح بخلافه وانه خلاف أهل السنة ، وكذلك قال محي السنة الحسين ابن مسعود البغرى في تفسيره تابعا لأبي الحسن الأشعري رحمه الله تعالى ۞

(قول القاضي أبي بكر الطيب الباقلاني الأشعري) قال في كتاب التمهيد في أصول الدين وهو من أشهر كتبه فان قال قائل فهل تقولون ان الله في كل مكان قيل معاذ الله بل هو مستوعب العرش كما أخبر في كتابه فقال عز وجل (الرحمن على العرش استوى) وقال تعالى : (اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه) وقال : (أمتن من في

السماء ان يخسف بكم الارض) ولو كان في كل مكان لكان في جوف الانسان وفي فمه وفي الحشوش وفي المواضع التي يرغب عن ذكرها تعالى الله عن ذلك، ولو كان في كل مكان لوجب أن يزيد بزيادة الأمكنة اذا خلق منها ما لم يكن خلقه وينقص بنقصانها اذا بطل منها ما كان واضحا، وأن يرغب اليه نحو الارض والى وراء ظهورنا وعن أيما نانا وعن شمائلنا، وهذا قد أجمع المسلمون على خلافه وتخطئة قائله ثم قال في قوله تعالى : (وهو الذي في السماء اله وفي الأرض اله) المراد أنه اله عند أهل السماء واله عند أهل الأرض كما تقول العرب فلان نبيل مطاع في المصرين أي عند أهلها وليس يعنون ان ذات المذكور بالحجاز والعراق موجودة، وقوله تعالى : (ان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون) يعني بالحفظ والنصر والتأييد ولم يرد أن ذاته معهم تعالى، وقوله تعالى : (انني معكم أستمع وأرى) محمول على هذا التأويل، وقوله تعالى : (ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم) يعني أنه عالم بهم وبما خفي من سرهم ونجواهم، وهذا انما يستعمل كما ورد به القرآن فلذلك لا يجوز أن يقال قياسا على هذا ان الله بالبردان ومدينة السلام ودمشق وأنه مع الثور والخنزير وأنه مع الفساق والمهان ومع المصعدين الى الحلوان قياسا على قوله : (ان الله مع الذين اتقوا) فوجب أن يكون التأويل على ما وصفناه ولا يجوز ان يكون معنى استوائه على العرش هو استيلاؤه كما قال الشاعر :
 قد استوى بشر على العراق . لأن الاستيلاء القدرة والقهر والله تعالى لم يزل قادرا قاهرا عزيزا مقتدرا، وقوله (ثم استوى) يقتضي استفتاح هذا الوصف بعد ان لم يكن فبطل ما قالوه، ثم قال باب فان قال قائل ففصلوا لي صفات ذاته من صفات أفعاله لأعرف ذلك قيل له صفات ذاته هي التي لم يزل ولا يزال موصوفا بها وهي الحياة والعلم والقدرة والسمع والبصر والكلام والارادة والبقاء والوجه واليدان والعينان والغضب والرضى، وصفات فعله هي الخلق والرزق والعدل والاحسان والتفضل والانعام والثواب والعقاب والحشر والنشر وكل صفة كان موجودا قبل فعله لها .

ثم ساق الكلام في الصفات ذكر قوله في كتاب الابانة له ذكر صفة الوجه واليدين والعينين وأثبتها كما ذكر في التمهيد، ثم قال فان قال قائل فهل تقولون انه في كل مكان قيل له معاذ الله بل هو مستو على عرشه كما أخبر في كتابه ثم ذكر الأدلة على ذلك نقلا وعقلا قريبا مما ذكر في التمهيد، وقال في هذا الكتاب أيضا: وصفات ذاته التي لم يزل ولا يزال موصوفا بها وهي الحياة والعلم والقدرة والسمع والبصر والكلام والارادة والبقاء والوجه واليدان والعينان والغضب والرضى ذكر قوله في رسالة الخيرة قال في كلام ذكره في

الصفات وان له وجهها و يدين، وأنه ينزل الى سماء الدنيا، ثم قال: وأنه استوى على عرشه فاستولى على خلقه ففرق بين الاستواء الخاص والاستيلاء العام .

(قول الحسين بن احمد الاشعري) المتكلم من متكلمي أهل الحديث صاحب جامع الكبير . والصغير في أصول الدين، قال في جامعه الصغير فان قيل: بما الدليل على أن الله تعالى على العرش بذاته قلنا قوله تعالى: (ثم استوى على العرش الرحمن) فان قالوا فان العرب يقولون استوى فلان على بلد كذا وكذا استولى عليه وقهر قلنا لا صحابنا عن هذا أجوبة، احدها أنه لو كان استوى بمعنى استولى لم يكن لتخصيصه العرش بالاستواء معنى لأنه مستول على كل شيء غيره فكان يجوز أن يقال الرحمن على الجبل استوى وهذا باطل، الثاني ان العرب لا تدخل ثم الاستقبال سيكون والله تعالى لم يزل قاهرا قادرا مستوليا على الاشياء فلم يكن يزعمهم لقوله ثم استوى على العرش معنى: الثالث ان الاستواء بمعنى الاستيلاء لا يكون عند العرب الا بعد ان يكون ثم مغالب يغالبه فاذا غلبه وقهره قيل قد استولى عليه فلما لم يكن مع الله مغالب لم يكن معنى استوائه على عرشه استيلاء وغلبة وصح أن استوائه عليه هو علوه وارتفاعه عليه بلا حد ولا كيف ولا تشبيه، ثم ذكر قول الخليل بن احمد وابن الاعرابي ان الاستواء في اللغة هو العلو والرفعة لانهم يقولون استوت الشمس اذا تعالت واستوى الرجل على ظهر دابته اذا علاها، وقوله تعالى: (واستوت على الجودي) أي ارتفعت عليه، وقوله تعالى (ولما بلغ أشده واستوى) ارتفع عن حال النقصان الى حال الكمال، وقوله استوى أمر فلان أي ارتفع وعلا عن الحال التي كان عليها من الضعف وسوء الحال وساق الكلام .

(ذكر قول الامام غفر الدين الرازي) في آخر كتابه وهو كتاب أقسام اللذات الذي صنفه في آخر عمره وهو كتاب مفيد ذكر فيه أقسام اللذات وبين انها ثلاثة أقسام كالأكل والشرب والنكاح واللباس واللذة الخيالية الوهمية كلذة الرئاسة والأمر والنهي والترفع ونحوها، واللذة العقلية كلذة العلوم والمعارف وتكلم على كل واحد من هذه الأقسام الى أن قال: وأما اللذة العقلية فلا سبيل الى الوصول اليها والتعلق بها فلهذا السبب نقول يا ليتنا بقينا على العدم الأول وليتنا ما شهدنا هذا العالم وليت النفس لم تتعلق بهذا البدن، وفي هذا المعنى قلت :

نهاية أقدام العقول عقبال وغاية سعى العالمين ضلال
وأرواحنا في وحشة من جسامنا وحاصل دنيانا أذى ووبال
ولم نستفد من بحثنا طول عمرنا سوى ان جمعنا فيه قيل وقالوا

(١٦٢ - اجتماع الجيوش الاسلامية)

وكم قد رأينا من رجال ودولة فبادوا جميعا مسرعين وزالوا
 وكم من جبال قد علت شرفاتها رجال فزالوا والجبال جبال
 واعلم أن بعد التوغل في هذه المضائق، والتعمق في الاستكشاف عن أسرار هذه
 الحقائق، رأيت الأصوب الأصح في هذا الباب طريقة القرآن العظيم، والفرقان
 الكريم، وهو ترك التعمق والاستدلال بأقسام أجسام السموات والأرضين على وجود
 رب العالمين، ثم المبالغة في التعظيم من غير خوض في التفاصيل فاقرا في التنزيه قوله تعالى :
 (والله الغني وأنتم الفقراء) وقوله تعالى : (ليس كمثله شيء) وقوله تعالى : (قل هو الله
 أحد) وقرأ في الإثبات قوله : (الرحمن على العرش استوى) وقوله تعالى : (يخافون
 ربهم من فوقهم) وقوله تعالى : (إليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه) ،
 وقوله تعالى : (قل كل من عند الله) ، وفي تنزيهه عما لا ينبغي قوله (ما أصابك من
 حسنة فمن الله) الآية . وعلى هذا القانون فقس وختم الكتاب .

(قول متكلم السنة امام الصوفية في وقته أبي العباس أحمد بن محمد المظفرى)
 المختار الرازى صاحب كتاب فرع الصفات في تفریع نفاة الصفات، وهو على صغر حجمه
 كتاب جليل غزير العلم قال فيه بعد حكاية مذاهب الناس، وقالت الخنابلة وأصحاب الظواهر
 والسلف من أهل الحديث ان الله على العرش ثم قال: أما حجة المثبتين فمن حيث الكتاب
 والسنة واجماع الصحابة والمعقول، ثم ذكر حجج القرآن والسنة ثم حكى كلام الصحابة
 الى أن قال: ثم ان الصحابة رضی الله عنهم اختلفوا في النبي صلى الله عليه وآله وسلم هل
 رأى ربه ليلة المعراج أم لا واختلفوا في الرؤية تلك الليلة اتفاق منهم على أن الله على
 العرش لأن المخالفين لا يفرقون بين الأرض والسماء بالنسبة الى ذاته وهم فرقا حيث
 اختلفوا في أحدهما دون الآخر قلت: مراده أنهم انما اختلفوا في رؤيته لربه ليلة
 أسرى به الى عنده فجاوز السبع الطباق ولولا أنه على العرش لكان لافرق في الرؤية
 نفيا ولا اثباتا من تلك الليلة وغيرها، ثم قال: وأما المعقول فمن وجوه خمسة، أحدها أطباق
 الناس كافة واجماع الخلق عامة من الماضين والغابرين والمؤمنين والكافرين على رفع
 الأيدي الى السماء عند السؤال والدعاء بخلاف السجود فانه تواضع متعارف بخلاف
 التوجه الى الكعبة فانه تعبد غير معقول أما رفع الأيدي بالسؤال نحو المسؤول فامر
 معقول متعارف، قال: ومن نظر في قصص الأنبياء وأخبار الاوائل القدماء وأبناء
 الامم الماضية والقرون الحالية اتضحت له هذه المعاني واستحسنت له هذه المباني، ثم
 قرر العلو وساق شبه النفاة ونقضها نقض من يقطع غروسها كل القلع رحمه الله تعالى .

قول شعراء الاسلام من الصحابة رضی الله تعالى عنهم

(قول حسان بن ثابت) شاعر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، قال محمد بن عثمان الحافظ عن حبيب بن أبي ثابت عن حسان أنه أنشد النبي صلى الله عليه وآله وسلم شعرا شهدت بأذن الله أن محمدا رسول الذي فوق السموات من عل وان أبا يحيى ويحيى كلاهما له عمل من ربه متقبل وان أخا الاحقاف اذ قام فيهم يقول بذات الله فيهم ويعدل فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: وانا أشهد، وقال حسان أيضا في قصيدته الدالية في مدح رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم شعرا:

ألم تر أن الله أرسل عبده ببرهانه والله أعلى وأمجـد
وضم الاله اسم النبي الى اسمه اذا قال في الخمس المؤذن أشهد
وشق له من اسمه ليجله فذو العرش محمود وهذا محمد
أغر عليه للنبوة خاتم من الله ميمون يلوح ويشهد

(قول عبد الله بن رواحة) قال أبو عمر بن عبد البر: صح عن عبد الله بن رواحة أن امرأته رأت مع جاريتته فذهبت لتأخذ سكينا فقال ما فعلت؟ فقالت بلى قد رأيتك قالت: فان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قد نهى عن قراءة القرآن قالت فاقرا فقال شعرا:

شهدت بأن وعد الله حق وان النار مثوى الكافرينا
وان العرش فوق الماء طاف وفوق العرش رب العالمينا
وتحمله ملائكة كرام ملائكة الاله مسومينا

فقالت: صدق الله وكذب بصرى فجاء الى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فاخبره فضحك حتى بدت نواجذه، قال محمد بن عثمان الحافظ: رويت هذه القصة من وجوه صحاح عن ابن رواحة.

(قول العباس بن مرداس السلمي) قال عوانة بن الحكم: لما استخلف عمر بن عبد العزيز وفد اليه الشعراء فقاموا يبابه أياما لا يؤذن لهم فبينما هم كذلك مر بهم عدى ابن اوطاة فدخل على عمر فقال: الشعراء يبأبك يا أمير المؤمنين فقال: ويحك مالي وللشعراء؟ قال فان النبي صلى الله عليه وآله وسلم قد امتدح فامتدحه العباس بن مرداس الأسلمي فاعطاه حلة قال أو تروى من شعره شيئا قال: نعم فأنشده عدى بن اوطاة قوله

للنبي صلى الله عليه وآله وسلم :

رأيتك يا خير البرية كلها نشرت كتابا جاء بالحق معلما
شرعت لنا دين الهدى بعد جورنا عن الحق لما أصبح الحق مظلما
تعالى علوا فوق سبع الهنا وكان مكان الله أعلى وأعظما
(قول لييد بن ربيعة بن عامر بن مالك العامري الشاعر) أحد شعراء الجاهلية
والاسلام، أسلم وصحب النبي صلى الله عليه وآله وسلم، ومن شعره :

لله نافذة الأجل الأفضل وله العلى وأثبت كل مؤئل
لا يستطيع الناس محو كتابه انى وليس قضاؤه بمبدل
سوى بحكمته السماء وعرشه سيعا طباقا دون فرع المعقل
والارض تحتهم مهادا راسيا ثبتت جوانبها بصم الجندل
ذكر ما أنشد للنبي صلى الله عليه وآله وسلم من شعرا مية بن أبي الصلت الذى شهد
لشعره بالايما ولقلبه بالكفر :

مجدوا الله فهو للمجد أهل ربنا فى السماء أمسى كبيرا
بالبناء الأعلى الذى سبق الخلق وسوى فوق السماء سريرا
شرجعا ما يناله بصر العين ترى دونه الملائك صورا
شرجعا أى طويلا، وصورا جمع أصور وهو المائل للعنق، ومن شعره قوله فى داليتة
المشهوره ذكر ابن عبد البر وغيره شعره :

لك الحمد والنعما والمملك ربنا فلا شئ أعلى منك جدا وأمجد
ملك على عرش السماء مهيمن لعزته تغزو الوجوه وتسجد
عليه حجاب النور والنور حوله وانهار نور حوله تنوقد
فلا بشر يسمو اليه بطرفه ودون حجاب النور خلق مؤيد
وفيه وصف الملائكة :

وساجدهم لا يرفع الدهر رأسه يعظم ربا فوقه ويمجد
ذكر القصة التى أنشدها اسماعيل بن فلان الترمذى للامام أحمد فى محبته قال اباهم
ابن اسحق العلى أخذت هذه القصة من أبي بكر المروزي، وذكر ان اسماعيل بن فلان الترمذى
قالها، وأنشدها أحمد بن حنبل رحمه الله تعالى وهو فى السجن :

تبارك من لا يعلم الغيب غيره ومن لم يزل يثنى عليه ويذكر
علا فى السموات العلى فوق عرشه الى خلقه فى البر والبحر ينظر

سميع بصير لا تشك مدبر ومن دونه عبد ذليل مدبر
 يدار بنا مبسوطان كلاهما تسحان والأيدي من الخلق تفتت
 وساق القصيدة وهي من أحسن القصائد لم ينكرها أحد من أهل الحديث بل أثنوا
 على قائلها ومدحوه :

(قول حسان السنة في وقته) المتفق على قبوله الذي سار شعره مسيرة الشمس في الآفاق
 واتفق على قبوله الخاص والعام أي اتفاق، ولم يزل ينشد في المجامع العظام ولا ينكر
 عليه أحد من أهل الإسلام يحيى بن يوسف بن يحيى بن منصور الصرصري الأنصاري
 الامام في اللغة والفقه والسنة والزهد والتصوف قال في العينية التي أولها شعرا :

تواضع لرب العرش عليك ترفع فقد فاز عبد لله يمن يخضع
 وداو بذكر الله قلبك انه لا على دواء للقلوب وأنفع
 وخذ من تقى الرحمن امنا وعدة ليوم به غير التقى مروع
 الى أن قال :

سميع بصير ماله في صفاته شبيه يرى من فوق سبع ويسمع
 قضى خلقه ثم استوى فوق عرشه ومن علمه لم يخل في الارض موضع
 وقال في لاميته التي أولها :

ويوم ينادى العالمين فيسمع الأقصى كدان في المقال المطول
 أنا الملك الديان والنقل ثابت فهل ههنا ينساغ تأويل جهل
 وينظره أهل البصائر في غد بابصارهم لا ريب فيه لمجتل
 كما ينظرون الشمس ما حال دونها سحاب الا بعدا لاهل التعزل
 توحده فوق العرش والخلق دونه واحكم ما سواه أحكام مكمل
 وقال في قصيدته التي أولها :

أسير وقلبي في هواك أسير فهل لي من جور الفراق مجير
 واستجلب السلوى وفي القلب حسرة فيرتد عنك الطرف وهو حسير
 وما ذاك الا أن فيك لناظري مداد غصن غصن البنات نصير
 اذا ما تجلى سافرا لجماله الى القلب من جيش الغرام سفير
 اذا ما اجتمعنا فالتقى الشمع فالتقى رقيب علينا والعقاب غفور
 توكد عقد الود بيني وبينه اعتقاد عليه للهداية نور
 كلانا محب للامام ابن حنبل لاسيافنا في شائيه هبير

الى أن قال :

نقر بأن الله جل جلاله سميع لاقوال العباد بصير
 ويطوى السموات العلى يمينه وذلك في وصف القوى يسير
 وغاطب موسى بالكلام مكلما نخر صريعا اذ تقطع طور
 وخط له التوراة فيها مواعظ فلاح على الألواح منه زبور
 وان قلوب الخلق بين أصابع الاله فمنها ثابت ونفور
 وثبتت في الاخرى لرؤية ربنا حديثا رواه في الصحيح جرير
 وأى نعيم في الجنان لأهلها وأنى لهم لو لم يروه سرور

الى أن قال :

وتؤمن ان العرش من فوق سبعة تطوف به أملاكه وتدور
 قضى خلقه ثم استوى فوق عرشه تقس كرسى له وسرير
 هو الله ربى في السماء محجب وليس كمنخلق حوته قصور
 اليه تعالى طيب القول صاعد وينزل منه بالقضاء أمور
 لقد صبح اسلام الجويرية التي بأصبعها نحو السماء تشير

وقال رحمه الله في قصيدته المنامية التي يقول فيها :

رأيت رسول الله في النوم مرة فقبلته من فيه تقيل مشتاق
 ولو اننى أوتيت رشدى نائما لقبلت ممشاه الكريم باماق
 فبشرني منه بازكى شهادة بها جبر كسرى يوم فقرى واملاق
 بموت سعيد في كتاب وسنة وأنى لبشراه شراسة أخلاق
 وها أنا ذا والحمد لله وحده مقر لبشراه بأثبت مصداق
 بأنى على حسن اعتقاد ابن حنبل مقيم وان قام العدى على ساق
 أقر بأن الله من فوق عرشه يقدر آجالا ويقضى بأرزاق
 سميع بصير ليس شئ كمثل قديم الصفات الواحد الأحد الباقي
 امر أحاديث الصفات كما أتت اتابع فيها كل أزهر سباق
 ولست الى التشبيه يوما بجانح ولا قائل تأويل أشد مهاق

وقال رحمه الله في قصيدته اللامية التي نظم فيها اعتقاد الشافعى رضى الله عنه أولها :

أيشعر حزب الجهم ذاك المضلل بأنى حرب للعدى غير أفكل
 تشن عليهم غيبتى وحميتى لدين الهدى غارات أشوس مقبل

فوقع فريضي في صميم قلوبهم أشد عليهم من سنان ومنصل
أفوق عليهم حين أنظر نحوهم مقاتل تصحى منهم كل مقتل
هم انحر فواعن منهج الحق سالكي مهالك من تحريفهم والتساؤل
لقديري الخبر ابن ادريس منهم براءة موسى من يهود محول
ويعقد عند الشافعي يمين من غدا خالفنا بالمصحف المتقبل
فهذا دليل منه اذ كان لا يرى انعقادا بمخلوق لخلق مؤبل
ومذهبه في الاستواء كمالك وكالسلف الأبرار أهل التفضل
ومستويا بالذات من فوق عرشه ولا تقل استولى فن قال يبطل
فذلك زنديق يقابل قسوة لذى خطل راوى لعيب ومعطل
وقد بان منه خلقه وهو بائن من الخاق محض للخفى مع الجلى
وأقرب من جبل الوريد مفسرا وما كان معناه به العلم فاعقل
علا في السماء الله فوق عباده دليلك في القرآن غير مقلل
واثبات ايمان الجويرية اتخذ دليلا عليه مسند غير مرسل
وقال رحمه الله في قصيدته اللامية يهجو ابن خنفر الجهمي الخبيث، أولها:

اطع الهدى لا ما يقول العذل فالحب ذوومر يحجور ويعدل
واتبع لسلى ما استطعت مسلما فالحسن ينصرها وصبرك يخذل
بيضاء دون مرامها لمحبا ييض الصوارم والرماح الذبل
تخفى فيعرفها الوشاة بعرفها وتضىء والاضلام ستر مسبل
تضحى الدماء بحورها هادرا وهل يخفى قصاص القتل طرف أكل
كيف البقاء لعاشق أودى به سهم اللحاظ وقد أصيب المقتل
نبذ الكتاب وراء ظهر واقتدى شيخ الضلالة للصفات يعطل
وعقيدة الملعون أن المصحف المكنون منبوذ أظوه الأرجل
ما قالت الكفار مثل مقاله وكذا النصارى واليهود الضلل
آل الجحود به الى واد لظى للغاية السفلى فبئس الموثل
وزعمت أن الحنبلى مجسم حاشا لمثل الحنبلى يمثل
بل يورد الأخبار اذ كانت تصححها الرواة عن الثقات وتنقل
ان الميمن ليس يمضى ليلة الاوفى الأسحار فيها ينزل
قد قالها خير الورى في صحبه لم ينكروا هذا ولم يتأولوا

وتقبلوها مع غزارة عليهم
وقال رحمه الله في دالته التي أولها:
واها لفرط حرارة لا تبرد
في كل يوم سنة مدروسة
صدق النبي ولم يزل متسريلا
اذ قال يفترق الضلال ثلاثة
وقضى باسباب النجاة لفرقة
فان ابتغيت الى النجاة وسيلة
اياك والبدع المضلة انها
وعليك بالسنة المنيعة فاقفها
غالا كثرون بمبدعات عقولهم
منهم أناس في الضلال تجمعوا
قد فارقوا جمع الهدى وجماعة الاسلام
نوحوا على الدين الخفيف وعددوا
وتألبوا في دحضه وتحشدوا
وتغلظوا في المعضلات وشددوا
هم أهله لا من رموه وأفسدوا
في الفخر من أفق السماء وأجد
يغفون وهي من التناول أبعد
ولقد زكى من قبل منه المختد
فتناؤه في المكر مات مسدد
آى الحديد مناقب لا تنفد
والليل يثبت فضله ويؤكد
يزرى على الصديق الاملحد
أوما هو الاتقى الذى استولى على الاخلاص طارف ماله والمثلد
لما مضى لسبيله خير الورى
منع الأعاريب الزكاة لفقده
وتوقدت نار الضلال وغالطت

أفانت أم تلك العصابة أعقل
ولواعج بين الحشا تتوقد
بين الأنام وبدعة تتجدد
بالصدق اذ يعد الجنيل ويوعد
زيدت على السبعين قولاً يسند
تسعى بسنة مهتدين وتحفد
فاقبل مقالة ناصح يتقلد
تهدى الى نار الجحيم وتورد
فهي المحجة والطريق الأقص
نبذوا الهدى فتنصروا وتهودوا
وبسب أصحاب النبي تفردوا
واجتنبوا الهدى وتمردوا
نوحوا على الدين الخفيف وعددوا
وتألبوا في دحضه وتحشدوا
وتغلظوا في المعضلات وشددوا
هم أهله لا من رموه وأفسدوا
في الفخر من أفق السماء وأجد
يغفون وهي من التناول أبعد
ولقد زكى من قبل منه المختد
فتناؤه في المكر مات مسدد
آى الحديد مناقب لا تنفد
والليل يثبت فضله ويؤكد
يزرى على الصديق الاملحد
أوما هو الاتقى الذى استولى على الاخلاص طارف ماله والمثلد
لما مضى لسبيله خير الورى
منع الأعاريب الزكاة لفقده
وتوقدت نار الضلال وغالطت

فرمى أبو بكر بصدق عزيمة وثبات إيمان ورأى محمد
فتمزقت عصب الضلال وأشرقت شمس الهدى وتقوم المتأود
وهو الموفق للصواب كأنما ملك يصوب قوله ويسدد
بوفاه آى الكتاب تنزلت وبفضله نطق المشفع أحمد
لو كان من بعدى نبيا كنته خيرا صحيحا فى الرواية يسند
وبعدله الأمثال تضرب فى الورى وفتوحه فى كل قطر توجد
وتتمام فضلها جوار المصطفى فى تربة فيها الملائك تحشد
وتعمقوا فى سب عثمان الذى الفاه كفوا لابنتيه محمد
وليعة الرضوان مد شماله عوض اليمين وهى منه أوكد
وحباه فى بدر بسهم مجاهد اذفاته بالعدر ذاك المشهد
من هذه من بعض غر صفاته ما ضره ما قال فيه الحسد
ثم ادعوا حب الامام المرتضى هيات مطلبهم عليهم يبعد
انى وقد جحدوا الذين بفضلهم اثنى أبو الحسن الامام السيد
ما فى علاه مقالة لمخالف فسائل الاجماع فيه تعقد
ولنحن أولى بالامام ووجهه عقد ندين به الاله مؤكد
وولاؤه لا يستقيم بغيضهم واضرب لهم مثلا يغيط ويكد
مثل الذى جحد ابن مريم وادعى حب الكلیم وتلك دعوى تفسد
وبقذف عائشة الطهور تجشموا أمرا تظل له الفرائص ترعد
تنزيها فى سبع عشرة آية والرافضى بضد ذلك يشهد
لو ان أمر المسلمين اليهم لم يبق للاسلام ما بين الورى
ولو استطاعوا لاسعت بمرامهم علقوا بحبل الكفر واعتصموا به
وأشدهم كفرا جهول يدعى غموا وان وهنوا أشد مضرة
واذا سألت فقيهم عن مذهب كالخائض الرمضاء أقلقه اللظى

ان المقال بالاعتزال لخطه
هجموا على سبل الهدى بعقولهم
صم اذا ذكر الحديث لديهم
واضرب لهم مثل الخير اذا رأت
الى أن قال :

والجاحد الجهمي أسوء منهما
أمسى لرب العرش قال منزلها
ونفى القران برأيه والمصحف الا
واذا ذكرت له على العرش استوى
قال من الايدي تمتد تضربها
ومن الذي هو للقضاء منزل
وبما ينزل جبرئيل مصدقا
ومن الذي استولى عليه بقره
جلت صفات الحق عن تأويلهم
لما نفوا تنزيهه بقياسهم
ويقول لا سمع ولا بصر ولا
من كان هذا وصفه لاله
الحق أثبتنا بنص كتابه
فمن الذي أولى بأخذ كلامه
والصحب لم يتأولوا لسماعها
هو مشرك ويطان جهلا أنه
يدعو من اتبع الحديث مشها
لكنه يروى الحديث كما أتى
واذا العقائد بالضلال تخالفت
هي حجة الله المنيرة فاعتصم
ان ابن حنبل اهتدى لما اقتدى
ما زال يقفو راشداً أثر الهدى
حتى ارتقى في الدين أشرف ذروة

عمياء حل بها الغواة المرد
ليلا فعاثوا في الديار وأفسدوا
نفروا كأن لم يسمعوه وأبعدوا
أسد العرب فهن منهم شردوا

حالا وأخبث في القياس وأفسد
من أن يكون عليه رب يعبد
على المطهر عنده يتوسد
قال هو استولى يحيل ويخلد
وبأى شيء في الدجى يتهدد
واله أعمال البرية تصعد
ولأى معجزة الخصوم تبك
ان كان فوق العرش ضد أيد
وتقدست عما يقول الملحد
ضلوا وفاتهم الطريق الارشد
وجه لربك ذي الجلال ولا يد
فأراه للاصنام سرا يسجد
ورسوله وغدا المناق يبحد
جهنم أم الله العلي الامجد
فهم الى التأويل أم هو أرشد
في نفى أوصاف الاله موحد
هيات ليس مشها من يسند
من غير تأويل ولا يتردد
ففقيدة المهدي أحمد أحمد
بجبالها لا يلهينك مفسد
ومخالفوه لزيغهم لم يهتدوا
ويروم أسباب النجاة ويبحد
ما فوقها لمن ابتغها مصعد

نصر الهدى اذ لم يقل ما لم يقل في فتنة نيرانها تتوقد
ما صده ضرب السياط ولا تني عزماته ماضى الغرار مهنـد
فهناء حب ليس فيه تعصب لكن محبة مخلص يتودد
وودادنا للشافعي ومالك وأبي حنيفة ليس فيه تردد
وهذا باب واسع جدا لا يتسع لذكره مجلد كبير ، ويكفى أن شعراء الجاهلية مفرقة
به على فطرتهم الأولى كما قال عنتره في قصيدته :

يا عبل أين من المنية مهربي اذ كان ربي في السماء قضائها

(ذكر أقوال الفلاسفة المتقدمين والحكماء الأولين) فانهم كانوا مثبتهين لمسألة
العلو والفوقية مخالفين لارسطو وشيعته، وقد نقل ذلك أعلم الناس بكلامهم وأشهرهم
اعتناء بمقالاتهم ابن رشد الحفيد قال في كتابه مناهج الأدلة القول في الجهة وأما هذه
الصفة فلم يزل اهل الشريعة في أول الأمر يثبتونها لله سبحانه حتى نفىها المعتزلة ثم تبعهم
على نفىها متأخر والأشعرية كأبي المعالي ومن اقتدى بقوله، فظواهر الشرع كلها تقتضي
اثباتها لله تعالى مثل قوله سبحانه (الرحمن على العرش استوى) وقوله تعالى : (وسع
كرسيه السموات والأرض) وقوله تعالى : (ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية)
وقوله تعالى (يدبر الأمر من السماء الى الأرض ثم يعرج اليه) وقوله تعالى : (تخرج
الملائكة والروح اليه) وقوله تعالى : (أممتم من في السماء) الى غير ذلك من الآيات
التي ان سلط التأويل عليها عاد الشرع كله متأولا فان قيل فيها انها من المتشابهات عاد
الشرع كله متشابهها لأن الشرائع كلها مبنية على أن الله في السماء وان منها تنزل الملائكة
بالوحي الى النبيين وان من السماء نزلت الكتب واليها كان الاسراء بالنبي صلى الله عليه
 وآله وسلم حتى قرب من سدرة المنتهى قال وجميع الحكماء قد اتفقوا على أن الله والملائكة
في السماء كما اتفقت جميع الشرائع على ذلك والشبهة التي قادت نفاة الجهة الى نفسها
هي أنهم اعتقدوا ان اثبات الجهة توجب اثبات المكان واثبات المكان يوجب اثبات
الجسمية قالون نحن نقول ان هذا كله غير لازم فالجهة غير المكان وذلك ان الجهة هي اما سطوح
نفس الجسم المحيط به هيئة وبهذا نقول ان للحيوان فوقا وسفلا وبميئا وشمالا واماما
 وخلفا واما سطوح جسم آخر يحيط بالجسم من الجهات الست فاما الجهات التي هي
سطوح الجسم نفسه فليست بمكان للجسم أصلا وأما سطوح الجسم المحيط به فهي له
مكان مثل سطوح الهوى المحيط بالانسان وسطوح الفلك المحيطة بسطوح الهوى

هي أيضا مكان الهوى، وهذه الأفلاك بعضها محيط ببعض ومكان له، وأما سطح الفلك الخارج فقد برهن أنه ليس بخارجه جسم لأنه لو كان ذلك كذلك لوجب أن يكون خارج فلك الجسم أيضا جسم آخر ويمر الأمر إلى غير نهاية فإذا سطح آخر أجسام العالم ليس مكانا أصلا إذ ليس يمكن أن يوجد فيه جسم يمتنع وجوده فإذا قام البرهان على وجود موجود في هذه الجهة فواجب أن يكون غير جسم فالذي يمتنع وجوده هناك هو عكس ما ظنه القوم وهو موجود وهو جسم لا موجود ليس بجسم وليس لهم أن يقولوا أن خارج العالم خلاء وذلك أن الخلاء قد تبين في العلوم النظرية امتناعه لأن ما يدل عليه اسم الخلاء ليس هو شيء أكثر من الأبعاد ليس فيها جسم أعنى طولاً وعرضاً وعمقاً لأنه إن رفعت الأبعاد عنه عاد عدما وإن أنزل الخلاء لخلاء موجود لزم أن تكون أعراض موجودة في غير جسم وذلك أن الأبعاد هي أعراض من باب الكمية ولا بد ولكنه قد قيل في الآراء السالفة القديمة والشرائع الغابرة أن ذلك هو مسكن الروحانيين ويريدون الله والملائكة وذلك أن ذلك الموضع ليس بمكان ولا يجوز أن يحويه زمان وكذلك أن كان كل ما يحويه الزمان والمكان فاسداً فقد يلزم أن يكون ذلك غير فاسد ولا كائن وقد تبين هذا المعنى فيما أقوله وذلك أنه إذا لم يكن هاهنا شيء يدرك إلا هذا الموجود المحسوس أو المعدوم وكان من المعروف بنفسه أن الموجود بنفسه إنما ينسب إلى الوجود إلى الجزء الأشرف وأشرف هذا الجزء قول الله تعالى : (خلق السموات والأرض أكبر من خلق الناس ولكن أكثر الناس لا يعلمون) فهذا كله يظهر على التمام للعلماء الراسخين في العلم قال فقد ظهر لك من هذا أن إثبات الجهة واجب بالشرع والعقل وأنه الذي جاء به الشرع وأثنى عليه فإن إبطال هذه القواعد إبطال للشرائع ثم ساق تقرير ذلك إلى آخره، فهذا كلام فيلسوف الإسلام الذي هو أخير بمقالات الفلاسفة والحكماء وأكثر اطلاعا عليها من ابن سينا ونقل المذاهب الحكماء وكان لا يرضى بنقل ابن سينا ويخالفه نقلا وبحثا.

(ذكر قول الجن المؤمنين المثبتين) قال الله تعالى : (قل أوحى إلى أنه استمع نفر من الجن فقالوا انا سمعنا قرآنا عجبا يهدي إلى الرشد فآمنا به ولن نشرك بربنا أحدا) وقال في آية أخرى حكاية عنهم : (لما ولوا إلى قومهم منذرين قالوا يا قومنا انا سمعنا كتابا أنزل من بعد موسى مصدقا لما بين يديه يهدي إلى الحق وإلى طريق مستقيم) فاخبروا أنه يهدي إلى الرشد وإلى الحق، وأعظم الرشد والحق الذي يهدي

اليه معرفة الله سبحانه واثبات صفاته وعلوه على خلقه ومباينته لهم اذ بذلك يتم الاعتراف له واثباته ، ونفى ذلك نفى له ولصفاته وكذلك سمعه المؤمنون الصادقون منهم كما قال أبو بكر الخطيب في تاريخه حدثني عبد الله بن علي بن محمد القرشي حدثني عبد الله بن ابراهيم بن أيوب حدثنا أبو محمد بن ماسي قال حدثني أبو مسلم الكجي قال خرجت يوما فاذا الحمام قد فتح سحرا فقلت للحمامي أدخل أحد الحمام قال لا فدخلت فساعة فتحت الباب قال لي قائل يا أبا مسلم أسلم أسلم ثم أنشأ يقول :

لك الحمد اما على نعمة واما على نقمة تدفع

تشاء وتفعل ما شئت وتسمع من حيث لا يسمع

فبادرت فخرجت وأنا جزع وقلت للحمامي أليس زعمت أنه ليس في الحمام أحد ؟ قال لي هل سمعت شيئا قال فاخبرته بما كان فقال ان ذلك جنى يقرئنا في كل حين وينشدنا الشعر فقلت : هل عندك من شعره شيء قال نعم فأنشدني :

أيها المذنب المفرط مهلا كم تمادى وتكسب الذنب جهلا

كم وكم تسخط الجليل بفعل سمح وهو يحسن الصنع فضيلا

كيف تهذا جفون من ليس يدري ارضى عنه من على العرش أم لا

وروينا في الغيلانيات عن ابن عبد الله بن الحسن المصيصي قال دخلت طرطوس فقيل لي ههنا امرأة رأت الجن الذين وفدوا على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فأتيتها فاذا امرأة مستلقية على ظهرها فقلت رأيت أحدا من الجن الذين وفدوا على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قالت نعم حدثني عبد الله بن سمح قال قلت يا رسول الله أين كان ربنا قبل أن يخلق السموات والأرض قال كان في نور .

(ذكر قول النمل) قال الله تعالى : (وحشر لسليمان جنوده من الجن والانس) الى قوله (فتبسم ضاحكا من قولها) فاخبر الله سبحانه عن النمل انه ركب فيه مثل هذا الشعور والنطق ولا سيما هذه النملة التي جمعت في هذا الخطاب بين النداء والتعيين والتنبيه والتخصيص والأمر وإضافة المساكن الى أبوابها والتجائهم الى مساكنهم فلا يدخلون على غيرهم من الحيوانات مساكنهم والتعذير والاعتذار بأوجز خطاب وأعذب لفظ ولذلك حمل سليمان عليه السلام التعجب من قولها على التبسم وأحرى بهذه النملة واخوانها من النمل ان يكونوا أعرف بالله من الجهمية ، وقد دل هذا على ما رواه الطبراني في معجمه قال : حدثنا الدبري عن عبد الرزاق عن معمر عن الزهري ان سليمان عليه السلام خرج

هو وأصحابه يستسقون فرأى نملة قائمة رافعة أحد قوائمها تستسقى فقال لأصحابه: ارجعوا فقد سقيتم ان هذه النملة استسقت فاستجيب لها، قال الامام احمد حدثنا وكيع قال حدثنا مسعر عن زيد العمى عن أبي الصديق الناجي قال خرج سليمان بن داود عليهما السلام يستسقى بالناس فرأى نملة مستلقية على قفاها رافعة أحد قوائمها الى السماء وهي تقول اللهم انا خالق من خلقتك ليس بنا غنى عن رزقك فاما ان تسقينا أو تهلكنا قال سليمان عليه السلام للناس ارجعوا فقد سقيتم بدعوة غيركم، ورواه الطحاوي والطبراني أيضا من حديث أبي الصديق الناجي قال خرج سليمان عليه السلام يستسقى فرب نملة مستلقية على ظهرها رافعة قوائمها الى السماء وهي تقول اللهم انا خلق من خلقتك ليس بنا غنى عن سقيك ورزقك اللهم فاما أن تسقينا واما أن تهلكنا فقال ارجعوا فقد سقيتم بدعوة غيركم هذا لفظ رواية الطبراني، ولفظ الطحاوي فاذا هو بنملة قائمة على رجلها رافعة يديها تقول اللهم انا خالق من خلقتك لا غنى بنا عن رزقك فلا تهلكنا بذنوب بني آدم فقال سليمان لأصحابه ارجعوا فقد سقيتم بدعوة غيركم، ورواه الحافظ أبو الحسن الدارقطني في سننه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم خرج نبي من الأنبياء يستسقى فرب نملة مستلقية على ظهرها رافعة يديها الى السماء تستسقى فقال لأصحابه ارجعوا فقد سقيتم وفي هذا الباب قصة حمر الوحش المشهورة التي ذكرها غير واحد انها انتهت الى الماء لترده فوجدت الناس حوله فتأخرت عنه فلما جهدها العطش رفعت رأسها الى السماء وجأرت الى الله سبحانه بصوت واحد فارسل الله سبحانه عليها السماء بالمطر حتى شربت وانصرفت، وذكر شيخ الاسلام الهروي باسناده عن عبد الله بن وهب قال أكرموا البقر فانها لم ترفع رأسها الى السماء منذ عبد العجل حياء من الله عز وجل، وقد روى مرفوعا عن ابن وهب عن يحيى بن أيوب عن أبي هند عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أكرموا البقر فانها سيدة البهائم ما رفعت طرفها الى السماء حياء من الله عز وجل منذ عبد العجل، قالت ولا يثبت رفعه فان أباهندي بمحول والمقصود ان هذه فطرة الله التي فطر عليها الحيوان حتى ألد الحيوان الذي يضرب بيلادته المثل وهو البقر.

فصل في اعل قائل يقول كيف يحتج علينا في هذه المسألة بأقوال من حكيت قوله من ليس قوله حجة فاجلب بها ثم لم تقنع بذلك حتى حكيت أقوال الشعراء ثم

لم يكفك ذلك حتى جئت بأقوال الجن ثم لم تقتصر حتى استشهدت بالنمل وحر الوحش
 فاين الحجة في ذلك كله . وجواب هذا القائل أن نقول قد علم ان كلام الله تعالى ورسوله
 صلى الله عليه وآله وسلم وسائر أنبيائه عليهم السلام والصحابة والتابعين رضى الله
 عنهم ليس حجة عندكم في هذه المسألة اذ غاية أقوالهم أن تكون ظواهر سمعية وأدلة
 لفظية معزولة عن الثقة متواترها يدفع بالتأويل وآحادها يقابل بالتكذيب فنحن لم
 نحتاج عليكم بما حكيتاه وانما كتبناه لأمور، منها ان يعلم بعض ما في الوجود ويعلم الحال
 من هو بها جاهل ، ومنها أن نعلم ان أهل الاثبات أولى بالله سبحانه ورسوله صلى
 الله عليه وآله وسلم والصحابة والتابعين وأئمة الاسلام وطبقات أهل العلم والدين من
 الجهمية والمعطلة ، ومنها أن نعرف الجهمي النافي لمن خالف من طوائف المسلمين وعلى
 من شهد بالتشبيه والتثيل وعلى من استحل بالكفر وعرض يفترق من الأمة، ومنها
 أن نعرف عساكر الاسلام والسنة وأمرأها وعساكر البدع والتجهم ليتحيز المقاتل
 الى احدى الفئتين على بصيرة من أمره ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي عن
 بينة وان الله لسميع عليم ، ومنها أن نعرف الجهمي النافي لمن قد بارز بالعداوة وبغى
 الغوائل وأسعر نار الحرب ونصب القتال فيظن أفراخ المعتزلة ومخائيل الجهمية ومقلدوا
 اليونان ان يضعوا لواء رفعه الله تعالى وينكسوا علما نصبه الله تعالى ويهدموا بناء
 شاده الله ورفعه ويقلقلوا جبالا راسيات شادها وأرساها، ويطمسوا كواكب نيرات
 أنارها وأعلاها، هيئات هيئات بشما منتهم أنفسهم لو كانوا يعقلون، ولبش ما شروا به
 أنفسهم لو كانوا يعلمون ، يريدون ليطفؤا نور الله بأفواههم والله متم نوره ولو كره
 الكافرون، هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره
 المشركون، ولوشئنا لاتينا على هذه المسألة بألف دليل ولكن هذه نبذة يسيرة وجزء
 قليل من كثير لا يقال له قليل ، ومن يهد الله فهو المهتدى ومن يضلل فلن تجد له سبيلا .

تمت الرسالة والحمد لله أولا وآخرأ

بيان الخطأ والصواب الواقع

في كتاب اجتماع الجيوش الإسلامية مما وجد في أصله وغفل عنه المصحح قبل الطبع

صواب	خطأ	س	ص
وكادوا	كادوا	١٣	٥
كشكاة	كشكوة	٢٠ - ١١	٦
وحوال	وحامل	٢ - ٢٧	٨ - ٧
مأخذا	مأخذ	٦	٨
الصواب العكس	وهي أن نشبه الجملة الخ	٦	٨
وضعه	وصفه	١٣	٨
تلاطمت	طلاطمت	٢٧	٨
ويجده	وتجده	١١	١٠
وان يكاد	وان يكادوا	٢١	١١
شبهه	شبهته	٦	١٦
أشياء	شيئا	٧	١٦
لم يتقدمها	لم يتقدمها	١٥	٢٠
ويبقون	ويبقوا	٢٠	٢٠
واتبعته	واتبعه	١٩	٢١
لحصول	بحصول	٢١	٢١
مستنيرا	مستنير	٤	٢٤
منقذا	مقذا	٥	٢٦
بناء	بناءا	٥	٢٨
والأرض في ستة	والأرض وما بينهما في ستة	١٥	٢٩
حي	حي	٨	٣٣
اختار من بني آدم	اختار بني آدم	٢٠	٢٥

ص	س	خطأ	صواب
٤٨	١٥	في صحبه	في صحته
٤٨	٢٧	والذين عند	فالذين عند
٥٠	٢٤	لم يوافقهم عليه	لم يخالفهم فيه
٥١	٢٥	وقوله	الصواب حذفه
٥٢	١٩	لاتخصيص	لا يحيص
٥٣	٤	طاعت	أطاعت
٥٣	٦	التي	هي التي
٥٣	٢٠	واخباره	من اخباره
٥٤	٢٤	بن	ابن
٥٦	١٨	لأنه	لأن
٥٦	٢٨	وكا	لما
٥٧	١٦	الامكان	مكان
٥٩	٢٧	لمآل	لم آل
٦٠	٢٥	ألف سنة قالو	ألف سنة لو
٦٢	٥	رجى	رجاء
٦٢	٧	الضالين	الضالون
٦٤	١٩	صدر الأول	الصدر الأول
٦٧	١١	العلي الحكيم	العلي العظيم
٦٨	١١	أن الله	أن الله
٧٣	١٤	أبي أحمد	أبي حامد احمد
٨١	١١	ولاتدركه	لاتدركه
٨٣	٢٢	الذي	الذين
٨٥	٢١	خزر	خزر
٨٨	٩	محمد	محمد آ
٨٩	١٠	اتفق	اتفقت

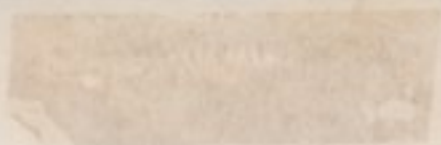
ص	س	خطأ	صواب
٩٣	٢٤	رحمة	رحمت
٩٤	١٨	بينهما	بينها
٩٤	٢٤	مخلوقا	من مخلوق
٩٦	٢٨	الحلولة الذي	الحلولة — الذي
٩٨	٥	خطر	حظر
١٠٥	١٩	التقدس — ذي الجبروت	في التقديس — ذا الجبروت
١٠٩	١٠	سلامه	كلامه
١١١	٦	منكر	منكرا
١١١	١٩	بهما	بها
١١٢	٢	وشهد	وشهد له
١١٦	١٢	لا يوازنهم	لا يوازنهم
١١٧	٢٦	والارض	والارض شيء
١١٨	١٥	والتميز	والتمييز
١٢٢	٢٢	من تلك	في تلك
١٢٢	٢٦	وأبناء	وانباء
١٢٤	١٦	المائل للعنق	المائل العنق
١٢٥	٢	تفتر	تقت
١٢٧	٢٧	يمضي	تمضي

صفحة	الموضوع	صفحة	الموضوع
٢	مقدمة الكتاب للمؤلف رحمه الله	١٧	فصل القسم الثاني من هؤلاء أيضا
٣	ذكر النعمة المطلقة والمقيدة	١٨	فصل القسم الثالث من هؤلاء أيضا
٣	فصل في أن النعمة المطلقة هي التي	١٩	القسم الرابع
	يفرح بها في الحقيقة	٢٠	فصل في بيان الحكم التي اشتمل
٤	بيان أن السنة حصن الله الحصين		عليها المثالن المتقدمان
٤	بيان منزلة صاحب السنة وصاحب	٢٧	فصل في التوحيد اللذين عليهم ما
	البدعة		مدار كتاب الله تعالى
٥	فصل في أن الخارجين عن طاعة	٢٨	اثبات استواء الرب على العرش
	الرسل يتقبلون في الطلبات وأن		بالآيات القرآنية
	أتباعهم يتقبلون في عشرة انوار	٢٩	اثبات استوائه جل وعلا
٦	فصل في ذكر الأنوار وفيه فوائد		بالاحاديث الصحيحة وعددها
	جليلة		خمسون
٧	فصل في تفسير قوله تعالى : (مثل	٣٩	فصل في أقوال الصحابة والتابعين
	نوره كشكاة الخ)		والائمة الاربعة وغيرهم
٩	فصل في بيان أهل الجهل والظلم	٣٩	قول أبي بكر رضي الله عنه
	وانهم قسمان	٣٩	قول عمر بن الخطاب رضي الله عنه
٩	القسم الاول من أهل الجهل	٤٠	قول عبد الله بن رواحة رضي الله عنه
١٠	القسم الثاني من أهل الجهل	٤٠	قول عبد الله بن مسعود رضي الله عنه
١١	تفسير قوله تعالى في بحر لجي الآية	٤١	قول عبد الله بن عباس رضي الله عنه
١١	لم يكذب يراها	٤١	قول عائشة رضي الله عنها
١٢	مثلهم كمثل الذي	٤١	قول زينب بنت جحش رضي الله عنها
	استوقد نار الخ	٤١	قول أبي امامة الباهلي رضي الله عنه
١٥	فصل في تفسير قوله تعالى (أو	٤٢	قول الصحابة كلهم رضي الله عنهم
	كصيب من السماء) الخ	٤٢	ذكر أقوال التابعين رحمهم الله تعالى
١٦	بيان أقسام الناس في الهدى الذي	٤٢	قول عكرمة رحمه الله تعالى
	بعث الله به نبيه عليه الصلاة والسلام	٤٢	قول قتادة
١٦	القسم الاول من هؤلاء	٤٢	قول سليمان التيمي رحمه الله تعالى

صفحة	الموضوع	صفحة	الموضوع
٤٢	قول كعب الاحبار رحمه الله تعالى	٥٥	قول الامام أبي القاسم بن خلف رحمه الله تعالى
٤٣	قول مقاتل رحمه الله تعالى	٥٨	قول الامام أبي عبد الله محمد بن أنى نغيس رحمه الله تعالى
٤٣	قول الضحاك رحمه الله تعالى	٥٨	قول القاضي عبد الوهاب امام المالكية بالعراق
٤٣	قول التابعين رحمهم الله تعالى	٥٨	قول الامام محمد بن ادريس الشافعى رحمه الله تعالى
٤٣	قول الحسن رحمه الله تعالى	٥٩	قول أبي ابراهيم اسمعيل بن يحيى المزنى رحمه الله تعالى امام الشافعية فى وقته
٤٤	قول مالك بن دينار رحمه الله تعالى	٦٢	قول امام الشافعية أبى العباس ابن سريج رحمه الله تعالى المعروف بابن الحداد
٤٤	قول ربيعة بن عبد الرحمن رحمه الله تعالى	٦٤	قول حجة الاسلام أبى أحمد بن الحسين رحمه الله تعالى
٤٤	قول عبد الله بن السكوار رحمه الله تعالى	٦٧	قول الامام اسمعيل بن محمد التيمى صاحب الحجة على تارك الحجة رحمه الله تعالى وفيه فصل لطيف
٤٤	قول تابع التابعين جملة رحمهم الله تعالى	٦٨	قول الامام أبى عمرو عثمان بن أبى الحسن السهروردى رحمه الله تعالى
٤٤	قول عبد الله المبارك رحمه الله تعالى	٦٩	قول الامام أبى بكر بن محمود التيمى فقيه نيسابور رحمه الله تعالى ؟
٤٥	قول الاوزاعى رحمه الله تعالى	٧١	قول أبى الحسن العمرانى فقيه الشافعية باليمن رحمه الله تعالى
٤٥	قول حماد بن زيد » » »	٧١	قول جماعة من أتباع الاثمة الاربعة رضى الله عنهم
٤٥	قول سفيان الثورى » » »		
٤٥	قول وهب بن جرير » » »		
٤٥	أقوال الاثمة الاربعة رحمهم الله تعالى		
٤٥	قول الامام أبى حنيفة رحمه الله تعالى		
٤٧	قول الامام مالك » » »		
٤٨	قول أبى عمرو والطلبى » » »		
٤٨	قول الامام أبى عمر بن عبد البر رحمه الله تعالى		
٤٩	رد ادعائهم المجاز فى الاستواء		
٥١	قول مالك الصغير أبى محمد القيروانى رحمه الله وفيه فصل فى بيان ما اجتمعت عليه الامة من السنن		
٥٤	قول أبى بكر بن وهب المالكي رحمه الله تعالى		

صفحة	الموضوع	صفحة	الموضوع
٧١	قول أبي بكر محمد بن وهب المالكي رحمه الله تعالى ؟	٨٤	قول يزيد بن هارون رحمه الله تعالى
٧٢	قول شيخ الاسلام موفق الدين أبي محمد المقدسي رحمه الله تعالى	٨٤	قول عبد الرحمن بن مهدي رحمه الله تعالى
٧٣	قول أبي حامد أحمد الاسفرايني رحمه الله تعالى ؟	٨٤	قول سعيد بن عامر امام أهل البصرة في زمنه رحمه الله تعالى
٧٤	قول سعد بن علي الزنجاني رحمه الله تعالى	٨٤	قول عباد بن العوام أحد أئمة الحديث رحمه الله تعالى
٧٥	قول الامام أبي جعفر محمد بن جرير الطبري صاحب التفسير والتاريخ رحمه الله تعالى	٨٤	قول عبد الله بن مسلمة شيخ البخاري ومسلم رحمه الله تعالى
٧٦	قول الامام أبي القاسم الطبري اللالكائي رحمه الله تعالى	٨٥	قول علي بن عاصم شيخ الامام أحمد رحمه الله تعالى
٧٦	قول الامام محي السنة الحسين بن مسعود البغوي	٨٥	قول وهب بن جرير رحمه الله تعالى
٧٧	فصل في ذكر قول الامام أحمد ابن حنبل امام المذهب رحمه الله تعالى	٨٥	قوم عاصم بن علي شيخ البخاري وغيره أحد أئمة الحفاظ الثقات
٧٧	قول أئمة اهل الحديث رضي الله تعالى عنهم	٨٦	قول الامام عبد العزيز بن يحيى صاحب الشافعي رحمه الله تعالى
٨٣	قول امامهم وشيخهم أبي هريرة رضي الله تعالى عنه	٨٦	قول جرير بن عبد الحميد شيخ اسحق ابن راهويه وغيره من الأئمة رحمه الله تعالى
٨٣	قول أبي عمر والاوزاعي رحمه الله تعالى	٨٦	قول عبد الله بن الزبير الحميدي شيخ البخاري رحمه الله تعالى
٨٣	قول عبد الله بن المبارك رحمه الله تعالى	٨٦	قول نعيم بن حماد الخزاعي شيخ البخاري رحمه الله تعالى
٨٣	قول حماد بن زيد امام وقته رحمه الله تعالى	٨٦	قول عبد الله بن أبي جعفر رحمه الله تعالى
		٨٧	قول الحافظ أبي ستمر القطيعي رحمه الله تعالى

صفحة	الموضوع	صفحة	الموضوع
٨٧	قول بشر بن الوليد وأبي يوسف رحمهما الله تعالى	٩٢	قول سفيد بن داود شيخ البخاري رحمه الله تعالى
٨٧	قول محمد بن الحسن رحمه الله تعالى	٩٢	قول امام أهل الاسلام محمد بن اسماعيل البخاري رحمه الله تعالى
٨٧	قول الطحاوي رحمه الله تعالى	٩٥	قول مسلم بن الحجاج القشيري صاحب الصحيح رحمه الله تعالى
٨٧	قول سفيان بن عيينة رحمه الله تعالى	٩٥	قول حماد بن هناد البوشنجي أحد أئمة الحديث في وقته رحمه الله تعالى
٨٧	قول خالد بن سليمان أحد الأئمة رحمه الله تعالى	٩٦	قول أبي عيسى الترمذي صاحب السنن رحمه الله تعالى
٨٨	قول اسحق بن راهويه امام أهل المشرق نظير أحمد رحمه الله تعالى	٩٦	قول الحافظ أبي بكر الأجرى امام عصره في الحديث و الفقه رحمه الله تعالى
٨٩	قول حافظ الاسلام يحيى بن معين رحمه الله تعالى	٩٧	قول أبي الشيخ عبيد الله بن محمد ابن حيان الأصبهاني رحمه الله تعالى
٨٩	قول الامام حافظ أهل المشرق وشيوخ الأئمة عثمان بن سعيد الدارمي رحمه الله تعالى	٩٧	قول الحافظ زكريا بن يحيى الساجي امام أهل البصرة رحمه الله تعالى
٩٠	قول قتيبة بن سعيد أحد أئمة الاسلام وحفاظ الحديث رحمه الله تعالى	٩٧	قول الامام أبي عثمان اسمعيل بن عبد الرحمن الصابوني رحمه الله تعالى
٩١	قول عبد الوهاب الوداعي أحد أئمة الحفاظ أثني عليه الأئمة رحمهم الله تعالى	٩٧	قول أبي جعفر الطحاوي امام الحنفية في وقته رحمه الله تعالى
٩١	قول خازنة بن مصعب رحمه الله تعالى	٩٨	قول أئمة التفسير
٩١	قول امامي أهل الحديث أبي زرعة وأبي حاتم رحمهما الله تعالى	٩٨	قول امامهم ترجمان القرآن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما
٩٢	قول حرب الكرماني صاحب أحمد واسحق رحمهم الله تعالى	٩٩	قول عبد الله بن مسعود رضي الله عنهما
٩٢	قول علي بن المديني شيخ البخاري بل شيخ الاسلام رحمه الله تعالى	١٠٠	قول مجاهد وأبي العالية رضي الله عنهما
		١٠٠	قول قتادة رحمه الله تعالى



6

1

TL

R

84



٩٢ قول الله تعالى

٩٣ قول الله تعالى

٩٤ قول الله تعالى

٩٥ قول الله تعالى

٩٦ قول الله تعالى

٩٧ قول الله تعالى

٩٨ قول الله تعالى

٩٩ قول الله تعالى

١٠٠ قول الله تعالى

١٠١ قول الله تعالى

١٠٢ قول الله تعالى

١٠٣ قول الله تعالى

١٠٤ قول الله تعالى

١٠٥ قول الله تعالى

١٠٦ قول الله تعالى

١٠٧ قول الله تعالى

١٠٨ قول الله تعالى

١٠٩ قول الله تعالى

١١٠ قول الله تعالى

١١١ قول الله تعالى

١١٢ قول الله تعالى

١١٣ قول الله تعالى

١١٤ قول الله تعالى

١١٥ قول الله تعالى

١١٦ قول الله تعالى

٨٧ قول الله تعالى

٨٨ قول الله تعالى

٨٩ قول الله تعالى

٩٠ قول الله تعالى

٩١ قول الله تعالى

٩٢ قول الله تعالى

٩٣ قول الله تعالى

٩٤ قول الله تعالى

٩٥ قول الله تعالى

٩٦ قول الله تعالى

٩٧ قول الله تعالى

٩٨ قول الله تعالى

٩٩ قول الله تعالى

١٠٠ قول الله تعالى

١٠١ قول الله تعالى

١٠٢ قول الله تعالى

١٠٣ قول الله تعالى

١٠٤ قول الله تعالى

١٠٥ قول الله تعالى

١٠٦ قول الله تعالى

١٠٧ قول الله تعالى

١٠٨ قول الله تعالى

١٠٩ قول الله تعالى

١١٠ قول الله تعالى

١١١ قول الله تعالى

١١٢ قول الله تعالى

١١٣ قول الله تعالى

B 12328492

i 13653426

2011-11-11 11:11:11



1 0 0 0 0 1 2 0 1 1 4

BP
195
M6
I 24
1932

4 OCT 1987

BP
195
M6
1 24
1932